الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة 8 ماي 1945 – قالمة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
تخصص: تاريخ وسيط

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر نظام جديد*ل م د* في التاريخ الوسيط

دور الفقهاء في عصر ملوك الطوائف 422-484ه/1030-1091م
(ثقافيا- اجتماعيا- سياسيا)

من إعداد الطالبتين:

- **رزايقية نسرين**
- **بن عيدة أميرة**

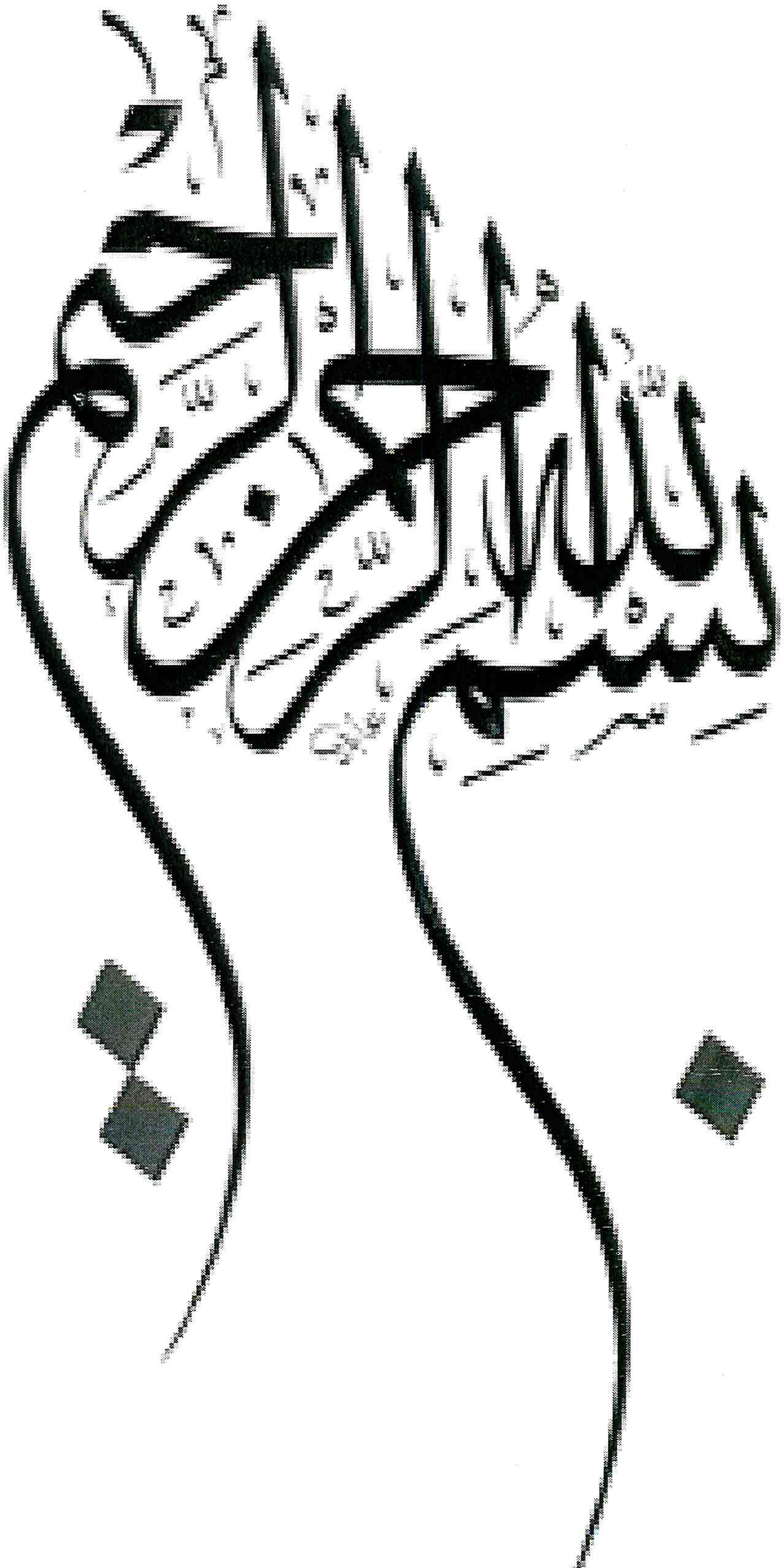
الأستاذ المشرف:

- قريان عبد الجليل

تاريخ المناقشة 24 جوان 2018م

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
عطابي سناء	أستلذ محاضر-ب-	رئيسا	08 ماي 1945
قريان عبد الجليل	أستاذ محاضر-ب-	مشرفا	08 ماي 1945
بن مارس كمال	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	08 ماي 1945

السنة الجامعية : 1438-1439ه/2017-2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

قبل كلّ شيء أحمد الله تعالى و أشكره الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل.أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من قال فيهما الرحمان :"...واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغير."

إلى من علمني العطاء بدون انتظار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... إلى الذي لو يبخل عليا بشيء ....

والـــدي العزيز ..... لك كلّ الاحترام.

إلى من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف ... إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود ... إلى من كان دعاءها سرّ نجاحي ... إلى أغلى الحبـايـب.

أمّـــــي الحبيبة.

إلى أغلى ما أملك في الوجود إخوتي وأخواتي الأعزاء: خولة – أمال – الطيب –مروان وجدتي الغالية : عائشة.

إلى التي قاسمتني مشواري الجامعي وشاركتني في انجاز هذه المذكرة.

صديقتي العزيزة :أمــيـــرة.

إلى جميع الأهل و الأقارب.

إلى كل الأصدقاء ورفقاء الدرب إلى كل من تجمعني بهم محبة ومودة.

نسرين

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار طريقنا وثبت خطانا، وأنعم علينا بنعمة العقل و الدين

ووفقنا إلى انجاز هذا العمل المتواضع.

نتوجه بجزيل الشكر و الامتنان إلى للأستاذ الفاضل والمشرف على هذا العمل الأستاذ الدكتور:

قريان عبد الجليل

الذي قدم لنا يد العون ولم يبخل علينا بتوجيهاته الخاصة وآراءه العلمية ونصائحه

المثمرة التي أفادتنا في موضوعنا فله منا جزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير.

ونتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير إلى أعضاء لجنة المناقشة كل من الأستاذ الدكتور كمال بن مارس و الأستاذة الدكتورة سناء عطابي ، وتفضلهم بمناقشة هذه المذكرة، فجزاهم الله خير الجزاء .

ونتوجه بالشكر أيضا إلى جميع أساتذتنا الأفاضل في قسم التاريخ بجامعة قالمة، الذين درسونا طيلة السنوات الجامعية..

و أخيرا نوجه شكرنا إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات فلهم منا كل الشكر والتقدير.

والله ولنا التوفيق.

..............نسرين......................أميرة...............

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي هذا إلى اللذين قال فيهما الرحمان:

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى أغلى نعم الله علينا في هذا الكون، إلى القلب الذي تجرعت منه حب لا ينفذ و من كانت قدوة في الحياة، وكان دعائها سر نجاحي و صبرت حتى ترى ثمرة جهدي أمي الغالية

إلى من منحني ثقته و وضعها نصب عيني و علمني أن الأخلاق تاج كل إنسان في هذا الكون،إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

أبي العزيز

إلى أغلى ما أملك في الوجود إخوتي وأخواتي الأعزاء: بلال، حمزة، سارة، ليلى

إلى زوجي مراد خليل الذي رافقني بدعمه المتواصل،و عائلته الكريمة.

إلى من قاسمتني مشواري الجامعي وشاركتني في إنجاز هذا العمل صديقتي الغالية نسرين

الى جميع الأهل و الأقارب

والى كل صديقاتي ورفيقات دربي و كل من تجمعني بهم محبة و مودة

أميرة

قائمة الرموز والاختصارات

الرمز	الدلالة
ج	جزء
ق	قسم
مج	مجلد
ت	توفي
م	ميلادي
هـ	هجري
د ت	دون تاريخ نشر
د د ن	دون دار نشر
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
د ب	دون بلد نشر
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ص	صفحة
صح	صححه

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد صلَى الله عليه وسلم وبعد:

كانت الأندلس في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، تعيش عصر ملوك الطوائف، تحكمها دويلات متفرقة ومتناحرة فيما بينها، كل واحدة منها تسعى إلى تحقيق مصالحها الشخصية، وقد انعكس ذلك سلبا على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلاد. ومما زاد الوضع سوءا تلك الاعتداءات المتكررة والغارات المتوالية من قبل النصارى على الأراضي الأندلسية.

وفي ظل هذه الأوضاع برزت فئة الفقهاء التي كان لها دور فعال على مسرح الأحداث، وعلى جميع الأصعدة الثقافية والاجتماعية والسياسية؛ وقد حظيت هذه الفئة بمكانة بارزة في المجتمع الأندلسي، فقد كان الفقهاء أصحاب الكلمة المسموعة، باعتبارهم حفظة الدين وحملة الشريعة، ونظرا لذلك سعى أمراء الطوائف لتقريبهم وكسب رضاهم.

حدود الدراسة: يتم تناول هذه الدراسة ضمن الحدود الآتية:

الحدود الموضوعية: حيث يقتصر هذا البحث على دراسة دور الفقهاء في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية خلال عصر ملوك الطوائف، وتضم هذه الفترة طائفة من الفقهاء الذين لعبوا أدوارا متميزة في المجالات المذكورة.

الحدود الزمانية: هذه الدراسة تبحث في عصر ملوك الطوائف بالأندلس، منذ سنة 422هـ/1030م تاريخ السقوط النهائي للدولة الأموية في الأندلس، إلى غاية سنة 484هـ/1091م تاريخ سقوط مملكة بني عباد في أشبيلية، وانتهاء عصر ملوك الطوائف.

مبررات الدراسة:

هناك أسباب عديدة دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ، ومن أهم هذه الأسباب نذكر:

- ندرة الدراسات العلمية الجادة التي تغطي هذا الموضوع بالرغم من أهميته.

- المكانة التي تمتع بها الفقهاء ودورهم الكبير في عصر ملوك الطوائف، خاصة وأنَ هذه الفترة عرفت نوعا من الفوضى السياسية بعد أفول الدولة الأموية بالأندلس، وافتقار ملوك الطوائف للشرعية التي كانوا يبحثون عنها في مساندة الفقهاء.

- دفع فقهاء عصرنا لأخذ العبرة من أسلافهم بالأندلس، والقيام بواجبهم في النصح، والدعوة لتحرير الأرض والمقدسات التي تنتهك أمام أعيننا.

- إثراء المكتبة الجامعية بدراسة متخصصة حول فقهاء الأندلس في عصر ملوك الطوائف.

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

- محاولة جمع ما تفرق من تاريخ فقهاء عصر الطوائف في المصادر التاريخية المتعددة.

- إبراز دور الفقهاء في إثراء الحركة الثقافية وصياغة الحياة الاجتماعية.

- معرفة النتائج الايجابية والسلبية المترتبة عن المواقف التي اتخذها الفقهاء تجاه سياسة ملوك الطوائف.

- بيان أثر مشاركة الفقهاء في تحقيق الوحدة بين ملوك الطوائف في الأندلس.

- التعرف على إسهامات الفقهاء في الميدان السياسي، وما مدى تأثيرهم على مجريات الأحداث.

الإشكالية:

سنحاول من خلال هذه الدارسة الإجابة عن الإشكالية الجوهرية للموضوع وهي:

- ما طبيعة الدور الذي قام به الفقهاء خلال عصر ملوك الطوائف؟ وما مدى تأثيرهم على الأوضاع المزرية في تلك الفترة؟

ولتفكيك هذه الإشكالية وتوضيح معالمها قمنا بطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية الآتية:

- كيف ساهم الفقهاء في التعليم؟ وما هي أهم إنجازاتهم العلمية ؟

- ما مدى مساهمة الفقهاء في المناظرة والرحلة العلمية؟

- ما المكانة التي حضي بها الفقهاء لدى الحكام وعامة المجتمع؟
- كيف تصدى الفقهاء لمظاهر الفساد والانحلال الخلقي ؟
- كيف كان موقف الفقهاء من أهل الذمة ؟
- ما موقف الفقهاء من السلطة الحاكمة؟ وما النتائج المترتبة على هذا الموقف ؟
- هل شارك الفقهاء في الحكم والإدارة ؟ وما المناصب التي تقلدوها ؟
- كيف ساهم الفقهاء في تحقيق الوحدة والاستقرار السياسي ؟
- كيف استطاع الفقهاء الاستنجاد بالمرابطين والإطاحة بملوك الطوائف بعد ذلك؟

منهج الدراسة:

اعتمدنا في معالجة هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي استعرضنا من خلاله مجمل الأحداث التاريخية التي صنعت تاريخه، بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي وفر لنا فرصة قراءة الأحداث وتحليلها وتعليلها واستنباط الأفكار المترتبة على ذلك ابتغاء الحصول على نتائج مقبولة، ومن أجل الوصول إلى بحث متكامل.

الدراسات السابقة:

بعد المراجعة والبحث تبين لنا أن الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع قد تناولته بطرق مختلفة، ولا يوجد في حدود علمنا بحث أتى على كل الجوانب المتعلقة بالموضوع إلا بعض الدراسات التي تناولته في مباحث لا تفي الموضوع حقه، ومن الأمثلة على ذلك:

- دراسة عبد القادر أحمد الدرة: العلماء الشهداء في الأندلس، وهي رسالة ماجستير في التاريخ، تحت إشراف خالد يونس الخالدي، الجامعة الإسلامية، غزة،2009م.

- دراسة عبد الكريم حماتيت: الدور الجهادي لعلماء الأندلس في الصراع مع النصارى من عصر ملوك الطوائف إلى سقوط الموحدين، وهي رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، بإشراف عبد الصمد توفيق مزاري، جامعة الجزائر2012،01م.

- مقالة للباحث طارق بن زاوي: مواقف العلماء من غياب الوحدة السياسية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، مجلة كان التاريخية، العدد 21، سبتمبر 2013م.

– هناك دراسة وحيدة – حسب علمنا– عالجت الموضوع قامت بها الباحثة رحاب صبري عوض الله، وهي عبارة عن رسالة ماجستير في التاريخ تحت عنوان :"دور الفقهاء في الحياة العامة في عصر الطوائف في الأندلس"، موجودة تحت رقم549160، بمكتبة كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، تحصلنا على تقرير موجز للرسالة لا يتجاوز ثماني صفحات منشورة عبر موقع الانترنت.

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات خلال دراستنا للموضوع نذكر منها:

– قلة المادة العلمية المتخصصة في الموضوع خاصة في الفصل الثاني المتعلق بدور الفقهاء في الحياة الاجتماعية.

– صعوبة الوصول إلى المادة العلمية المتفرقة في المصادر المختلفة، مثل: كتب التراجم والطبقات وغيرها، مما يصعب الوصول إلى المادة العلمية.

وقد جاء البحث في مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

أمَا **المقدمة** تضمنت تعريف بالموضوع وأهميته مع محاولة تحديد الدراسة موضوعيا وزمنيا تحديدًا دقيقًا، مع الإشارة إلى أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة.

وتناولنا في **المدخل** سقوط الدولة الأموية في الأندلس وقيام ملوك الطوائف، وكذا حديثا عن الفتنة القرطبية.

أما **الفصل الأول** فقد تعرضنا فيه إلى إسهامات الفقهاء في الحياة الثقافية، وقد تضمن أربعة مباحث؛ تناولنا في المبحث الأول دور الفقهاء في التعليم باعتبار أن الفقيه عنصر مهم في حركة التدريس في تلك الفترة. أما **المبحث الثاني** فضمناه أهم الانجازات العلمية للفقهاء، سواء في العلوم الدينية أو الإنسانية أو الأدبية. أما بالنسبة **للمبحث الثالث** فحاولنا تسليط الضوء على دور الفقهاء في المناظرة سواء مع فقهاء الأندلس أو مع أهل الذمة. أما **المبحث الرابع** فحاولنا رصد أهم الرحلات التي قام بها الفقهاء خلال فترة الدراسة.

أما **الفصل الثاني** فبسطنا الحديث فيه عن دور الفقهاء في الحياة الاجتماعية، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث، أبرزنا في **المبحث الأول** المكانة الاجتماعية التي حظي بها الفقهاء خلال عصر الطوائف، كما تطرقنا في **المبحث الثاني** لدور الفقهاء في محاربة الفساد والانحلال

الخلقي الذي ساد المجتمع عصر ملوك الطوائف، أما **المبحث الثالث** من هذا الفصل فخصصناه للحديث عن موقف الفقهاء من أهل الذمة من يهود ونصارى، باعتبارهم يشكلون فئة مهمة من فئات المجتمع الأندلسي خلال عصر الطوائف.

وأبرزنا في **الفصل الثالث** دور الفقهاء في الحياة السياسية التي عرفت نوعا من الفوضى والتشرذم خلال الفترة المدروسة، وقد تضمن أربعة مباحث؛ عالجنا في **المبحث الأول** موقف الفقهاء من السلطة الحاكمة، الذي تباين بين المؤيد والمعارض. أما **المبحث الثاني** فخصصناه للحديث عن مشاركة الفقهاء في الحكم والإدارة، حيث تقلدوا العديد من المناصب الإدارية الهامة كالوزارة والكتابة والشرطة إلى جانب المناصب الدينية المختلفة. وسلطنا الضوء في **المبحث الثالث** على دور الفقهاء في الدعوة إلى الوحدة السياسية ونبذ الفرقة التي كانت قائمة بين ملوك الطوائف ، أما في **المبحث الرابع** فكان الحديث عن دور الفقهاء في الاستنجاد بالمرابطين لإيجاد حل للشرخ الذي وقع في الأمة، ورد خطر النصارى، وكيف عملوا على إسقاط ملوك الطوائف بعدما تبينت لامبالاتهم تجاه الأوضاع السائدة.

أما **الخاتمة** فتضمنت النتائج التي توصلنا إليها من خلال معالجتنا للموضوع.

عرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع:

في معالجتنا لفصول هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة التي ساهمت في توضيح معالمه و الإحاطة بجميع جوانب، وسوف نستعرض أبرزها فيما يل:.

أولا – المصادر:

1- كتب التراجم والطبقات:

أفادتنا هذه المصادر بقدر معتبر من المعلومات، حيث تناولت حياة الفقهاء، وأوردت نصوصا هامة لهم، من حيث نشاطاتهم الثقافية والسياسية والاجتماعية، ومن بينها:

- "**جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**" لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي (ت488هـ/1095م)، جمع فيه تراجم أهل الفقه والحديث والأدب والشعر. أفاد الدراسة كثيرا لأنه يحتوي إشارات حول بعض الجوانب السياسية والثقافية من حياة الفقهاء.

- "**الصلة**" لابن بشكوال (ت578هـ/1183م) الذي أكمل به كتاب "**تاريخ علماء الأندلس**" لابن الفرضي(ت 403هـ/ م)، استفدنا من جميع أجزائه في ترجمة الكثير من الفقهاء ومعرفة أدوارهم في الحياة الثقافية والسياسية.أعاننا كثيرا في تقصي أسماء فقهاء الأندلس فترة الدراسة وتتبع سيرتهم وذلك لأنه ركز في تراجمه على رجال الحديث والفقه.

- " **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**"، لأحمد بن يحي بن عميرة الضبي (599 هـ/1203 م)،جمع فيه رواة الحديث، وأهل الفقه، والأدب، والشعر، وذكر بلدانهم ووفياتهم، وبدأ من الفتح الإسلامي للأندلس حتى عصره أي القرن السادس للهجرة، أفادنا كثيرا في التعرف على تراجم بعض الأمراء، وبعض الفقهاء بالإضافة إلى المناصب التي تقلدوها.

- "**الحلة السيراء**" لابن الأبار البلنسي(ت 658هـ/1260 م)، وتضمن كتابه الكثير من الأدب والشعر والتاريخ، وهو يتناول أخبار المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، استفدنا بشكل خاص من الجزء الثاني، والثالث والرابع الذي ترجم فيها للعديد من الفقهاء الذين عاشوا في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي.

- كتاب "**التكملة لكتاب الصلة**" لابن الأبار أيضا، وهو تكملة لكتاب "**الصلة**" ابن بشكوال سابق الذكر، يضم مجموعة من التراجم لعلماء الأندلس مرتبة حسب حروف الهجاء. وتكمن أهمية الكتاب كونه احتوى العديد من تراجم الفقهاء، وساعدنا في معرفة الوظائف التي تقلدوها.

- كتاب "**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**" للقاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي(ت 799هـ/1396م) الذي أفادنا في الترجمة للفقهاء، ومعرفة مختلف الجوانب المتعلقة بحياتهم سواء الثقافية والاجتماعية وحتى السياسية.

2- كتب التاريخ:

- "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**" لأحمد بن محمد للمقري التلمساني (ت 1041هـ/ 1632م) ، اعتمدنا عليه في معظم فصول الدراسة، خاصة الجزء الأول، والثاني، والثالث، حيث تعرض للتعريف ببعض أعلام الفقهاء الأندلسيين، كما استفدنا منه في

معرفة المكانة الاجتماعية للفقهاء، بالإضافة إلى أنه تعرض لبعض الخطط التي تقلدوها مثل الوزارة، والكتابة، والقضاء، والشرطة، والحسبة.

- "**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**" لابن بسام الشنتريني(ت542هـ/1147م).

هذا الكتاب صنفه المؤلف تخليداً لمآثر قومه من أدباء وشعراء الأندلس، وله فضل عظيم على التاريخ والأدب الأندلس؛ وقد أفدنا منه في كامل فصول الدراسة، وذلك لأنه يذكر جميع الجوانب المتعلقة بحياة الفقهاء الذين ترجم لهم.

- "**أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**" للسان الدين بن الخطيب (ت 677هـ/1374م)، الذي يعتبر موسوعة تاريخية عامة، عظيمة الفائدة، اعتمدنا بشكل أساسي على الجزء الخاص بتاريخ الأندلس ،ويتضمن الكتاب الكثير من التفاصيل الدقيقة المتعلقة بممالك الطوائف خلال القرن الخامس هجري /الحادي عشر الميلادي،استفدنا منه في التعريف بالحكام في الدخل التمهيدي،كما استخدمناه في الترجمة لبعض الفقهاء

- "**الإحاطة في أخبار غرناطة**" لصاحبه لسان الدين بن الخطيب، وهو عبارة عن موسوعة شاملة لكل ما يتعلق بمدينة غرناطة الأندلسية، من الأخبار والأوصاف والمعالم، وكذلك أخبار من كان بها، ومن نزلها أو مرَ بها من الأعلام ، والكُتَّاب والشعراء، والأدباء؛ وقد اعتمدنا بشكل أساسي على الجزأين الأول والثالث.

- "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" لأبي العباس أحمد بن عذارى المراكشي(ت بعد 712 هـ/1312م). تكمن أهمية الكتاب في كونه يحتوي على معلومات غزيرة ومهمة في تاريخ الأندلس خلال الفترة التي يغطيها موضوع الدراسة، وخاصة الجزء الرابع.

3- كتب الجغرافيا والرحلات:

مصادر الجغرافيا والرحلات مهمة للبحث التاريخي، فلا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها لما احتوت عليه من أوصاف للبلدان ورصد للأخبار، وتحديد للمواقع والمدن، وقد أفادنا هذا الصنف من المصادر كثيرا في تحديد المواقع الجغرافية لبعض المدن والأماكن نذكر من بينها:

- "**الروض المعطار في خبر الأقطار**" لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت727هـ/1326م) الذي أمدنا ببعض المعلومات الجغرافية عن بعض المدن الأندلسية.

- "**معجم البلدان**" لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت 626هـ/ 1229 م)، يعتبر هذا كتاب من أهم كتب الجغرافيا التي تعرض فيها المؤلف لبيان الأقاليم الجغرافية وما تحتويه من مدن، كما أنه ذكر فيه كثير من الجوانب الأدبية والتاريخية وتراجم لبعض العلماء، وقد أفادت الدراسة منه في التعريف بالعديد من المدن وتحديد مواقعها، بالإضافة إلى ترجمة بعض الفقهاء.

- "**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**" للشريف محمد بن عبد الله الإدريسي(560هـ/1166م) و فيه وصف للمدن الأندلسية والمسافات في ما بينها.

- "**المسالك والممالك**" لأبي عبيد البكري:(487هـ/1094م)، يعد قمة أعمال البكري في مجال المؤلفات الجغرافية وقد أفادنا في التعريف بالكثير من البلدان والمواقع الجغرافية في الأندلس.

3- كتب الحسبة:

لكتب الحسبة أهمية كبرى نظرا لما احتوته من مادة اجتماعية تؤرخ للمجتمع الذي يعيش فيه المحتسب، فمن خلال كتب الحسبة التي اعتمدنا عليها كرسالة في القضاء والحسبة لابن عبدون الأشبيلي، ورسالة في الحسبة لعمر بن العباس الجرسيفي، استفدنا منها بالخصوص في الفصل الثاني المتعلق بدور الفقهاء في الحياة الاجتماعية، وهي تعطينا صورة واضحة عن مشاركة الفقهاء في التصدي للفساد والانحلال الخلقي وكل ما يخالف الشرع، كما استفدنا منها في معرفة موقف الفقهاء من أهل الذمة.

ثانيا- المراجع:

بالإضافة إلى كتب المصادر سالفة الذكر استفدنا استفادة جمة من بعض المراجع والدراسات الحديثة التي تعرضت لجوانب من موضوع دراستنا، ويأتي في مقدمة المؤلفات التي تناولت موضوع دور الفقهاء في عصر ملوك الطوائف كتاب "**دول الطوائف**" لمحمد عبد الله عنان، وهو جزء من كتاب ضخم يتناول دولة الإسلام في الأندلس، خصص العصر الثاني

لدول الطوائف، وقد استفدنا منه بشكل خاص في المدخل التمهيدي؛ وكتابي "**دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**" و"**في التاريخ العباسي والأندلسي**" لأحمد مختار العبادي، بالإضافة إلى كتاب "**التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط قرطبة**" لعبد الرحمن علي الحجي، و"**التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية عهد ملوك الطوائف**" لمؤلفه أمحمد عبود، وكتاب" **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس**" لإبراهيم القادري بوتشيش، وكتاب "**دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس**" لعبد الرؤوف الفقي.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في إبراز الدور الذي لعبه الفقهاء في عصر ملوك الطوائف من خلال هذا الجهد المتواضع، كما نرجو أن يكون حافزا لمزيد من البحوث المتعلقة بهذا الموضوع، والله الموفق والمستعان.

مدخل تمهيدي:

سقوط الخلافة الأموية في الأندلس وقيام ملوك الطوائف.

أ- الفتنة البربرية

ب- ظهور ملوك الطوائف

مرت الدولة الأموية في الأندلس بطورين أساسين: الطور الأول كانت الأندلس فيه إمارة أموية مستقلة عن دولة الخلافة العباسية في المشرق في الفترة مابين عامي (138هـ_316هـ/756م_929م)؛ أما الطور الثاني فقد أصبحت الأندلس خلافة مستقلة عن الخلافة العباسية، عندما أعلن عبد الرحمن الثالث[1] نفسه خليفة[2]، وبعد وفاته تولى الحكم ابنه الحكم المستنصر[3] سنة 350هـ، وعمره سبع و أربعون سنة، وكان حسن السيرة[4]. وفي عهديهما قويت البلاد سياسيا وعسكريا، وازدهرت فيها الحضارة، ونهضت الحركة العلمية[5].

(1)– هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (277هـ_350م)، لقبه الناصر لدين الله، كنيته أبو المطرف، تولى الإمارة بعد جده، وأول من تسمى بأمير المؤمنين من بني أمية في الأندس، دامت خلافته 50 سنة(300هـ_350هـ).أنظر:الحميدي، أبو عبيد الله بن فتوح:جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2008م، ص 32_33. ابن الخطيب، لسان الدين: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، 1956م، ص28.

(2) – ابن عذارى :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ج.س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط2، بيروت، 1980م، ج2، ص198، إيناس حسن البهجي: التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس منذ عصر الولاة حتى عصر دويلات الطوائف،دار التعليم الجامعي، ط1، الإسكندرية، 2015م، ص29.

(3) –هو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم (302هـ_366هـ)، يلقب بالمستنصر بالله، يكنى أبو العاص، تولى الخلافة بعد والده الناصر سنة 350هـ، وعمره 47 سنة، كان حسن السيرة ، جامعا للعلوم.أنظر: الحميدي: المصدر السابق، ص33، الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، 1989م، ج1، ص40، ابن الخطيب: أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص41.

(4)–المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، القاهرة، 1963م، ص59.

(5)–عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، 1999م، ص208.

ولما توفي المستنصر في 2 صفر 366هـ/1 أكتوبر 976م، بعد خلافة دامت ست عشرة سنة، مستخلفا على الحكم بعده ابنه الطفل الصغير هشام بن الحكم[1]، جرت أحداث أدت إلى الإبقاء عليه وعلى الأحوال عندما ظهرت شخصية محمد بن أبي عامر[2] الذي استطاع إدارة شؤون البلاد، وبفضل مهارته ومقدرته صار الحاكم المطلق في الأندلس[3]، فكان يتولى جميع الأمور، وكانت له غزوات كثيرة إلى أن وافاه الأجل سنة 393هـ/1002م؛ فخلفه ابنه عبد الملك بن محمد الملقب بالمظفر[4]، وجرى في الغزو والسياسة على سنن أبيه، وكانت أيامه أعيادًا في الخصب والأمان، دامت سبع سنين، إلى أن توفي في 16 صفر 399هـ/20أكتوبر 1008م، وثارت الفتن بعده[5].

(1)–هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم، يلقب المؤيد بالله، يكنى أبو الوليد وأمه تسمى صبح ، تولى الخلافة وعمره عشرة أعوام و أشهر ، فلم يزل متغلبا عليه لا يظهر و لا ينفذ له أمر. أنظر، الحميدي :المصدر السابق، ص37،الضبي: المصدر السابق، ص21، ابن الخطيب:أعمال الأعلام، المصدر السابق،ص44.

(2)–هو محمد بن عبد الله بن أبي عامر (366هـ_393هـ)، يلقب بالمنصور، من أسرة عربية يمنية من قرية المعافر، وبرزت في الأندلس، كان قوي النفس ، علت حالته منذ ورد قرطبة وصار صاحب التدبير والمتغلب على الأمور. أنظر: المراكشي: المصدر السابق، ص74، عبد الرؤوف الفقي:المرجع السابق، ص214.

(3)–المقري،أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، د.ط، بيروت، 1988م، ج1، ص396،عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(92هـ_897هـ/711م_1492م)، دار القلم ، ط2، بيروت، 1981م، ص306.

(4)–هو عبد الملك بن محمد الملقب بالمظفر سيف الدولة، صار الأمر له بعد والده محمد بن أبي عامر ، سنة 392هـ، اجتمع الناس على حبه، كان يظهر العدل و ينصر المظلوم، دامت ولايته سبع سنين و مات سنة 399هـ.أنظر: المراكشي: المصدر السابق، ص85، ابن الخطيب :أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص83، 84. عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق، ص215، 224.

(5)– المراكشي : المصدر السابق، ص85.

أ- الفتنة القرطبية(البربرية).

بعد وفاة عبد الملك المظفر في 399هـ/1008م، خلفه أخوه عبد الرحمن شنجول[1]، الذي نظر في الأمور نظرا غير سديد، وانفق الأموال في غير وجهها، وأخذ أموالا كثيرة من الناس، وساءت أحوال البلاد في أيامه حتى حدثته نفسه بالاستيلاء على السلطة الشرعية[2]. فطلب من هشام بن الحكم أن يعهد إليه بولاية العهد فوافقه هشام، وكتب عهدا بذلك، وقد عجل هذا الأمر بالقضاء على الدولة العامرية[3]، حيث أثار عليه هذا السلوك سخط الأمويين، وعزً عليهم إسقاط شرط أساسي من شروط الخلافة[4]، إذ يشترط أن يكون قرشيا، و أن لا يكون من غير قريش خليفة[5]، وانتهز المعارضون فرصة غياب عبد الرحمن ببعض الغزوات في الشمال، و خلعوا هشام عن العرش، وولّوا هشام بن عبد الجبار [6] ،وهو من أحفاد الناصر [7].

---

[1]- هو عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر المعافري، أبو المطرف، يلقب شنجول، حاجب الخليفة هشام بن الحكم،وآخر العامريين ، تلقب بالناصر، ثم المأمون، ثم ولي عهد المؤمنين.أنظر: المقري:المصدر السابق، ج2، ص424،ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص38، ابن الخطيب:أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص90 ، 91، الزركلي، خير الدين: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، دار العلم، ط15، بيروت، 2002م، ج3، ص225.

[2]-ابن عذارى :المصدر السابق،ج3، ص38.

[3]-نفسه: ج3 ص 44. عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق،ص225.

[4]-شريفة عمر دحماني : العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف(ق 5هـ_11م)، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية ، 2006م، ص87.

[5]-الفراء،أبو يعلى محمد بن الحسين :الأحكام السلطانية، صح محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، 2000م، ص20.

[6]-هشام بن عبد الجبار (366هـ_400هـ/977م_1010م)،هو محمد بن هشام بن عبد الجبَار بن عبد الرَحمن الناصر الأموي، يكنَى أبو الوليد، يلقب المهدي بالله، أمه أم ولد اسمها مزنه، ولي الحكم بعد خلع هشام بن الحكم ودامت ولايته ستة عشر شهرا، وقتل وعمره 37سنة.أنظر:الحميدي:المصدر السابق، ص38، الضبي: المصدر السابق، ج1، ص44، المراكشي:المصدر السابق، ص88، 89، الزركلي:المرجع السابق، ج7، ص131، 132.

[7]-عبد الرؤوف الفقي:المرجع السابق، ص225.

لما بلغت الأخبار عبد الرحمن رجع من الشمال ، وكان كلما اقترب من قرطبة انفض عنه جماعة من جيشه حتى صار في قلة من أصحابه، فاعترضه معترض من خصومه وهاجمه وقام بقتله وذلك سنة 399هـ، وبموته انتهت الدولة العامرية[1].

وبسقوط هذه الأخيرة، ظهرت الفتن و الاضطرابات، و قد كان سليمان بن الحكم المستعين هو شؤم الأندلس و شؤم قومهم إذ هو الذي سلط جنده من البرابرة فأخلوا مدينة الزهراء، وأفنوا أهل قرطبة بالقتل، واشتد النزاع بينهم[2]،ولم يستطع خلفاء بني أمية الاستمرار في الحكم إلا لفترات محدودة، وانتهت الدولة الأموية بالأندلس، وذلك بعزل آخر خلفائها هشام المعتمد[3] ،يوم 12 ذي الحجة 422هـ/30نوفمبر 1031م[4].

أعلن الوزير أبو الحزم بن جهور[5]، انتهاء رسم الخلافة لعدم وجود من هو جدير بها ويستحقها، وأنه سيحكم الدولة جماعة من الوزراء على نظام شبه جمهوري عرف في كتب

---

(1)– أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية، د.ت، ص88.

(2)– ابن حزم،أبو محمد علي بن سعيد: جمهرة أنساب العرب، تح ليفي بروفنسال، دار المعارف، د.ط، مصر،1948م، ص93.

(3)– هو هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر، ولد سنة 364هـ، يلقب المعتمد بالله، بويع بالخلافة سنة 418هـ، ولم يبق في الحكم سوى مدة قليلة إذ خلع سنة 422هـ. أنظر: الحميدي:المصدر السابق، ص47،الضبي: المصدر السابق،ج1، ص56،المراكشي: المصدر السابق، ص109.

(4)–سامية مصطفى مسعد :العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية(300هـ_399هـ/912م_1008م)،عين للدراسات و البحوث، ط1، مصر، 2000م، ص50، شريفة عمر دحماني: المرجع السابق، ص95.

(5)– هو أبو الحزم بن محمد بن جهور بن عبيد الله بن محمد يكنى أبا الحزم، اتصف بالدهاء ، وحصانة العقل ، وحسن التدبير، صار إليه تدبير أمور قرطبة، بعد خلع هشام المعتمد بالله ، توفي سنة435هـ.أنظر:الحميدي:المصدر السابق، ص270، المراكشي:المصدر السابق، ص109.

التاريخ بحكم الجماعة[1]. ونودي في الأسواق والأرباض أن لا يبق بقرطبة أحد من بني أمية ولا يؤويهم أحد و لا يكنفهم[2] .

ب_ ظهور ملوك الطوائف:

بسقوط الخلافة الأموية سنة 422هـ/1031م،فقدت الأندلس وحدتها السياسية ،وانقسمت البلاد إلى دويلات صغيرة مستقلة ،أطلق عليها المؤرخون اسم "**دويلات الطوائف**"[3] .

تفاوتت هذه الأخيرة في المساحة والقوة، كما تفاوتت أعمارها[4] ،ويعرف رؤساؤها بملوك الطوائف،وهم ما بين وزير سابق،وقائد من ذوي النفوذ والصحب، وحاكم لإحدى المدن،وشيخ للقضاء،وزعيم من ذوي المال والحسب[5].

وقد تلقب هؤلاء المتغلبون في الأندلس بألقاب الخلافة،فمنهم من تسمى بالمعتضد وبعضهم تسمى بالمأمون ،وآخر بالمعتمد،إلى غير ذلك من الألقاب [6].

---

[1]– وديع أبو زيدون : تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، دار الأهلية، ط1، عمان، 2005م، ص314، 315، أحمد مختار العبادي: دراسات ، المرجع السابق، ص89.

[2]– مؤلف مجهول :ذكر بلاد الأندلس، تح لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، د.ط، مدريد، 1983م، ج1، ص215.

[3]_ خليل إبراهيم السمرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتاب الجديد ، ط1، بيروت، 2000م،ص224.

[4]_عبد الرحمان الحجي:المرجع السابق،ص354.

[5]– محمد عبد الله عنان:دولة الإسلام في الأندلس،دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي،ط4،القاهرة،1997م،ج2،ص14.

[6]_ المراكشي : المصدر السابق،ص123.

وفي ذلك يقول أبو الحسن بن رشيق:

مما يزهدني في أرض أندلس أسماء معتمد فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاضا صولة الأسد[1].

وبناء على اختلاف عناصر المجتمع الأندلسي ، وتعدد طوائفه ، من عرب وبربر، وصقالبة، يمكن تقسيم هذه الممالك إلى ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: مثلها أهل الأندلس : وهم أهل البلاد الذين استقروا فيها منذ القديم، بغض النظر عن أصلهم العربي أو المغربي أو غيرها ، وقد عرفوا بأهل الجماعة[2].

وشملت الممالك الآتية:

أ_ دولة بني جهور بقرطبة[3]: (422هـ_463هـ/1031م_ 1070م) قامت على يد أبي حزم بني جهور[4]، وكانوا بقرطبة في صورة الوزارة[5].

ب_ دولة بني عباد باشبيلية[6]:(414هـ_484هـ/1023م_1091م) هم من العرب الداخلين إلى الأندلس من لخم، ومؤسس دولتهم هو محمد بن عباد[7]، وقد شكلوا القوة الأساسية في هذه

---

(1)_ محمد زكريا عناني: تاريخ الأدب الأندلسي ،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 1999م، ص21.

(2)_ أحمد مختار العبادي: المصدر السابق ، ص89.

(3)_ مدينة عظيمة وقاعدة الأندلس، دار الإمارة ومستقر الخلافة للأمويين بها، وتقع على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة، ذات سور من حجارة.انظر: ابن الخطيب :الأعلام ،المصدر السابق،ص140، الحميري: محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان ،ط2، بيروت ، 1984م، ص456_458، ابن حوقل:أبو القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة ،د.ط، بيروت ، 1996م، ص108.

(4)_ شريفة دحماني: المرجع السابق، ص166.

(5)_ المقري :المصدر السابق، ج1، ص439.

(6)_ مدينة بالأندلس جليلة،وهي مدينة قديمة، وأصل تسميتها المدينة المنبسطة،بناها بونيش القيصر ، لها أسوار حصينة وسوقها عامرة ،وجلَ تجاراتهم الزيت.انظر: البكري ،أبو عبيد الله: المسالك والممالك،تح أدريان فان ليوفت ،اندري فيري،دار الغرب الإسلامي،دط،دب ن،1992م،ج2،ص902_903، الحميري : المصدر السابق،ص58_59.

(7)_ابن الخطيب :الأعلام،المصدر السابق،ص147.

الطائفة[1]،فعندما تولى أمرها المعتمد بن عباد،قام بضم جزء كبير من غرب الأندلس إلى إمارته[2].

ج_دولة بني هود بسرقسطة[3]:(408هـ_503هـ/1017م-1110م) كانت بداية قيامها على يد سليمان بن محمد بن هود،وهم من قبيلة جذامي،وهي من أعظم ممالك الطوائف سعة وموقعا[4].

د_ بنو القاسم الفهريون في البونت[5]:(400هـ_495هـ/1009م_1102م)أسسها عبد الله بن قاسم الفهري،وتعرضت دولتهم لغارات القمبيطور[6]،واستمر على هذه الحال حتى سقطت دولتهم في أيدي المرابطين[7].

الطائفة الثانية: ويمثلها المغاربة أو البربر،حديثوا العهد بالأندلس،وقد أسسوا الممالك التالية[8]:

---

[1]_ إبراهيم بيضون:الدولة العربية في اسبانيا من الفتح إلى سقوط الخلافة(92هـ_422هـ) دار النهضة العربية، ط3،بيروت،1986م،ص352.

[2]_ حسين مؤنس :معالم تاريخ المغرب والأندلس،مكتبة الأسرة،دط،القاهرة،1992م،ص418.

[3]_ مدينة كبيرة على نهر أبرة،فتحها العرب سنة94هـ ،واتخذوها قاعدة من قواعدهم في الأندلس،تقع في شرق الأندلس،وتعرف بالمدينة البيضاء.انظر:المراكشي:المصدر السابق،ص124،الحميري :المصدر السابق،ص317.

[4]– المقري :المصدر السابق،ج1،ص441،ابن الخطيب:الأعلام،المصدر السابق، ص167.

[5]_ هي قرية من أعمال بلنسية، ينسب إليها عبد الله بن فتوح بن عبد الواحد.انظر:ابن الخراط الاشبيلي،أبو محمد الرشاطي:الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار،تح إميليو مولينا،خاثينتو بوسل بيلا ،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،دط،مدريد،1990م،ص124،الحميري:المصدر السابق،ص115.

[6]_ هو فارسي قشتالي اسمه الأصلي رودريجو،ولد سنة1043م ،هو فارس مغامر ،قام بدور كبير في تاريخ شرق الأندلس،وتاريخ اسبانيا النصرانية،يسمى أيضا بالسيد توفي سنة1099م.انظر:ابن الآبار: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي، الحلة السيراء،تح حسين مؤنس، دار المعارف،ط1،القاهرة ،1963م،ج2،ص125،محمد عنان: المرجع السابق،ج2،ص233.

[7]– ابن الخطيب :الأعلام، المصدر السابق،ص196.

[8]_ العبادي:المرجع السابق،ص90.

أـ بوزيري في غرناطة[1]:(403هـ_483هـ/1012م_1090م)قامت في عهد خلافة المرتضي ،تنسب إلى زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي[2] .

ب_ بنو برزال في قرمونة[3]:(404هـ_459هـ/1013م_1067م) مؤسسها محمد بن عبد الله بن برزال، وهم من زناته، وفي سنة 459هـ انضمت إلى اشبيلية[4].

ج_ بنو ذي النون في طليطلة[5]: (428هـ_478هـ/1036م_1085م) تنحدر هذه الأسرة إلى أصل بربري ،وهي أسرة قديمة في الأندلس،ومؤسسها هو إسماعيل بن عبد الرحمان بن عامر الملقب بالظافر [6].

---

[1]_ هي أقدم مدن إلبيرة تعرف بمدية اليهود،يشق مدينتها نهر،فيها جماعة من العلماء.انظر: ابن الخراط الاشبيلي، المصدر السابق،ص174.

[2]_ ابن الخطيب :الأعلام ،المصدر السابق،ص208-209،نجيب زبيب:الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ،دار الأمير،ط1،بيروت،1995م،ج2،ص212.

[3]– هي مدينة كبيرة وحصينة على رأس جبل حصين ومنيع،ولها سور يضاهي سور اشبيلية،وهي كثيرة الإنتاج للحنطة والشعير.انظر: الشريف الإدريسي:المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس،مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ليدن،د د ن، دط،1866 م،ص203، الحميري:المصدر السابق،ص461.

[4]_ ليث سعود جاسم :ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ ،دار الوفاء،ط2،المنصورة،1988م،ص59.

[5]– هي مركز لجميع بلاد الأندلس،وهي عظيمة القطر،تكَون نحو خمس مساحة الأندلس ،وهي مدينة حصينة،تقع على ضفة النهر الكبير ومعناها :فرح سكانها.انظر:البكري :المصدر السابق،ص907،الحميري:المصدر السابق،ص393،محمود مقديش:نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار،تح علي الزاوي ،محمود محفوظ،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1988م،مج1،ص156.

[6]_ ابن الخطيب :الأعلام، المصدر السابق،ص176، محمد الأمين،محمد علي الرحماني:المفيد في تاريخ المغرب،دار الكتاب،الدار البيضاء،دت، ص107.

د- بنو الأفطس ببطليوس[1]:(413_488هـ) يرجع أصلهم إلى برابرة مكناسة،وأكبر أمراءها المظفر محمد بن عبد الله بن الأفطس والمتوكل،وبلغت الإمارة أوجها في عهدهما ،وهي من مشاهير ملوك الطوائف[2].

الطائفة الثالثة: ويمثلها الصقالبة الذين استقلوا بشرق الأندلس وأقاموا دولتهم فيها،وكانوا في الأصل رقيقا أو عبيدا من الشعوب السلافية الذين بيعوا إلى عرب الأندلس[3]،وتضمنت دولتهم: دانية[4]والميرية[5]،بلنسية[6]،مرسية[7]،وشاطبة[8]،حيث تولى مجاهد العامري دانية،ثم أضاف إليها الجزر الشرقية،وتولى أمر بلنسية وشاطبة مبارك ومظفر العامريين[9].

---

(1)- مدينة كبيرة بالأندلس تقع على نهر آنة غربي قرطبة،ولها عمل واسع ،بناها عبد الرحمان بن مروان بإذن الأمير محمد،ولها أقاليم وحصون كثيرة.انظر:البكري: ج2،ص906-907،ياقوت الحموي،شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي،معجم البلدان، دار صادر، د ط ، بيروت،1977م،ج1،ص447.

(2)- آنجل بالنثيا :تاريخ الفكر الأندلسي،تر حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية، د ط،دب،د ت، ص117.

(3)- العبادي :المرجع السابق،ص91.

(4)- مدينة بشرق الأندلس على البحر شرقا،كانت قاعدة ملك أبي الحبش مجاهد العامري،وأهلها اقرأ أهل الأندلس،انظر:الإدريسي،أبو عبد الله محمد الشريف:نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،مكتبة الثقافة الدينية،د ط، القاهرة، 2002م،مج1،ص557،الحميري:المصدر السابق، ص231.

(5)- مدينة أندلسية،أمر ببنائها الناصر لدين الله سنة 344هـ/955م،واتصفت بالحصانة وبنشاطها التجاري،تقع على الساحل الشرقي للأندلس. انظر: العمري،ابن فضل الله:مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،تح عصام مصطفى هزايمية ،يوسف أحمد بني ياسين،مركز زايد للتراث والتاريخ،دط،الإمارات العربية المتحدة،2001م،ص145،الحميري:المصدر السابق،537.

(6)- تقع في شرق الأندلس ،وهي مدينة برية وبحرية متصلة بالبحر والجبل،كانت قاعدة الحكم في شرق الأندلس أيام بني أمية،تعرف بمدينة التراب.انظر:الإدريسي:المصدر السابق، مج1،ص556، ياقوت الحموي:المصدر السابق،ج1،ص490،الحميري:المصدر السابق،ص97.

(7)- مدينة بالأندلس ،هي قاعدة تدمير ،بناها الأمير عبد الرحمان بن الحكم،وتقع على نهر كبير ،لها معادن فضة غزيرة.انظر:ياقوت الحموي:المصدر السابق،ج5.،ص105،الحميري:المصدر السابق،ص539.

(8)- مدينة في شرق الأندلس،وشرقي قرطبة،وهي مدينة كبيرة قديمة ،قد خرج منها خلق من الفضلاء.انظر:ياقوت الحموي:المصدر السابق،ج3،ص309.

(9)- إبراهيم بيضون:المرجع السابق،ص352.

وهكذا ساد التفكك السياسي بلاد الأندلس وتحولت إلى أشلاء ممزقة،وذهب أهل الأندلس في الانشقاق والانشعاب، والافتراق إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار[1].

واستمرت هذه الدويلات حتى دخول المرابطين الأندلس الذين عملوا جاهدين على إعادة الوحدة السياسية إلى البلاد عن طريق إنهاء هذه الكيانات الواحدة تلوى الأخرى[2].

---

[1]– محمد محمود بن بيه :الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين،دار ابن حزم،ط1،بيروت،2000م،ص132.

[2]– خليل إبراهيم السمرائي وآخرون:المرجع السابق،ص225.

الفصل الأول: إسهامات الفقهاء في الحياة الثقافية

المبحث الأول: دور الفقهاء في التعليم.

المبحث الثاني: الانجازات العلمية للفقهاء.

المبحث الثالث: دور الفقهاء في المناظرة.

المبحث الرابع: الرحلات العلمية للفقهاء.

تميز الفقهاء بنشاط متنوع في مختلف المجالات الحياتية، غير أنهم في الجانب الثقافي كان لهم باع كبير، نظرا لتخصصهم في التعليم ، ولما ساهموا به من إنتاج علمي وفير، ويمكننا رصد هذا النشاط في المباحث التالية:

المبحث 01: دور الفقهاء في التعليم

حاولنا في هذا المبحث، أن نبرز دور الفقهاء في ميدان التعليم باعتبارهم حملة علوم الشريعة.

بزوال الدولة الأموية، حدث انقسام سياسي في الأندلس بقيام ملوك الطوائف[1]، حيث وقعت الأندلس ضحية ممزقة بين أولائك الملوك والأمراء، الضعاف، سياسيا وعسكريا، أمام الزحف النصراني من الشمال، الذي هدد الوجود الإسلامي في ذلك القطر، برغم ذلك كانوا في الجانب الحضاري رعاة وحماة للعلم والفكر، فشهد عصرهم أبهى وأجل الآثار العلمية والأدبية[2]، حيث لاقت الحركة العلمية كل تشجيع وعناية، وأصبح بلاط ملوك المسلمين، في مدن طليطة وبطليوس وبلنسية ودانية والميرية وغرناطة، وفي اشبيلية بشكل خاص، ملتقى للشعراء والأدباء والفنانين والعلماء، والفلاسفة والأطباء[3]، فرغم أنه كان عصر انحطاط سياسي واجتماعي، فإن ذلك لم يمنع علو الحركة العلمية، ووفرة إنتاجها.[4]

وكان معظم الملوك والرؤساء من أكابر الأدباء والشعراء والعلماء، وكانت قصورهم منتديات زاهرة، ومعاجم للآداب والعلوم والفنون[5]، وكان كل منهم حريصا على أن يجمع في بلاطة الشعراء والأدباء والعلماء، ليباهي بهم البلاطات الأخرى، لذا كان حرصهم على اصطناع

---

(1)– إبراهيم علي العكش: التربية والتعليم في الأندلس، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأصول، الجامعة الأردنية، 1982م، ص73.

(2)– سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986م، ص130.

(3)– ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الأندلس: تر: ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، دط، بيروت، دت، ص24.

(4)–عبد الرحمان الحجي: المرجع السابق، ص412.

(5)– محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص423.

العلماء ضمن حاشيتهم، كحرصهم على اصطناع أعوانهم ومرافقيهم وأنصارهم، وقد نشطت المسامرات والمنظرات بين الأدباء والمفكرين في قصور الأمراء والملوك[1].

وقد اهتم مسلمو الأندلس بالعلم أيما اهتمام، وبلغ من تقديرهم للعم والعلماء والفقهاء، إن صار مدلول كلمة فقيه عندهم مدلولا عظيما، حتى أنهم يطلقون على الأمير الذي يقدرونه اسم فقيه[2]، حيث أصبح الاهتمام بالعلم في الأندلس مهمة مميزة لهم.[3]

يعتبر نشر العلم هو المهمة الأولى للعلماء ولازم صفتهم، فهم ورثة الأنبياء الذين لم يورثوا درهما ولا دينارا، بل علما يهدي به الله من شاء إلى صراطه المستقيم، فبالعلم ونشره يقود العلماء الناس إلى سبيل النجاة والفوز في الدارين الدنيا والآخرة.[4]

ويعد الفقيه العنصر المهم في حركة التدريس والفتوى ،وقد اهتم الفقهاء بشتى العلوم، منها علم الفقه[5]، وكان غالبية طلبة العلم المتكسبين، يقصدون الفقهاء، لأن الفقهاء هم حملة علوم الشريعة والعبادات، فكان لابد من يريد تولي القضاء والخطابة في المساجد من التتلمذ عليهم[6].

وقد اشتهر في هذا العصر- ملوك الطوائف- فقهاء أجلاء أخذت عنهم أعداد كثيرة من الطلبة، وانتفع الناس بهم، ولاستحالة إيراد كل هؤلاء فسنكتفي بإيراد نماذج منهم، فمن هؤلاء الفقهاء: [7]

---

(1)- سالم يفوت: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء،1986م، ص32.

(2)-المقري: المصدر السابق، ج1، ص221.

(3)- عبد القادر احمد الدرة: العلماء الشهداء في الأندلس (400هـ- 897هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م، ص96.

(4)-شفيقة باياخويا، فتحية مربوش: دور فقهاء المالكية في الأندلس(ق2هـ-6هـ/8-12م) مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة آكلي محند او لحاج، البويرة، 2014م، ص68.

(5)- عبد الله بن بيه: المرجع السابق، ص154.

(6)- آدم ميتز: الحضارة العربية الإسلامية في ق 4هـ، تر: محمد عبد الهادي ابو وريده، دار الكتاب العربي، ط5، بيروت، د ت، مج1، ص320.

(7)- محمد عبد الله بن بيه: المرجع السابق، ص156.

- **الفقيه ابن حزم**[1] (ت456هـ/ 1064م)، وتولى الوزارة في عهد هشام الثالث واشتهر حتى عام 424هـ، في عمله حتى السقوط النهائي للأمويين في قرطبة،وبعد ذلك تفرغ للتأليف والمطالعة، والدراسة والرحلات عبر المدن الأندلسية، ليتعلم ويعلم[2]، وقد منعه فقهاء قرطبة من التدريس في جامعها الكبير لكونه يدعو إلى المذهب الظاهري[3]، ولكن بالرغم مما لاقاه ابن حزم من عنت الفقهاء واضطهادهم له، وتحريضهم للعامة ضده، فقد كان له إتباع كثيرون، وقرأ عليه رهط من التلاميذ الذين بفضلهم، وصل إلينا ما وصل من مؤلفات ابن حزم، وكانوا بذلك مثال الوفاء من التلميذ لأستاذه[4].

ويرى ابن حزم أن مهنة التعليم من أفضل المهن التي يعتاش منها الإنسان، لأن المعلم في انخراطه في مهنة التعليم، يسهم في تعليم الناس الخير، ويكون بتعليمه العلم سببا في الإسهام بإعداد معلم آخر يعلم الناس في المستقبل، ويؤكد ابن حزم على أهمية عمل المعلم، فيرى أن عمل المعلم من أفضل ما يقوم به الإنسان في هذه الدنيا، بعد أن يؤدي ما ألزمه الله به من تعلم العلم قولا وعملا، لأنه بعمله هذا قاد الناس إلى مرضاة الله عز وجل، وكان سببا في خروجهم من ظلمة الجهل إلى النور[5].

---

(1)– هو أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب الأندلسي، ولد بقرطبة سنة 384هـ، كان في أول أمره يميل إلى مذهب الشافعية، ثم استحسن المذهب الظاهري، توفي بلبة في 28 شعبان 456هـ، انظر: ابن خافان: الفتح بن محمد بن عبد الله: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، ط1،بيروت، 1983م، ص279، ابن كثير: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل: البداية والنهاية، تح عبد الله بن عبد التركي، دار هجر،ط1، القاهرة،1998م، ج15، ص795، ابن بشكوال: الصلة،تح ابراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري،ط1،القاهرة،1989م،ج2، ص605، عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين،ط4، بيروت، 1983م، ص594.

(2)– محمد حسن قجة: دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، الدار السعودية،ط1، جدة، 1985م، ص132.

(3)– ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت، 1999م، ص27.

(4)– إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: ابن حزم الأندلسي حياته، فلسفته، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1394هـ، ص78.

(5)– محمد الأمين تومي، محمد قريب، ملامح الفكر التربوي زمن ملوك الطوائف بالأندلس (ابن عبد البر نموذجا من خلال كتاب جامع بيان العلم وفضله)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة العربي التبسي، تبسة،2016م،ص27.

- **الفقيه ابن عبد البر النمري**[1](ت 463هـ/ 1070م)، إمام الأندلس وعالمها[2]، تلقى العلم على كبار علماء عصره في مختلف مدن الأندلس، انتشر صيته في البلدان ورحل إليه من كل مكان[3]، فلا شك أن ما اتصف به ابن عبد البر من سعة الاطلاع وقوة الحفظ والهمة في التأليف، جعله محط أنظار طلاب العلم في مختلف الأصقاع، فاقبلوا يتتلمذون عليه، أو يتبادلون معه الرواية، إن كانوا من أقرانه، بل إن أجيال العلماء الذين جاؤوا من بعده، كانوا يحرصون على لقاء تلاميذه[4]، وبقي ابن عبد البر في التدريس والتأليف والتدوين حتى توفي[5].

ومن مؤلفاته الهامة كتاب "جامع بيان العلم وفضله"، وله مكانة مهمة من الناحية التربوية، فقد ضمنه ابن عبد البر، بحوثا عن فضل العلم وأهله وآداب المتعلم[6]، وكذلك يبين فيه المراحل التي يمر بها طالب العلم والعلوم الأساسية التي يجب أن يلم بها من فهم لكتاب الله، ومعرفة السنة النبوية واللغة، وحث الطالب على الاطلاع على العلوم المكملة لثقافته، مثل الجغرافية والطب وعلم الحساب والترجمة، وغير ذلك، ثم رسم منهجا تعليميا لمن أراد أن يكون مجتهدا[7].

(1)– هو أبو عمر بن يوسف بن عبد الله بن محمدبن عبد البر القرطبي، ولد سنة 368هـ، في ربيع الأخر، يكنى أبا محمد، فقيه وعالم بالحديث ومؤرخ، وأديب، توفي سنة463هـ، انظر: الحميدي: المصدر السابق، ص368، ابن بشكوال: المصدر السابق،ج2، ص425، ابن كثير: المصدر السابق،ج16، ص33، الذهبي،ابو عبد الله شمس الدين محمد: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، ط15، بيروت، دت،ج4، ص1128.

(2)– ابن خافان: مطمح، المصدر السابق، ص294.

(3)–الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف: الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، تح محمد علي فركوس، دار البشائر الإسلامية،دط، دم، دت،ص77.

(4)– ليث سعود جاسم، المرجع السابق،ص140.

(5)– أبو الوليد الباجي: الإشارة ، المصدر السابق، ص78.

(6)– ابن عبد البر القرطبي: جامع بيان العلم وفضله، تح أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، دط، دم، دت، ج1، ص2.

(7)– محمد الأمين تومي : المرجع السابق، ص35.

- **العلامة الفقيه أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي**[1](ت474هـ/ 1081 م):

من أقطاب المعرفة وفحول العلماء، كان مثالا للحركة العلمية المزدهرة في عصره[2]، وتلقى علوما جمة أثناء رحلته إلى المشرق وعند عودته أخذ في نشر علومه، فقصده الفقهاء وطلبة العلم من كل حدب وصوب[3]، حيث قام بالتنقل بين المدن الأندلسية المختلفة مثل: سرقسطه، بلسنية، دانية وبطليوس، وكان من خلال تجواله يقيم حلقات علم في مدن مختلفة[4]، حيث اشتهر علمه وعلى مكانته، فتفقه عليه خلق كثير، وقد أثنى على الباجي من ترجم له، واعتبروه إمام المالكية في الأندلس وقد كان العلم تحصيلا ونشرا، الشغل الشاغل، والهدف الأسمى لأبي الوليد[5]، وكان يحضر مجلسه أربعة آلاف رجل للسماع منه[6]، وقد شرح في الوصية التربوية التي تركها لولديه، فضل إتباع طريق العلم، حيث ذكر الآيات الدالة على طلب العلم، ثم يقول: والعلم سبيل لا يفضي بصاحبه إلا إلى السعادة، ولا يقتصر به عن درجة، الرفعة والكرامة، قليلة ينفع، وكثيرة يعلي ويرفع....فاجتهدا في طلبه، واستعذبا التعب في حفظه، والسهر في درسه....ثم يقول والعلم ولاية لا يعزل عنها صاحبها[7]، وقام في الوصية بشرح السياسة التعليمية التي يجب على الطالب تتبعها، بل نوه بها واعتبرها أفضل سياسة في التعليم، ويحمل

---

(1)–هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي، الفقيه المالكي، ولد سنة 403هـ، أحد الحفاظ المكثرين في الفقه، رحل إلى المشرق سنة 426هـ، وعاد إلى بلده بعد 13 سنة، توفي بألميرية 474هـ، انظر: ابن خاقان: مطمح ، المصدر السابق، ص198،القاضي عياض،أبو الفضل بن موسى اليحصبي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،صح محمد سالم هاشم،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،1998م،ج347،2، ابن بشكوال:المصدر السابق، ج1، ص317، ابن الخراط الاشبيلي: المصدر السابق،ص26، ابن الكثير: المصدر السابق، ج16، ص80، الذهبي، المصدر السابق،ج3، ص1178.

(2)– أبو الوليد الباجي: الإشارة ، المصدر السابق، ص100.

(3)– سعد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص278.

(4)– علي زيان: المعرفة التاريخية في الأندلس خلال ق(5هـ–11م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة 2011م، ص47.

(5)– محمد عبد الله بن بية: المرجع السابق، ص157.

(6)– ابن بشكوال: المصدر السابق،ج1، ص157.

(7)– الباجي أبو الوليد: وصية القاضي أبي الوليد الباجي لولديه، تحقيق، جودة عبد الرحمن هلال، مجلة المعهد المصري، مدريد، العدد3، 1955م، ص25.

هذه السياسة في حفظ القران الكريم، وحفظ الحديث النبوي الشريف[1]، والتعرف على ما كان صحيحا منه، وما كان غير صحيح، ودراسة علم فقه الأصول الذي هو أصل لمعرفة القرآن، ومعرفة الحديث ويوجب على الطالب أن يتدرب تدريبا سليما على معرفة طرق النظر وتصحيح الأدلة وإقامة البرهان[2].

- **الفقيه ابو القاسم حاتم ابن الطرابلسي**[3] **:**

أخذ معارفه بوطنه الأندلس، ثم رحل إلى المشرق سنة (462هـ/ 1069م)، وتنقل بين مراكز العلم المختلفة هناك يلتقي بالعلماء والفقهاء، ويأخذ عنهم ويسمع عليهم علوم الحديث والفقه[4]، ثم انصرف إلى الأندلس، قد اكتسب علما واسعا، وجلس للتدريس حيث إنجفل إليه الكثير من طلبة العلم[5].

- **الفقيه الحسن بن محمد النباهي الجزامي:**[6]

أصبح من عظماء القضاة في غرناطة، وذاع صيته بين العلماء، فتوافد على مجالسه طلاب العلم من الأندلس وخارجها، للتفقة والأخذ من مؤلفاته المتنوع[7].

---

[1]- محمد الأمين ثومي: المرجع السابق، ص25.

[2]- نفسه: ص26.

[3]- هو أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي المعروف بابن الطرابلسي، فقيه ومحدث مشهور، من أهل قرطبة، توفي سنة 469هـ/ 1076م. انظر: الضبي: المصدر السابق، ص332، ابن فرحون، إبراهيم نور الدين: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح مأمون بن محي الدين الخيان، دار الكتب العلمية،ط1،بيروت، 1996م، ص179.

[4]- ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص253.

[5]- نفسه: ص254.

[6]- هو محمد بن حسن بن يحي بن عبد الله بن الحسن الجذامي، سكن سرقسطية وغيرها، ولي قضاء مالقة، كان حازما صارما، عدلا في أحكامه، توفي 427هـ. أنظر: ابن فرحون: المصدر السابق، ص183.

[7]- ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عنان، مكتبة الخانجي،ط2، القاهرة، 1973م، ج1، ص465.

- **الفقيه أبو القاسم الباجي بن الوليد:**[1]

روى عن أبيه معظم علمه، وخلفه في حلقته بعد وفاته، وأخذ عن جله من أصحاب أبيه[2]، ووصف بالعلم والفهم في الفقه، وإن له تواليف قيمة في ذلك[3].

- **الفقيه يحي بن فرج بن يوسف الأنصاري:**

ويعرف بالمصري نسبة إلى الرحلة الطويلة التي قام بها إلى المشرق عام 425هـ ،ولما عاد منها أقرأ الناس بجامعها، ويعلم الناس القرآن والحديث[4].

- **الفقيه أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني:**[5]

شيخ الأندلس في وقته وصاحب رحلتهم، رحل إليه الناس من كل الأقطار واخذوا عنه[6]، وجلس لذلك بالمسجد الجامع بقرطبة فسمع منه علماؤها وفقهاؤها وطلبتها[7]، وكان حفيا بطلبة العلم، فكان يمثل فيهم قول :

أهلا وسهلا بالذين أحبهـم   وأودهم في الله ذي الآلاء

أهلا بقوم صالحين ذوى تقى   عز الوجوه وزين كل ملاء

يا طالبي علم النبي محمد   إما أنتم وسواكم بسواء[8]

---

(1)–هو احمد سليمان بن خلف الباجي بن القاضي أبو الوليد الباجي (ت493هـ/1100م) من أهل الدنيا والفضل ، غلب عليه علم الأصول والخلاف، له تواليف قيمة، انظر: ابن فرحون: المصدر السابق، ص103.

(2)– نفسه: ص103.

(3)– ابن بشكوال: المصدر السابق،ج1، ص123.

(4)– نفسه، ج3، ص961.

(5)–يعرف بالجياني، ولد في محرم سنة 427هـ، الحافظ الإمام الثبت، محدث الأندلس، كان من جهابذة، توفي سنة 498هـ، انظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين:وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، دط، بيروت،1978م،مج2، ص180، الذهبي: المصدر السابق،ج4، ص1233.

(6)–القاضي عياض: الغنية، تح ماهر زهير جراب، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1982م، ص138، ابن بشكوال: المصر السابق، ج1، ص142.

(7)–محمد عبد الله بن بيه: المرجع السابق، ص157.

(8)–ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص195.

المبحث الثاني: الإنجازات العلمية للفقهاء.

كان العلم منتشرا في الأندلس انتشارا تفتقره الكثير من البلدان، وغدت الأندلس سوقا كبيرا للكتب، راجت بضاعتها وازدهرت صناعتها، حتى الخلفاء والأمراء وأصحاب المراكز الأخرى كانوا يفتخرون بذلك، بل وضع الكثير منهم في مصاف العلماء الكبار الذين لهم مؤلفات[1].

ولما جاء ملوك الطوائف نهض الأدب والعلم في عصرهم، وكثر الإنتاج العلمي والأدبي، حتى كانت الأندلس روضة العلم والأدب، وقد كان للفقهاء دور كبير في هذه النهضة حيث ألفوا في مختلف العلوم، ومن العلوم التي صنفوا وبرعوا فيها هي:[2]

1-العلوم الدينية:

أ- الفقه:

عرفه ابن خلدون بقوله: " الفقه معرفة أحكام الله في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر، والندب والكراهية والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه"[3].

وقد كان للفقهاء منزلة عظيمة لدى الأندلسيين، إذا كان للفقه رونق ووجاهة، وكانت سمة الفقه عندهم جليلة[4]، ومن بين الفقهاء ودورهم في الأندلس أثناء عصر الطوائف، نجد في مقدمتهم أبو عمر يوسف بن عبد البر(ت 463هـ/ 1073م) ألف كتبا لا مثيل لها في الفقه والحديث منها كتابه: "الكافي في الفقه على مذهب مالك وأصحابه" في خمسة عشر كتابا.[5]

---

[1]- عبد الرحمن علي حجي: المرجع السابق، ص411.

[2]- إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: المرجع السابق، ص22.

[3]- ابن خلدون: عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر،دط، بيروت، 2001م، ج1، ص563.

[4]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص221.

[5]-نفسه، ج3، ص170.

كما صنف كتاب أسماءه " اختلاف أصحاب مالك بن أنس، واختلاف روايتهم عنه" ويشتمل على أربعة وعشرين جزءا.[1]

كذلك ابن حزم فقد كانت له كتب عظيمة لاسيما كتب الفقه منها كتاب "الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لجل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع"، أورد فيه أقوال الصحابة ومن بعدهم والحجة لكل قول[2]،أيضا له كتاب " الأحكام لأصول الأحكام" وكتاب في الإجماع ومسائل على أبواب الفقه[3].

أيضا برز العلامة الفقيه أبو الوليد الباجي القرطبي، وله مصنفات قيمة منها كتابه الكبير الجامع "الاستيفاء" وكتاب المعاني في شرح الموطأ" جاء في عشرين مجلدا[4]، وأيضا كتاب 'الإيماء في الفقه" في خمس مجلدات، وكتاب "الحدود في أصول الفقه".[5]

وحفل هذا العصر بعدد وافر من الفقهاء إلا أنهم اقل منزلة ممن سبق ذكرهم ويأتي في مقدمة هؤلاء، العلامة الفقيه خلف مولى يوسف بن بهلول[6] (ت 443هـ/1051م)، المعروف بالبربلي وله كتاب في شرح المدونة واختصارها سماه "التقرير"[7]، وصف بالأهمية وأنه جمع فيه أقوال وأراء أصحاب الإمام مالك بن أنس فكان عظيم الفائدة كبير القيمة، وقد نال كتابه المذكور تقدير وثناء العلماء، وكان له منزلة رفيعة بين طلبة العلم الذين سارعوا في اقتنائه، لما

---

(1)– سعد عبد الله البشرى: المرجع السابق، ص277.

(2)– الذهبي: المصدر السابق، ج3، ص1147.

(3)– الضبي: المصدر السابق، ص416.

(4)– الداودي ، شمس الدين محمد بن علي بن احمد: طبقات المفسرين، تح علي محمد عمر، مكتبة وهبة،ط2، القاهرة، 1994م، ج1،ص204.

(5)– نفسه.

(6)– هو خلف مولى يوسف بن بهلول يعرف بالبربلي، يكنى أبا القاسم، سكن بلنسية، كان فقيها، حافظا للمسائل، توفي سنة 443هـ، انظر: ابن بشكوال: المصدر السابق،ج1، ص269.

(7)– ابن فرحون: المصدر السابق، ص183.

له من فائدة جليلة[1]، وبلغ من أهمية كتاب البربلي أن وصلت منه نسخة إلى صقلية فتنافس الفقهاء في اقتنائها وشرائها.[2]

كما برز الفقيه بن أبي طالب[3](ت 437هـ/1045م)، ومن مصنفاته في الفقه كتاب "بيان الصغائر والكبائر" وهو في جزأين.[4]

ب- الحديث:

لقد نال الحديث الشريف حظا وافرا من جهود الفقهاء، كونه المصدر الثاني للتشريع بعد القران الكريم، واهتم الأندلسيون اهتماما كبيرا بالحديث وعلومه، وإسماعه للعامة والخاصة، لتعليم الناس دينهم ونيل الأجر والثواب من الله عز وجل[5]، قال الله تعالى: " مَنْ يطعْ الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا"[6].

وفي عصر ملوك الطوائف برز الكثير من علماء الحديث منهم الفقيه أبو عمر يوسف بن عبد البر، الذي يعتبر من أوسع الفقهاء علما، وأكثرهم معرفة، وهو إمام الأندلس في رواية الحديث[7].

وقد صنف في الحديث، عدة تصنيفات نذكر منها: كتاب "الاستيعاب في معرفة أخبار الأصحاب [8]،

---

[1]- ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص269.

[2]- ابن فرحون: المصدر السابق، ص184.

[3]- هو مكي أبو محمد بن أبي طالب بن محمد مختار القيسي، كان فقيها مقرئا، أديبا، توفي في صدر محرم سنة 437هـ، انظر: ابن فرحون: المصدر السابق،ص424. الزركلي: المرجع السابق،ج7، ص286، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1993م، ج3، ص907.

[4]-نفسه،ج3، ص908.

[5]- عبد القادر احمد الدرة: المرجع السابق، ص123.

[6]- سورة النساء: الآية 80.

[7]- خميسي بولعراس: الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007م، ص155.

[8]- الذهبي: المصدر السابق، ج3، ص1129.

وكتاب " التقصي لحديث الموطأ" وأيضا كتاب "الانباه عن قبائل الرواة".[1]

أيضا ابن حزم كان حافظا عالما بعلوم الحديث، وقد صنف فيه كتبا كثيرة أهمها كتاب "الجامع في صحيح الحديث " وكتاب "شرح الحديث الموطأ".[2]

كذلك يعتبر أبو الوليد بن سليمان بن خلف الباجي، من أبرز الفقهاء الذين جمعوا بين الفقه والحديث، حيث صنف كتبا كثيرة[3]، منها كتاب "التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح" وهو مرتب على حروف المعجم، وكتاب "المنتقى في شرح الموطأ"[4]، وكذلك الفقيه المحدث علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال"[5]،الذي عكف على دراسة صحيح البخاري، فوضع فيه شرحا يقع في عدة أسفار، تناقله العلماء وتداولوه، بينهم لجلالة قدره[6]، وكذا الفقيه الملهب ابن أبي صفرة الأسدي[7]،ألف كتابا في شرح البخاري واختصره اختصار مشهور[8]،سماه "النصيح في اقتصار الصحيح" وعلق عليه تعليقات مفيدة، وأخذه عنه العلماء وطلبة العلم[9]، بالإضافة إلى الفقيه المحدث عبد الله بن احمد بن سعيد الاشبيلي (444-522هـ/ 1052-1128م)[10]،من أعلام مملكة بني عباد،كان من حفاظ الحديث الماهرين، وله

---

(1)- أسامة محمد الصلابي: اختيارات الحافظ بن عبد البر القرطبي في فقه المعاملات، دار ابن حزم، ط1، لبنان، 2011م، ص43، 44.

(2)- الضبي: المصدر السابق، ص415، 416.

(3)- الداودي: المصدر السابق، ج1، ص204.

(4)- أبو الوليد الباجي: فصول الأحكام، تح محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم،ط1، بيروت، 2001م، ص52، 53.

(5)- يعرف بابن اللحام، من أهل قرطبة، من أهل العلم والمعرفة والفهم، تولى قضاء لورقة،توفي سنة (449هـ/1057م)، انظر: ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، 603، ابن فرحون: المصدر السابق، ص298، الزركلي: المرجع السابق، ج4، ص285.

(6)- ابن بشكوال: المصدر السابق،ج2،ص603.

(7)- هو أبو القاسم بن أحمد بن أسيد ابن أبي صفرة التميمي،فقيه ومحدث، سكن الميرية، من أهل العلم الراسخين المتفننين في الفقه والحديث والعبادة، ولي قضاء مالقة، توفي سنة(435هـ/1043م)، انظر الحميدي: المصدر السابق، ص521، ابن فرحون: المصدر السابق، ص427.

(8)- ابن الخطيب: الإحاطة: المصدر السابق، ج3، ص303.

(9)- ابن فرحون: المصدر السابق، ص427.

(10)- الضبي: المصدر السابق،ج2، ص440.

مشاركة جيدة في نشاط الدراسات المتعلقة بالحديث وعلومه، منها كتاب "الاقليد في بيان الأسانيد" وكتاب "تاج الحليه وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ" وكتاب " لسان البيان عما في كتاب ابن نصر الكلاباذى من الأعقال والنقصان" وكتاب "المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج"[(1)]،بالإضافة للعلامة المحدث القسام بن الفتح بن احمد[(2)]، من أهل سرقسطة الذي ترك تصانيف في الحديث، من أهمها كتاب "الاستيعاب"، الذي جمع فيه الحديث وعلومه، ولكن لم يتممه، ولعل السبب الذي أدى به إلى ذلك وفاته، وهو يناهز الستين من عمره.[(3)]

ج-التفسير:

ظهر في عصر ملوك الطوائف عدد من الفقهاء الماهرين في التفسير ومن أبرزهم الفقيه مكي بن أبي طالب، الذي ألف في التفسير كتابه المشهور "الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وأنواع علومه"[(4)]، وبقع في سبعين جزءا، و"المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره"، "الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه" في نحو من عشرة أسفار وله أيضا من التصانيف كتاب "الإيضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه" في ثلاثة أجزاء، وغيرها من المصنفات التي صنفها.[(5)]

[(1)]– ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص445.

[(2)]– هو القاسم بن الفتح بن محمد يوسف، يعرف بابن الريولي، ولد سنة 388هـ، كان عالما بالحديث، ضابطا له، متقدما في علم اللسان والقرآن وأصول الفقه وفروعه، توفي سنة 451هـ/ 1059م)، انظر: ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص688.

[(3)]– فطيمة عابد: الحياة الفكرية بسرقسطة البيضاء خلال عهد ملوك الطوائف(431-512هـ)/ 1039- 1118م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2009م، ص121.

[(4)]–المقري: المصدر السابق، ج3، ص179.

[(5)]– الزركلي: المرجع السابق،ج7، ص286، عمر رضا كحالة: المرجع السابق،ج3، ص907.

كما برز العلامة ابن العسال[1]، من أعلام مملكة طليطلة، عرف اهتماما واسعا بعلوم الدين، وخاصة التفسير الذي برع فيه، وكان له مجلس حافل يقرأ عليه فيه التفسير، فيأخذ في توضيح معاني القرآن وشرح أحكامه وتبين ما أشكل فيه[2]، وتعود براعة هذا المفسر وقدرته على تفسير القرآن بصورة واضحة وجلية، إلى ما كان يتمتع به من ملكات حافظة لأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام.[3]

ومن علماء التفسير خلال عصر الطوائف نجد أيضا الفقيه الملهب بن أحمد الأسدي(ت 430هـ) له كتاب في شرح البخاري[4]، ومن الفقهاء الذين برزوا أيضا في التفسير وصنفوا فيه الفقيه أبو الوليد بن الصفار[5]، له كتابا "الموعب في تفسير الموطأ".[6]

2- علم الأدب

نشطت الحركة الأدبية في عصر ملوك الطوائف، ووجد فيها أدباء بارزون، فقد ظهر في هذا العصر مئات الأدباء الذين أثروا الحركة الأدبية بإنتاجهم الأدبي الرائع، وهناك من الفقهاء الذين برعوا في ميدان الأدب شعرا ونثرا ونذكر منهم:[7]

---

[1]- هو عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي، أصله من طليطلة، عاش في غرناطة، يعرف بابن العسال، فقيه مشارك في الحديث والأدب والتفسير، توفي سنة(487هـ/ 1094م)، انظر: ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص435، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب،تح شوقي ضيف،دار المعارف،ط4،القاهرة،2009م،ج2، ص21، عمر رضا كحالة: المرجع السابق،ج2، ص268.

[2]-ابن الخطيب: الإحاطة، المصدر السابق، ج3،ص463، عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج2، ص268.

[3]- سعد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص325.

[4]- خميسي بولعراس: المرجع السابق، ص158.

[5]- هو أبو الوليد بن عبد الله بن محمد بن مغيث، ولد سنة 338هـ، قاضي أندلسي، من متصوفة العلماء بالحديث، توفي سنة(429هـ/1038م)، انظر: ابن فرحون: المصدر السابق، ص444، الزركلي: المرجع السابق،ج8، ص262.

[6]- أبو الوليد الباجي: الإشارة ، المصدر السابق، ص62.

[7]- سعد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص411.

ابن حزم: فقد اهتم بهذا المجال نظرا لضرورته في منهجه للبحث، فقد كان له في الأدب والشعر نفس واسع، وشعره كثير[1]،أما نثره فالنقاد يكادون يجمعون على أن نثر ابن حزم هو آيته الأدبية في الروعة.[2]

أيضا نجد أبا الوليد الباجي اهتم بالأدب شعرا ونثرا، وجعله أحد محاور عنايته، فحفظ دواوين الشعر، وجمع روايته، وفنونه، ومن مؤلفاته في الأدب، وصيته إلى ولديه، وهي تندرج ضمن أدب الوصايا[3]، كذلك ابن عبد البر كان فارسا في ميدان الأدب، شاعرا وناثرا، ومن مؤلفاته: "بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس"، وهو من أكبر كتبه في الأدب وأشهرها[4]، وكذلك "جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله" وهو رسالة صغيرة في الأخلاق الإسلامية و" الاهتبال بما شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال"، حيث جمع فيه الأبيات الشعرية التي تضمنت حكما وأمثالا[5]، وكذلك برز الفقيه الأديب مكي بن أبي طالب[6]، وله مؤلفات عديدة في اللغة منها: "الزاهي في اللمع الدالة على مشتملات الإعراب"، وهو في أربعة أجزاء، كتاب "الرياض"، كتاب "التذكرة لأصول العربية ومعرفة العوامل، وهو في أحد عشر جزءا[7]،بالإضافة إلى الفقيه عبد الله بن فرج اليحصبي، المعروف بابن العسال، مشارك في الحديث والأدب والنحو، له تأليف في الوعظ[8]،وإشعاره في الزهد مشهورة، جارية على السنة الناس، أكثرها كالأمثال جيدة الرصعة، صحيحة المباني والمعاني، وشعره، كبير ، ومن أمثال ما روي منه قوله:

---

[1]–عبد الحليم عويس: ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للإعلام العربي، ط2، د م ، 1988م، ص97.

[2]– نفسه، ص101.

[3]– أبو الوليد الباجي: الإشارة ، المصدر السابق، ص91.

[4]– ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص228.

[5]– إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: المرجع السابق، ص64، 66.

[6]–ابن فرحون: المصدر السابق، ص425.

[7]–عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج3، ص907.

[8]–نفسه: ج2، ص268.

لست وجيها لدى إلهي في مبدأ الأمر والمعاد

لو كنت وجيها لما براني في عالم الكون والفساد[1]

كما برز كذلك في هذا العصر أبو إسحاق الالبيري[2]، الفقيه الشاعر، (ت456هـ/ 1063م)[3]، لم يكن بالطبيعة شاعرا يتغنى بالحب، أو الخمر، أو بالترف المصقول،ولا شاعر بلاط مداحا، وإنما كان صدى لواقع المدينة، كان شاعر المعارضة والزهد، والسياسة، ومناهضة نفوذ اليهود[4]، وكان لقصيدته التي توجه بها إلى بربر صنهاجة، يحرضهم على إقصاء الوزير اليهودي، يوسف بن النغريله[5]، صيت كبير فقد ألهبت عواطف الناس سخطا على اليهود، ولقي ابن النغريلة مصرعه (459هـ/1066م)[6]،وبالإضافة للالبيري، نجد الفقيه الأديب الشاعر أبا حفص بن عمر بن حسن الهوزني[7]، الذي استشهد في سبيل الحق لأنه نطق في شعره بما يراه حقا.[8]

(1)– ابن الخطيب: الإحاطة، المصدر السابق، ج3، ص464.

(2)– هو إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي الزاهد، من أهل غرناطة يعرف بالالبيري، ويكنى أبا إسحاق، توفي سنة 456هـ، انظر: الضبي: المصدر السابق، ج1، ص274، ابن الآبار،أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي البلسني: التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام المراش، دار الفكر، دط، بيروت، 1995م، ج1، ص118.

(3)– محمد قجة: المرجع السابق، ص155.

(4)– الطاهر احمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1987م، ص66.

(5)– هو يوسف بن إسماعيل ابن النعزيلة الإسرائيلي (ت 459هـ) وزير باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري ابن مناد الصنهاجي صاحب غرناطة، انظر: ابن عذارى: المصدر السابق،ج3، 261– 264، المقري: المصدر السابق،ج4، ص332.

(6)– انجل بالنثيا: المرجع السابق، ص108.

(7)– هو أبو حفص عمر بن الحسن بن عبد الرحمن الهوزني، (ت460هـ– 1068م)، أديب وفقيه من علماء الأندلس، رحل إلى المشرق العربي، وأخذ عن علماء المسلمين هناك، وقد ولد سنة 392هـ– 1002م. انظر: ابن بسام،أبو الحسن علي الشنتريني:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح إحسان عباس،دار الثقافة،دط،بيروت،1997م، ق2،ج1، ص81، المقري: المصدر السابق،ج2، ص93، الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص44.

(8)– سعد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص343.

أيضا برز الفقيه الأدبي أبو إسحاق ابن خفاجة[1]، (533هـ-1138م)، وهو من فحول الشعر الأندلسي، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة، لم يتعرض لاستماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم، على الأدب وأهله، له ديوان شعر.[2]

3-العلوم الإنسانية

أ- التاريخ:

اشتمل عصر الطوائف على أعداد كبيرة من المؤرخين، منهم العلامة الكبير الفقيه، والمؤرخ القدير ابن حزم، ومن أبرز إسهاماته في التاريخ كتابه "جمهرة أنساب العرب"[3]، و "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، وهو مطبوع في خمسة أجزاء تقع في مجلدين يتناول دراسة عميقة عن تاريخ الأديان والفرق الدينية[4]، كذلك له عدد من الرسائل سميت "رسائل ابن حزم الأندلسي"[5] ونبغ أيضا المؤرخ العلامة، ابن عبد البر النمري، ومن أهم مآثره، كتاب في الصحابة سماه كتاب " الاستيعاب في أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة" رضي الله عنهم، والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم[6] وكتاب "الدرر في اختصار المغازي والسير" في ثلاثة أجزاء، وكتاب "أخبار أئمة الأمصار" في سبعة أجزاء.[7]

---

(1)- هو إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري، من أهل جزيرة شقر من أعمال بلسنية في شرق الأندلس، ولد سنة 450هـ، شاعر غزل من الكتاب البلغاء، توفي 533هـ، انظر: ابن خافان،أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيصي الاشبيلي: قلائد العقبان ومحاسن الأعيان، تح حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، ط1، الأردن، 1989م، مج2، ق4، ص739، ابن بسام: المصدر السابق، ق3، مج2، ص541، الزركلي: المرجع السابق، ج1، ص56.

(2)- ابن خاقان: قلائد ، المصدر السابق، مج2، ق4، ص739، الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص56.

(3)- إسماعيل مصطفى اليوسف، المرجع السابق، ص65، 66.

(4)- عمارة علاوة: الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية،دط، الجزائر، د ت ، ص158.

(5)- وديع واصف مصطفى: ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المجمع الثقافي،دط، ابوظبي، د ت، ص59.

(6)- الذهبي: المصدر السابق، ج3، ص1129.

(7)- الضبي: المصدر السابق، ص490.

وكذلك من الفقهاء الذين اهتموا بالتأليف في تاريخ بلادهم محمد بن مزين (ت 470هـ/ 1078م)، الذي ألف كتابا مختصرا في تاريخ الأندلس ومن أخبار الهامة التي تنسب إليه، ذكر القبائل العربية وراياتهم في الجيش الفاتح للأندلس، ويبدوا أنه من كبار المسهمين في نشاط الدراسات التاريخية، فقد تواترت الإشارة إليه ممن جاء بعده، من المؤرخين الذين اعتمدوه كمصدر نفيس.[1]

وللعلامة المؤرخ أحمد بن مظاهر الأنصاري[2] ، مشاركة جيدة في التاريخ بتصنيفه كتاب "تاريخ فقهاء طليطلة وقضاتها" وقد اعتمد عليه ابن بشكوال كأحد مصادر كتابه الصلة وفي ذلك دلالة على القيمة الكبيرة لكتاب ابن مظاهر.[3]

ب- الفلسفة:

وفي هذا العصر نبغ العلامة ابن حزم في الفلسفة، وألف فيها كتبا منها "مراتب العلوم وكيفية طلبها" وتعلق بعضها ببعض، وكتاب "التقريب لحد المنطق"[4]ونبغ أيضا في سرقسطة المفكر والفيلسوف، أبو بكر الطرطوشي[5]،وكانت كتاباته متأثرة بالفيلسوف ابن حزم.[6]

[1]- آنجل بالنثيا: المرجع السابق، ص212.

[2]- هو احمد بن عبد الرحمن بن مظاهر الأنصاري، من أهل طليطلة، يكنى ابا جعفر، عني بسماع العلم، ولقاء الشيوخ، والأخذ عنهم، كان له بصر بالمسائل، توفي سنة (489هـ/ 1095م)، انظر: ابن بشكوال: المصدر السابق،ج1، ص121.

[3]- سعد عبد الله البشري: المرجع السابق، ص485.

[4]-إسماعيل مصطفى اليوسف، المرجع السابق، ص67.

[5]-هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري، يكنى آبا بكر، ولد (451هـ- 1059م)، كان إمام، عالما، عاملا زاهدا، توفي سنة(520هـ- 1126م)، انظر: المقري: المصدر السابق،ج2، ص85، ابن بشكوال: المصدر السابق،ج3، ص836، ابن فرحون: المصدر السابق، ص371، الزركلي: المرجع السابق،ج7، ص133.

[6] _ فطيمة عابد: المرجع السابق،ص183.

المبحث الثالث: دور الفقهاء في المناظرة

تزامنت نشأة المناظرة في مرحلة مترادفة مع نشوء علم الكلام، وكانت أداته الرئيسية للنقاش، ثم ظهرت فئة من العلماء لم تؤيد المناظرات الكلامية لما تولده من التعصبات، وفتح باب النقاش في مسائل لا طائل منها، ولكنهم وجدوها وسيلة ملائمة للنقاش في علم الفقة، حتى عدها البعض ضرورة لازمة لعلم الفقه،فبواسطتها يتم التوصل إلى الكثير من الأحكام الفقهية[1] ، والمناظرة في الغالب تقوم بين عالمين أو شيخين، أو أكثر، وتدور حول مسألة ما، يبدي كل المتناظرين وجهة نظره، والأدلة التي يستند إليها- إذا كان ذلك في حكم شرعي-أو بوضع المبررات والحقائق العلمية التي تؤيد وجهة نظره.[2]

وقد عرف ابن عبد البر المناظرة: بإبداء المعارضة وطلب الحجة، ومواضع الصواب، وفرق ابن عبد البر بين المذاكرة العلمية التي سماها بعض أهل التقليد مناظرة جهلا منهم بحقيقة المناظرة التي ينزع إليها أهل النظر والبصر.[3]

وجعل لها بابا في كتابه "جامع بيان العلم وفضله" سماه باب إثبات المناظرة والمجادلة، وإقامة الحجة مستدلا على شرعيتها بقوله تعالى[4]:" وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين"[5] وقوله: " ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة"[6]

---

[1]- علياء هاشم ذنون محمد المشهداني: فقهاء المالكية دراسة في علاقتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن 6هـ/ 12م، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2003م، ص124.

[2]- جمعان أحمد صالح الدبسي: الفكر التربوي عند الإمام أحمد بن حنبل، مذكر لنيل شهادة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،1415هـ، ص186.

[3]- عبد الكريم حماتيت: الدور الجهادي لعلماء الأندلس في الصراع مع النصارى من عصر ملوك الطوائف إلى سقوط الموحدين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية جامعة الجزائر01، 2012م، ص59.

[4]-نفسه.

[5]- سورة البقرة: الآية 111.

[6]- سورة الأنفال: الآية42.

والمناظرات كانت تطول أحيانا فتنتج مؤلفات، وتقصر أحيانا فتأتي في ورقة أو ورقات ذوات العدد، وذلك بحسب طبيعة المسألة، المتناظر فيها، ودرجة المتناظرين من حيث سعة علومهم، وكثرة اطلاعهم وقوة عارضتهم في المناقشة أسلوبا واستحضارا.(1)

أ- آلية المناظرة:

بدءا يمكننا تقديم نبذة عن آلية المناظرة والقواعد النظرية لعلمها، لاسيما أن هذا الموضوع لاقى اهتماما من فقهاء الأندلس، حيث كتبوا فيه، فقد كان لابن عبد البر كتاب جامع بيان العلم وفضله" ولأبي الوليد الباجي كتاب "المنهاج في أصول ترتيب الحجاج".(2)

ولتكون المناظرة موضوعية ومتساوية وتحقق النتيجة المرجوة منها، وهي إظهار الحق يجب أن يكون طرفاها متساويين أو متقاربين، في الدين والعقل والمعرفة(3)ومن حكم الجدال أن لا يكون إلا بين اثنين طالبي حقيقة، ومريدي بيان، إما أن يكون احدهما على يقين من أمره، ببرهان قاطع يريد أن يوصل إلى مناظره من الحقيقة مثل ما عنده منها.(4)

ويحاول أن يحل شك هذا الغالط المخالف له، أو المغالط ويفضح سره.(5) وعمود المناظرة الرئيسي هو طرح الأسئلة وتلقي الإجابة عنها، بل أن هناك من اسماها علم المسألة والجواب بناء على ذلك(6).

وينبغي للمناظر أن يقدم على جدله تقوى الله – عز وجل- ليزكوا نظره، ويحمد الله –عز وجل- ويصلي على رسوله- صلى الله عليه وسلم ، وعليه أن يتوقر في جلوسه، و لا ينزعج من مكانه فينسب إلى الركة والخرق، و لا يعبث بيده ولحيته، فإن ذلك يذهب بالوقار، و لا

(1)- شفيقة بابا خويا: المرجع السابق، ص71.

(2)- علياء هاشم: المرجع السابق، ص126.

(3)–نفسه.

(4)- ابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي،تح إحسان عباس، المؤسسة العربية، ط1، بيروت، 1983، ج4، ص325.

(5)–نفسه.

(6)–عليا هاشم، المرجع السابق، ص127.ابو الوليد الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج، تح عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي،دط،دم،دت، ص34.

يكثر الصياح حتى يشق على نفسه لأن ذلك يقطعه وينسب منه إلى الضجر، و لا يخفي صوته جدا فينسب منه إلى ضعف المنة[1].

وعند بدء، المناظرة يتفق الطرفان على اختيار احدهما لطرح الأسئلة أي تحديد من يكون السائل ومن المسؤول، ولهذا فان صياغة الأسئلة وكيفية طرحها عملية مهمة جدا، حيث يتحدد الجواب من صيغة السؤال، ويكتفي أحيانا بكلمة نعم أو لا إجابة على بعض الأسئلة، وأحيانا أخرى تقتصر المناظرة على سؤال واحد فقط[2]. وهناك تقاليد معينة اتبعها بعض الفقهاء عند بدء المناظرة فقد كان عبد الله بن احمد بن عثمان في قرطبة، يبدأ المناظرة بذكر الله –عز وجل– والصلاة على النبي– صلى الله عليه وسلم– ويورد بعدها عددا من الأحاديث النبوية تصل إلى ثلاثة ويذكر موعظة ثم يباشر في المناظرة، وبعد المقدمات يتم طرح المسائل[3]. وخلال عملية السؤال والجواب على الطرفين الاختصار في الكلام وتجنب الإطالة[4]. والالتزام بالدور وعدم المقاطعة، ولا يتم الانتقال من مسألة إلى أخرى قبل إتمام الأولى والانتهاء منها، ولا يتم أيضا تدخل طرف ثالث، في المناظرة إلا إذا سمح له بذلك أطرافها[5].

وتنتهي المناظرة عند تلمس مؤشرات محددة، منها السكوت عن الإجابة أو طرح الأسئلة، أو أن يقدم الطرف الأول تعليلا و لا يجدي تعليله ولا يقنع الطرف الثاني، وإذا نقض كلام أحد الطرفين بعضه البعض، أو إذا أدى كلامه إلى نتيجة غير مقبولة واقعيا، وأيضا إذا غير أدلته وانتقل من دليل إلى آخر، وأخيرا إذا سئل عن شيء، فأجاب على غيره[6].

---

(1)–أبو الوليد الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج، تح عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي،دط،دم،دت، ص34.

(2)– ابن حزم: التقريب لحد المنطق والمدخل إليها بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، تح إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، ط1، بيروت، 1990م، ص159.

(3)–ابن بشكوال: الصلة، ج2، ص404 ،شفيقة بابا خويا: المرجع السابق، ص72.

(4)– الخطيب البغدادي: أبي بكر احمد بن علي بن ثابت: الفقيه والمتفقه، تح أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العرازي، دار ابن الجوزي،ط1، المملكة العربية السعودية، 1996م، ج2، ص63.

(5)–نفسه: ص64.

(6)– علياء هاشم: المرجع السابق، ص126.

وعند انتهاء مجلس المناظرة فقد ختمه بعض الفقهاء بإلقاء درس وعظي ليستفيد منه عامة الحاضرين[1].

ب–أهم المناظرات:

تبرز المناظرة أداة توفر أرضية ملائمة للفقهاء لإثبات قدراتهم الفقهية، وفسح مجال الاجتهاد أمامهم[2]. والمناظرات التي جرت بين الفقهاء في عصر ملوك الطوائف، لا يمكن حصرها واستقصاؤها وسنقتصر على ضرب الأمثلة، ومن هذه المناظرات ما دار بين [3] أبي الوليد الباجي وابن حزم، وقد لقي هذا الأخير خطوة كبرى لدى السلطة السياسية لما حل بجزيرة ميروقة ابتداء من سنة 440هـ/1048م، بدعوة من أميرها ابن رشيق، لينشر فيها مذهبه، تدريسا ومحادثة وتأليفا، وأنه أفحم بعض المالكية في مجالس نظر عقدت بقصر ابن رشيق[4]. ولما ورد أبو الوليد إلى الأندلس بعد رحلته المشرقية، وجد بها ابن حزم الظاهري، ولم يكن في الأندلس من يشتغل بعلمه، فقصرت ألسنة فقهائها عن مجادلته، واتبعه جماعة على رأيه[5]. فلما وصل أبو الوليد تكلم في ذلك، فرحل إليه وناظره، وأبطل كلامه وفند حججه التي يدعم بها آراءه[6]. وله معه مجالس كثيرة قيدت بأيدي الناس[7].

وفي إحدى المناظرات مال أبو الوليد إلى الافتخار على ابن حزم بعزيمته الصلبة وجده في تحصيل العلم فقال له: " أنا أعظم منك همة في طلب العلم، لأنك طلبته وأنت معان عليه تسهر بمشكاة الذهب، وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق". قال ابن حزم: " هذا الكلام عليك

(1)– شفيقة بابا خويا: المرجع السابق، ص79.

(2)– علياء هاشم: المرجع السابق، ص124.

(3)– شفيقة بابا خويا: المرجع السابق، ص71.

(4)– أبو الوليد الباجي: المنهاج، المصدر السابق، ص11،عمر فروخ: تاريخ الفكر،المرجع السابق، ص594.

(5)– ابن فرحون: المصدر السابق، ص198، انجل بالنثينا : المرجع السابق، ص426.

(6)– أبو الوليد الباجي: فصول الأحكام، المصدر السابق، ص34.

(7)–ابن فرحون:المصدر السابق، ص199.

لا لك لأنك طلبت العلم وأنت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي، وأنا طلبته في حين ما تعلمته وما ذكرته فلم أرج به إلا علو القدر العلمي في الدنيا والآخرة، فأفحمه[1].

وبالإضافة إلى المناظرة بين فقهاء الأندلس، كانت هناك مناظرات مع أهل الباطل من اليهود والنصارى[2]. فقد لعب المسلمون عامة والأندلس خاصة، دورا هاما في الدفاع عن الإسلام ورد مطاعن الأعداء، وعن أهمية هذا الدور يقول ابن تيمية (ت728): " فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى للإسلام حقه"[3].

وعلاوة على التركيبة المجتمعية المتناقضة، فإن أهل البلاد المفتوحة في الأندلس، كان لهم ثقافات وعقائد مختلفة، فكان لزاما على المسلمين الفاتحين والقادمين بعدهم أن يتفاعلوا مع تلك الثقافات، حتى يتمكنوا من الدعوة إلى الإسلام والذود عنه، ضد المتهجمين عليه، من اليهود و النصارى، خاصة وأن أهل البلاد المفتوحة وجدوا أن قوة المسلمين تكمن في شدة تمسكهم بدينهم[4].

فكان اليهود والنصارى يتمرسون ويتعلمون هذا العلم، ويؤلفون الكتب ضد المسلمين وعقيدتهم، بل تعلموا اللغة العربية والعلوم الشرعية، وقد حركهم في ذلك الدافع الجدلي لمنازلة المسلمين[5]. وخيل لهم أنه من الممكن النيل من المسلمين في عقيدتهم من خلال تشكيكهم فيها[6].

---

(1)– المقري: المصدر السابق، ج2، ص77.

(2)– عبد الكريم حماتيت: المرجع السابق، ص59.

(3)– خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي: الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (ابن حزم، الخزربي)، دار قباء لطباعة والنشر، دط، القاهرة، 2001م، ص66.

(4)– وديع واصف: المرجع السابق، ص97.

(5)– انجل بالنثيا: المرجع السابق: ص451.

(6)– المرجع السابق، ص97.

وقد كان لفقهاء الأندلس دور في الصراع والجدل مع اليهود والنصارى، ومن أهم المناظرات التي كانت بينهم: مناظرة ابن حزم مع ابن النغريلة[1].

فقد واجه ابن حزم هؤلاء المتطاولين على الدين، ورد عليهم حججهم الهاوية،وهذا بدوره تطلب منه الاطلاع على كتبهم حتى يكون على دراية بما يوردونه من آراء واختراعات[2]. ولم يكن ابن حزم يعرف اللغة العبرية، وشاهد ذلك أن يقول في الفصل في الملل والنحل: " ولقد اخبرني بعض أهل البصر بالعبرانية". ولكنه فيما يبدوا وجد نفسه وجها لوجه أمام بعض المجادلين من اليهود في شؤون العقائد، فكان يناظرهم دون أن يطلع على التوراة، وكثرت المناظرات وتعددت[3].

حتى قال ابن حيان: "ولهذا الشيخ أبي محمد مع يهود– لعنهم الله– ومع غيرهم من أولى المذاهب المرفوض من أهل الإسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة[4]. ثم انه رأى الاطلاع على نصوص كتبهم يقوى موقفه، وينفي عنه تهمة الجهل بما يوردونه عليه من آراء[5].

وكان ابن حزم قد التقى بابن النغريلة ووصفه بأنه اعلم اليهود وأجدلهم وقد ذكر ابن حزم نفسه أنه لقيه مرة عام 404هـ، وهو اللقاء الذي سأله عن بعض النصوص التوارتية منها ما تعلق، بقول التوراة في يهوذا و نسله، ومنها ما تعلق عن قول إبراهيم في سارة أخته، وكشف عما فيها من أخطاء وتحريف[6].

وتاريخ اللقاء بين ابن حزم وابن النغريلة يدل على أن اهتمام ابن حزم بشؤون الملل الأخرى بدأ في دور مبكر، ومازال ينمو حتى تمثل على أئمة في ما حواه كتاب "الفصل في الملل

---

[1]– أريج بنت عوض بن طريخم الخماش: الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة وحتى نهاية عصر الطوائف (138هـ – 484هـ)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2016م، ص138.

[2]– وديع واصف: المرجع السابق، ص98.

[3]– ابن حزم، الرسائل، ج3، ص16.

[4]– ابن بسام: المصدر السابق، ق1، مج1، ص170.

[5]– المصدر السابق: ج3، ص16.

[6]– وديع واصف: المرجع السابق، ص98، 99.

والأهواء والنحل"[1]. وهو يعتبر من أعظم الكتب الجدلية التي ألفت في الأندلس[2]. حيث تكلم فيه عن اليهود والنصارى وعدة فرقهم، وناقش الإنجيل والتوراة التي بين أيديهم، وبين أنها من وضع أفاك جاهل، غرو بهم، وضحك على عقولهم[3].

(1)– ابن حزم: الرسائل، المصدر السابق، ج3، ص17، 18.

(2)– ابن حزم، أبي محمد علي بن احمد: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، دط، بيروت، دت، ج1، ص15.

(3)– المصدر نفسه، ص18.

المبحث الرابع: الرحلات العلمية للفقهاء.

تعتبر الرحلة إحدى أهم الوسائل التي تستخدم في طلب العلم، فقد كان طلاب العلم ينتقلون من مدينة إلى أخرى للالتقاء بالعلماء والشيوخ، والحصول على العلم من مصادره المختلفة[1].

ولقد كان من عادة طلاب العلم في الأندلس السفر إلى المشرق، وخاصة مكة، والمدينة والبصرة، وبغداد ودمشق لتلقى العلم، على يد أساتذة المشرق، حيث التقدم العلمي الكبير [2].

ولم تقتصر الرحلة على مجرد التفقه لغرض ديني يستهدف تصحيح العقيدة وحسن العبادة، وترشيد السلوك، ويستوي فيها العامة والخاصة[3]. بل امتدت إلى علماء القرآرات وأصحاب الحديث والأدباء، وكذلك أصحاب الفقه، كانوا يرحلون لطلب العلم، وقد كان أصحاب الحديث أنشط الطلاب على الرحيل في طلب العلم[4]. وقد كانوا يرحلون إلى شيوخ أعلام يأخذون عنهم العلم والخبرة، كل في مجال تخصصه ولغرض علمي أو ثقافي أو مهني[5].

وقد كانت التقاليد المعتادة للأندلسيين توجه علمائهم إلى بلاد المشرق لتأدية فريضة الحج والتزود بالمعرفة من علماء البلاد الإسلامية التي يمرون بها[6].

---

[1]– جمعان احمد صالح الدبسي: الفكر التربوي عند الإمام احمد بن حنبل، مذكرة لنيل درجة ماجستير في التربية الإسلامية جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1415هـ، ص190.

[2]– عبد القادر علي احمد الدرة: المرجع السابق، ص157.

[3]– محمود قمبر: الرحلة العلمية وقيمها التربوية:دم،دط، دت، ص148.

[4]– علي بن محمد بن سعيد الزهراني: الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1996م، ص201.

[5]– محمود قمبر: المرجع السابق، ص157.

[6]– عبد القادر علي احمد الدرة: المرجع السابق، ص157.

فإن تنقل الفقهاء بين المدن يعتبر وسيلة مباشرة للاتصال فيما بينهم، مما أتاح أمامهم فرصة مناسبة للتواصل العلمي[1].

لذلك فقد كانت الرحلات العلمية تمثل ركيزة أساسية من ركائز الوحدة الثقافية، ومجالا لتبادل الأفكار بين سكان مختلف الأقاليم[2]. ومنه فان الرحلات العلمية بين المشرق والأندلس كان لها فضل عظيم على ازدهار النشاط العلمي في الأندلس في مختلف جوانبه[3]. ومن أهم الرحلات العلمية التي قام بها الفقهاء في عصر الطوائف نذكر منها:

1-رحلة أبي الوليد الباجي المشرقية:

دفعت الهمة أبا الوليد أن يعزم على القيام برحلة علمية إلى بلاد المشرق، للاتصال بأعلام عصره والاستفادة منهم[4].

وقد ارتحل إلى المشرق بزاده الوفير من الإيمان و ولوعه بالمعرفة سنة 426هـ، وهو في ريعان شبابه، فقد نشأ وهمته في العلم، ثم رحل فما حل بلدا إلا وجده ملآن بذكره[5].

وجاوز أبو الوليد بمكة المكرمة ثلاث سنوات، وحج أربع حجج، وفي مكة لازم الحافظ آبا ذر بن احمد الخزرجي الهروي[6]، وخدمه وأخذ عنه علم الحديث وشهد ضبطه الشديد في نقل الحديث، كما تتلمذ أيضا على المحدث الكبير الدراقطني وألف مسندين في الحديث[7].

---

(1)– عليا هاشم: المرجع السابق، ص56.

(2)– علي الزهراني: المرجع السابق، ص202.

(3)– سعد عبد الله البشري: المرجع السابق: ص201.

(4)– أبو الوليد الباجي: فصول الأحكام، المصدر السابق، ص25.

(5)– المقري: المصدر السابق، ج2، ص67، 68.

(6)– الذهبي: المصدر السابق، ج3، ص1179.

(7)– أبو الوليد الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج: المصدر السابق، ص13.

بعدها دخل بغداد وأقام بها ثلاث سنين، فتلقى العلم عن فقهائها ومحدثيها كأبي الطيب الطبري، والإمام الشهير أبي إسحاق الشيرازي[1]. كما أخذ عن الأئمة من المذاهب المختلفة وحضر مناظرات العلماء التي تتناول مسائل الخلاف الفقهي[2].

ثم أقام بالموصل سنة كاملة يأخذ عن علمائها علم الكلام ومضايقه، فبرع في الحديث وعلله، وفي الفقه والأصول وعلم العقليات[3].

أما في مصر فقد سمع الباجي الحديث من أبي محمد بن الوليد وغيره[4].

وفي بلاد الشام سمع من السكن بن جميع الصيداوي وأبي القاسم بن الطبيز، وعلي بن موسى السمسار [5].

وكانت خاتمة المطاف في الرحلة مدينة حلب التي دخلها سنة437هـ ، متسللا دون إذن سلطانها، ولم يكن ينوي إطالة المقام بحلب، لكن تلميذه أبا الفرج ابن السلالي حصل على إذن السلطان، وصحبه إلى الجامع حيث تنعقد مجالس المناظرات، وفيما بعد أصبح يلقي دروسا، ويعلم الطلبة[6].

---

(1)– سهى بعيون: التواصل الثقافي بين الأندلس والمشرق، مؤتمر فيلادلفيا الرابع عشر(14)، كلية الآداب والفنون،ص6.

(2)– ابن فرحون: المصدر السابق، ص104.

(3)– الداودي: طبقات المفسرين، المصدر السابق،ج1، ص203، 204، المقري: المصدر السابق، ج2، ص71، الذهبي: المصدر السابق، ج3، ص1179.

(4)– أبو الوليد الباجي: فصول الأحكام، المصدر السابق، ص29.

(5)– الذهبي : المصدر السابق،ج3، ص1179.

(6)– المصدر السابق، ص29 ، 30.

وبعد ثلاثة عشر سنة رجع إلى الأندلس بعلم جم حصله مع الفقر والتعفف[1]. كما انه تضلع من الحديث والفقه وعلم الكلام[2].وقد ترك في بلاد المشرق أطيب الأثر باحتكاكه بعلماء من مختلف المذاهب[3].

2-رحلة أبو حفص الهوزني:

وممن اتجه إلى المشرق أيضا العلامة الفقيه المحدث أبو حفص عمر بن الحسن الهوزني، وكان موصوفا بالعلم والأدب[4]. فرحل إلى الحج سنة 444هـ، عندما أحس الهوزي بتغير المعتضد عنه، ولما عاد سكن مرسية، وهو على اتصال حسن بالمعتضد وقتها[5].

أثناء رحلته التقى أبو حفص بعدد من العلماء والفقهاء[6]. حيث رحل إلى مصر، ثم مكة، وسمع في طريقه كتاب صحيح البخاري، وأخذه عنه أهل الأندلس[7].

3-رحلة ابن عبد البر القرطبي:

اقتصرت رحلات ابن عبد البر على شبه الجزيرة الأندلسية، حيث كانت اغلب رحلاته التي قام بها بين مدن الأندلس، غربية وشرقية، وكان العامل السياسي هو السبب غالبا في عدم استقرار ابن عبد البر في مكان واحد[8].

---

(1)- الذهبي: المصدر السابق، ج3، ص1179.

(2)-سهى بعيون: المرجع السابق، ص6.

(3)- أبو الوليد الباجي: فصول الأحكام، المصدر السابق، ص31.

(4)- ابن بشكوال: المصدر السابق،ج2، ص585.

(5)- الزركلي: المرجع السابق، ج5، ص44.

(6)- ابن بسام: المصدر السابق، ق2، مج1، ص82.

(7)- المقري:المصدر السابق ،ج2، ص93.

(8)- ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص168.

فقد رحل عن وطنه قرطبة في الفتنة فجال بغرب الأندلس، ثم تحول منها إلى شرق الأندلس[1].و أثناء تجوله في الأقاليم كان يعقد حلقات العلم أينما حل، ويستدرك لنفسه كذلك ما فاته بلقاء العلماء الذين يجد عندهم ما فاته، وقد اتجه إلى التأليف في هذه الفترة لطول المدة التي قضاها في اشبيلية وأقاليمها التابعة لها[2]. ولما تحول إلى شرق الأندلس سكن دانية، و بلسنية[3].

ففي دانية كان مجاهد العامري من أهل العلم، والعفاف وأديب ملوك عصره لاهتمامه بعلم القرآن فقصده العلماء والفقهاء من المشرق والمغرب وألفوا تواليف مفيدة في سائر العلوم[4]. ولما سمع ابن عبد البر ذلك توجه إليه راغبا في جواره مبتعدا عمن تنكر له، ومكث هناك يلقي دروسه على الطلاب الذين يفدون إليه من شتى البقاع، وألف عدة مؤلفات واستمر بقاءه في دانية حتى توفي مجاهد وخلفه ابنه[5].

ولما ولي المظفر بن الأفطس أمر بطليوس، وقد كان المظفر شاعرا أديبا وعلاما[6]. فتوجه ابن عبد البر إلى الغرب فاستقبله المظفر أحسن استقبال وأكرم نزله ما يكافئ منزلته، ونال ابن عبد البر ثقة المظفر بغزير علمه، ودقيق فقهه، وجميل أدبه فولاه قضاء مدينة الاشبونة[7].

(1)–بن عبد البر، ابو عمر يوسف النمري الأندلسي: تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد "التقصي لحديث الموطأ وشيوخ الإمام مالك"، دار الكتب العلمية،دط، بيروت، دت، ص4.

(2)– ليث سعود جاسم، المرجع السابق، ص171.

(3)–ابن عبد البر، أبو عمر يوسف القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: عادل مرشد، دار الأعلام،ط1، الأردن، 2002م، ص11.

(4)– ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص156.

(5)– ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص171، 172.

(6)– ابن عذارى المصدر السابق، ج3، ص236.

(7)– ليث سعود جاسم، المرجع السابق، ص174.

وقد سكن بلسنية وشاطبة أيضا في أوقات مختلفة[1]. وانتهى به المطاف في شاطبة، واستقر فيها وكان الطلاب يقصدونه فيها لتلقي العلم، وقد تلقى عنه كثير من العلماء المشاهير، واستقر هناك إلى أن وافته المنية[2].

ومن الفقهاء أيضا من له رحلة احمد بن يوسف بن اصبغ بن حضر الأنصاري الذي يكنى آبا عمر فقد كانت له رحلة إلى المشرق حج فيها، وكان ثقة رضا، وعندما رجع تولى القضاء بطليطلة ثم صرف عنه وتوفي بقرطبة سنة 480هـ[3].

كما نجد الفقيه أبو بكر الطرطوشي الذي يعرف بابن أبي زندقة، تفقه بالأندلس على القاضي أبي الوليد الباجي، ثم رحل إلى المشرق فلقي أئمتها منهم أبو بكر الشاشي، وغيره من أئمة بغداد والبصرة، وتفقه عندهم[4]. بعدها سكن الشام مدة ودرس بها وكان راضيا باليسير فتقدم في الفقه وفي الأصول وعلم التوحيد[5].

والفقيه خلف بن احمد بن بطال أبو القاسم البكرى(398هـ-454هـ)[6].كان فقيها أصوليا من أهل النظر والاحتجاج بمذهب مالك، وله عدة مؤلفات[7]. حج ودخل افريقية، ثم تردد بالمشرق نحو أربعة أعوام طالبا العلم[8].

كذلك الفقيه احمد بن سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي الباجي الذي يكنى آبا القاسم، وقد روى عن أبيه معظم رواياته وتواليفه، رحل إلى المشرق وحج[9]. ودخل بغداد فأقام

(1)- ابن فرحون: المصدر السابق، ص441.

(2)- ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص175، 176.

(3)-ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص118، 119.

(4)- القاضي عياض: الغنية، المصدر السابق، ص62.

(5)- المقري: المصدر السابق،ج2، ص88.

(6)- الضبي: المصدر السابق، ص282.

(7)- ابن فرحون: المصدر السابق، ص185.

(8)- عمر رضا كحالة:المرجع السابق، ج1، ص673.

(9)- ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص123.

بها سنتين أو نحوها ثم تحول إلى البصرة، ثم استقر في بعض جزائر اليمن، وتوفي بجدة بعد منصرفة من الحج سنة 439هـ[1].

وكان أيضا للفقيه إبراهيم بن جعفر الزهري الذي يعرف بابن الأشيري، ويكنى أبا إسحاق رحلة إلى المشرق، لقي فيها عدة علماء منهم ظاهر بن غلبون وأخذ عنه، وقد كان الزهري حافظا للرأي، وفقيها عالما، توفي سنة 435هـ[2].

كما للفقيه يحي بن محمد بن حسين الغساني القليعي، الذي يكنى أبا بكر رحلة إلى المشرق، ويعتبر الغساني فقيه من جلة الفقهاء، ومن كبار أهل غرناطة[3].

بالإضافة إلى الفقيه حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمي الذي يعرف بابن الطرابلسي، ويكنى أبا القاسم، رحل إلى المشرق وبقي بالقيروان، وبعدها رحل إلى مكة، ثم انصرف إلى الأندلس، وقد جمع علما كثيرا، وتوفي سنة 469هـ[4].

ومن هنا يتجلى لنا بأن الفقهاء عصر ملوك الطوائف، كانوا موسوعيين، فقد برعوا في علوم شتى، وألفوا فيها كتبا عديدة، وهذا ما ساهم بشكل كبير في تطور الحركة الفكرية،كما دعموها من خلال المناظرات و الرحلات العلمية.

---

[1]– ابن فرحون: المصدر السابق، ص104.

[2]– ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص158.

[3]– ابن فرحون: المصدر السابق، ص435.

[4]–ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص253، 254.

الفصل الثاني: دور الفقهاء في الحياة الاجتماعية

المبحث الأول: المكانة الاجتماعية للفقهاء.

المبحث الثاني: دور الفقهاء في محاربة الفساد والانحلال الخلقي.

المبحث الثالث: موقف الفقهاء من أهل الذمة.

كان للفقهاء دور كبير في تنظيم الحياة الاجتماعية و محاربة الأخلاق والعادات السيئة المنتشرة في الأندلس عصر الطوائف ،ومما ساعدهم في ذلك المكانة الاجتماعية التي كانوا يحظون بها ، وسنبرز ذلك من خلال هذا الفصل:

المبحث الأول: المكانة الاجتماعية للفقهاء.

كان للفقهاء مكانة خاصة في المجتمع الأندلسي، فهم رجال الدين والدنيا، فمنهم الأئمة والخطباء والفقهاء، والقضاة، والمشاورون، والمفتون والعدول وغيرهم. واستمدوا مكانتهم، ونفوذهم من كونهم حفظة الدين وحملة الشريعة، ومن المجتمع الذي يجلهم، والدولة التي تحترمهم، وتقف عند رأيهم وتعمل بإشارتهم[1]. فقد حاز الفقهاء مكانة مرموقة في هذا العصر بين الخاصة و العامة[2]. وما يمثل هذه المكانة ما روي عن المعتمد بن عباد، انه نزل عن دابته، عندما لقي الفقيه ابن الطلاع احتراما له ولعلمه.[3]

ثم إن معظم المصادر أفاضت بذكر جلالة وعظمة الفقهاء فنعتوا بـ "سمو الرئاسة"[4] ، "و الحظوة والعزة والرفعة".[5] ونالوا بذلك مكانة عظيمة لدى ملوك الطوائف الذين حاولوا إضفاء صفة الشرعية على حكمهم فبذلوا جهدا غير يسير في إرضاء علماء الدين وتقريبهم، لتحقيق غرضهم.[6]

---

(1)– عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510– 546هـ/ 1116– 1151م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م، ص272.

(2)– يوسف شحدة الكحلوت: الأخلاق الإسلامية في الشعر الأندلسي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م، ص45.

(3)– ابن سعيد: المصدر السابق، ج1، ص165.

(4)– إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، دط، بيروت، 1997م، ص145.

(5)– ابن خاقان: مطمح الأنفس،المصدر السابق، ص299.

(6)– سامية جباري: الأزمة الأخلاقية في المجتمع الأندلسي كما صورها الأدب (عصر الطوائف والمرابطين)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007م، ص46، 47.

وقد نوه الباجي لمكانة الفقهاء في وصيته لولديه حيث يقول: "هل تريان أحدا ارفع حالا من العلماء، وأفضل منزلة من الفقهاء؟...يحتاج إليهم الرئيس والمرؤوس، ويقتدي بهم الوضيع والنفيس يرجع إلى أقوالهم في أمور الدنيا وأحكامها وصحة عقودها وبياعاتها، وغير ذلك من تصرفاتها، واليهم يلجأ في أمور الدين.[1]

تمتع الفقهاء الأندلسيون في القرن الخامس هجري، بمركز اجتماعي متميز لعدة أسباب ودون مناقشة هذه الأسباب مناقشة دقيقة سوف نشير فيما يلي إلى أهمها:[2]

أولها تتجلى في كونهم كانوا مسؤولين عن توجيه التعليم وتطبيق السياسة التربوية التي كانت تنظم في المساجد الأندلسية، كما كان الشأن في سائر أنحاء العالم الإسلامي.[3] فهذه المكانة التي حظي بها الفقهاء لأنهم احترموا علمهم، ولم يبخلوا على الناس فأحبهم الناس وكانوا لهم درعا ضد العدوان.[4]

ثانيا يجب أن نؤكد بإلحاح على تمنع العلماء الأندلسيين في القرن الخامس هجري، بمركز ومكانة اجتماعية متفردة، وكان هذا المركز كما سبق القول أعلاه مبينا بالدرجة الأولى على درجة معرفتهم، ولكن حتى على استقامتهم وأخلاقهم وسلوكهم ودورهم بصفتهم كانوا يمثلون القيم والممارسة والتعاليم الإسلامية.[5]

واحترموا أنفسهم بالابتعاد عن صغائر الأمور، وترفعوا عن كل ما من شأنه أن ينال من مروءتهم، وكانوا يترفعون عن الصغائر ويضعون أنفسهم حيث ينبغي للعالم أن يضع نفسه.[6]

---

[1]– جودة عبد الرحمن هلال: المرجع السابق، ص19.

[2]– أمحمد بن عبود: جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس هجري، تقديم محمد المنوني، مطبعة النور، دط، تطوان، 1987م، ص159.

[3]– نفسه، ص160.

[4]– يوسف شحدة الكحلوت: المرجع السابق، ص45.

[5]– أمحمد بن عبود،جوانب، المرجع السابق، ص161.

[6]– يوسف شحدة الكحلوت، المرجع السابق، ص45.

ومن أهم الأسباب التي تفسر تمتع الفقهاء بمركز اجتماعي متميز وبدرجة كبرى من المصداقية، أن أهدافهم الأساسية في الحياة لم تكن مادية مثلا لم يكن الحصول على العلم مرتبطا بدخل مرتفع وبثروة عظمى، أو بأرباح مادية بل على عكس ذلك، اعتبر واجبا دينيا وأخلاقيا.[1]

وقد أبرز عبد الله بن بلكين في مذكراته عن الأدوار الهامة التي لعبها الفقهاء في الأندلس بقوله: "ولم تزل الأندلس قديما وحديثا عامرة بالعلماء والفقهاء وأهل الدين، واليهم كانت الأمور مصروفة، إلا ما يلزم الملك من خاصته وعبيده".[2] فلم ينحصر الدور الاجتماعي للعلماء الأندلسيين في المجالات التعليمية والدينية بل إنهم شغلوا مناصب إدارية.[3]

وكان الأندلسيون يعبرون عن إعجابهم بالفقهاء، بان كانوا يسمون الأمير العظيم منهم، الذي يريدون التنويه به بالفقيه، وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه لأنها عندهم ارفع السمات.[4]

وقد عرف الفقيه مكانه فتدلل ، ومثال ذلك إضراب الفقيه أبو عمر بن المكي الاشبيلي عن الفتوى شهرين، احتجاجا على المنصور بن أبي عامر، لقتله عبد الملك بن المنذر البلوطي ظلما.[5]

---

[1]– أمحمد بن عبود:جوانب، المرجع السابق، ص162.

[2]– عبد الله بن بلكين: التبيان، تح ليفي بروفنسال، دار المعارف، دط، مصر، 1955م، ص17.

[3]– المرجع السابق، ص163.

[4]– محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، دار أسامة،ط1، دم، 1984م، ص33.

[5]– نفسه.

المبحث الثاني: دور الفقهاء في محاربة الفساد والانحلال الخلقي

شهد المجتمع الأندلسي في القرن الخامس هجري (5هـ)، الحادي عشر ميلادي(11م)، الانحلال الخلقي الذي يرجع إلى انتشار المفاسد والمنكرات.[1] نتيجة إهمال الحكام، وعدم تشديد رقابتهم على المجتمع وما يحصل فيه.[2] حيث انتزى الملوك على الولايات واقتسموا الأندلس إمارات، وتسموا بأسماء الملوك، فاتخذوا الألقاب الملكية، وراحوا يتنافسون في مظاهر الترف والأبهة.[3] وتأنقوا في المأكل والملبس، وسكنوا القصور.[4]

وسادت هذا العصر روح من البذخ المسرف، والإجرام السافر من المطامع والنزوات.[5] حيث برز هؤلاء الحكام بمظهر الأبهة والعظمة محاكين عظماء الملوك، فقد انتشر في عصرهم البذخ وتعددت حياة اللهو، وتفننوا في المباني الفاخرة التي استنزفت أموالا كثيرة.[6] فكانت الطبقة الحاكمة ومن يلوذ بها إضافة إلى بقية أفراد الطبقة الغنية تتفنن في بناء القصور، وابتداع ألوان الزخارف فيها.[7] وكانت هذه القصور مثوى لكثير من صور الترف.[8] ويمكن ملاحظة مظاهر الترف في بناء القصور ففي طليطلة كانت المباني الذنوبية الجليلة، منها قبة النعيم التي صنعت للمأمون بن ذي النون تنسدل فيها خيمة من ماء، يشرب في جوفها مع من أحب من خواصه في أيام الصيف، فلا تصل إليه ذبابة، وفيها القصر المكرم الذي بناه[9].

---

[1]– فطيمة عابد، المرجع السابق، ص20.

[2]– موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1971م، ص52.

[3]– سامية جباري: المرجع السابق، ص183.

[4]– حمدي عبد المنعم محمد حسن: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية، 1997م، ص323.

[5]– انجل بالنثيا: المرجع السابق، ص77، 78.

[6]– خميسي بولعراس: المرجع السابق، ص62.

[7]– عبد الحليم عويس: التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس، دار الصحوة، ط1، القاهرة، 1994م، ص19.

[8]– محمد عبد الله عنان: المصدر السابق، ج2، ص441

[9]– ابن سعيد: المصدر السابق،ج2، ص09.

كما أن لآل عباد قصور شيدت باشبيلية وهي المبارك والثريا والذاهي، وكانت من الجمال والروعة ما يبهر العقول.[1] وأيضا كان للمعتضد قصرا من قصوره موصوفا بالروعة يسمى الكازار، وكان رمزا للعظمة والأبهة، فأصبح اسم الكازار يطلق على جميع القصور الإسلامية في الأندلس فيما بعد.[2]

ومن مظاهر الترف أيضا الاهتمام بالمتفرجات والمتنزهات والجنائن.[3] وقد اشتهرت الميرية بذلك فكان بركة الصفر، منى عبدوس، والنجاد.[4] وبرزت مظاهر الترف أيضا في قصور عامة الناس والأثرياء،فهناك من قدرت نفقته على منزله مائة ألف دينار، واقل منها وفوقها.[5]

وقد كان أصحاب الطبقة الغنية لا يهتمون بضخامة المبالغ التي تسرف على مظاهر بذخهم وترفهم، ومثال ذلك في حقل المأمون بن ذي النون في أعذار حفيده يحي، فقد بلغ البذخ فيه حد يفوق الوصف.[6] كما يورد لنا المقري في نفحه صورة حية عن الثراء والفساد، وذلك ما فعله المعتمد بن عباد لزوجته الرمكية[7] ، التي رأت الناس يمشون في الطين، فاشتهت المشي في الطين، فأمر المعتمد خدامه فسحقت أشياء من الطين، وذرت في ساحة القصر حتى عمته، ثم نصبت الغرابيل وصب فيما ماء الورد، على أخلاط

---

(1)– يوسف شحدة الكحلوت: المرجع السابق

(2)–زبيب نجيب: المرجع السابق، ج2، ص257.

(3)– يوسف الكحلوت: المرجع السابق، ص56.

(4)– ابن سعيد: المصدر السابق، ج2، ص194.

(5)– ابن بسام: المصدر السابق، ق3،ج1، ص17.

(6)– عمر إبراهيم توفيق: صورة المجتمع الأندلسي في القرن 5هـ (سياسيا واجتماعيا، وثقافيا)، دار غيداء للنشر والتوزيع،ط1، عمان،2011م، ص140.

(7) – هي اعتماد الرمكية الجارية الحظية عند المعتمد الغالية عليه اعتماد، وهي أم الربيع وتعرف بالسيدة الكبرى، وتلعب بالرمكية نسبة لمولاها رميك ابن حجاج، ومنه ابتاعها المعتمد في أيام أبيه المعتضد، وكان مفرط الميل إليها حتى تلقب بالمعتمد لينتظم اسمه حروف اسمها، وتوفيت أم الربيع بأغمات قبل المعتمد. انظر: ابن الآبار: الحلة السيراء، المصدر السابق، ج2، ص62، 63.

الطين، وعجنت بالأيدي حتى عادت كالطين فخاضتها مع جواريها، وقد أباد فيه المعتمد من الأموال ما لا يعلمه إلا الله[1].

كما شاع أيضا الترف بين الطبقة الغنية في المأكل والأبهة التي امتازت بها قصور ملوك الطوائف، ولكن هذا الإسراف في الطعام لم يكن موجودا في مطابخ العامة من الناس.[2] وقد عبر عن عادة الإكثار من الطعام في هذا العهد، وبعض الأمراض الناجمة عنها الشاعر خلف بن فرج الالبيري بقوله:

يا آكل كل ما اشتهاه وشاتم الطب والطبيب

ثمار ما قد غرست تجنى فانتظر السقم عن قريب

تجمع الداء كل يوم أغذية السوء كالذنوب.[3]

وكان من نتائج حياة الترف والبذخ التي عاشها الأندلسيون أن انتشرت الخلاعة، وساءت أخلاق العامة والخاصة، وفسد المجتمع الأندلسي، وانغمس بعض الشعراء والكتاب في حمأة الدعارة، ونطقت ألسنتهم بأفحش الأقوال، ومما زاد الطين بلة أن الأمراء كانوا يشجعونهم على ذلك، حتى بلغ بهم الأمر أن يقيموا مجالس اللهو في ليلة السابع والعشرين من رمضان.[4]

وقد انتشرت الكثير من المنكرات والآفات الاجتماعية في المجتمع كالمجون والخلاعة، وشرب الخمر، والاستغراق في الملذات الجسدية، و الإكثار من الجواري والنساء، وهي

---

[1]- المقري: المصدر السابق، ج4، ص272، 273.

[2]- خميسي بولعراس: المرجع السابق، ص99.

[3]-الصفدي، صلاح الدين خليل: الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارنؤوط، تركي مصطفى دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2000م، ج13، ص226.

[4]-نادر فرج زيارة: الترف في المجتمع الإسلامي الأندلسي(92هـ-668هـ/ 711-1269م) مذكرة لنسل شهادة الماجستير في التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية غزة، 2010م، ص219.

الأمور التي صارت قاسما مشتركا بين جميع ملوك الطوائف.[1] الذين كانوا منشغلين بشرب الخمر، واقتناء القيان، وركوب المعاصي، وسماع العيدان.[2] حيث كانوا يتهادون الخمر وأدواتها تعزيزا للمودة الموجودة بينهم، فقد أهدى المعتمد إلى ابن اللبانة قطيعا مترعا من الخمر، وكأسا من بلار.[3] ومعها قطعة شعرية يقول فيها:

جاء ليلا ثياب نهـار   من نورها وغلالة البـلار

كالمشتري قد لف من مريخه   إذا لفه في الماء جذوة نـار

لطف الجمود إذا وذا فتألفا   لم يلق ضد ضده بنقـار

يتحير الراءون في نعيثها   أصفاء ماء أم صفاد دراري.[4]

وتحدثنا مصادر الحقبة عن مظاهر الانحلال والفساد الذي عرفته المدن، حيث ذكر المقري أن واد اشبيلية لا يخلو من مسرة، وان جميع أدوات الطرب وشرب الخمر فيه غير منكر، لا ناه عن ذلك و لا منتقد.[5]

وقد ذكر ابن حيان أن قرطبة حاضرة المسلمين أصبحت مرتعا خصبا لمزاولة تلك الرذائل، حيث كان ملوك الطوائف إذا احتاجوا إلى شيء من الملهيات يرسلون رسلهم إلى قرطبة لاقتناء الجواري، وانه في شوال سنة 422هـ، ورد على أبي الوليد بن جهور في

---

[1]–رجب محمد عبد الحليم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب اللبناني، دط، بيروت، د ت ،ص296.

[2]– ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، تح أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، دط، مدريد، 1971م، ص77.

[3]– إبراهيم توفيق: المرجع السابق، ص145.

[4]– المعتمد بن عباد:ديوان المعتمد بن عباد، تح حامد عبد المجيد احمد بدوي، دار الكتب، المصرية،ط3، القاهرة، 2000م، ص18.

[5]– المقري: المصدر السابق، ج3، ص212.

قرطبة رسول المظفر بن الأفطس يلتمس وصائف ملهيات يأنس بهن نافيا بذلك الشماتة عن نفسه، فوجد له صبيتين ملهيتين عند بعض التجار فاشتراهما له.[1]

وكانت مدينة شريش تحتوي على الملاهي التي انتشرت في كل مكان تخرج إليها الأسر أو الأصحاب، فلا نرى بها إلا عاشقا ومعشوقا.[2]

إذ كثرت أماكن الدعارة وانتشر البغاء الذي أضحى مألوفا في الأندلس، وقد سميت البغايا بالخراجيات.[3] وكانت لهن أماكن خاصة في الفنادق تدعى دور الخراج، أو بيوت الحظوة.[4]

واشتهر المعتضد بن عباد بأنه كان ذا كلف بالنساء، فاستوسع في اتخاذهن وخلط في أجناسهن، فانتهى في ذلك إلى مدى لم يبلغه احد من نظرائه.[5]

هكذا غرف أولئك القوم في مستنقع الفحش والرذيلة، وقد استغل هذا الأمر بعض الوزراء والموظفين الذين رغبوا أن يستبدوا بالحكم والسلطان، فاشغلوا حكامهم بإغراقهم في الملذات، انشغالهم بالنساء اللائي كثرن، وأخذت الكثيرات منهن تطمح في ولاية من تربية من أبناء السلطان حتى يكون لها الخطوة والغلبة.[6]

ويذكر الأمير عبد الله بن بلكين أن إشغال الحكام بالنساء كان امرأ مألوفا وزراء دولة بني بلكين في غرناطة.[7]

---

(1)– ابن عذارى: المصدر السابق،ج3، ص212.

(2)– عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص335.

(3)– سامية جباري: المرجع السابق، ص241.

(4)– عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص377.

(5)– ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص207.

(6)– رجب عبد الحليم: المرجع السابق: ص296.

(7)– ابن بلكين: المصدر السابق، ص85.

وإذا كانت هذه أخلاق الحكام والملوك، والوزراء، والموظفين، فماذا نتوقع من جماهير الشعب المغلوبة على أمرها؟ لابد انه ستسود فيها نفس الأخلاق، والعيوب والرذائل، فقد انتشرت الإباحة وشرب الخمر بين أفراد الشعب، حتى كانت الخمريات هي أكثر فنون الشعر ذيوعا بين شعراء الأندلس.[1]

وكانت عادة الشرب أن يجتمعوا على الكؤوس في البيوت أو الرياض أو على ضفاف الأنهار، ولم تكن مجالسهم مجرد اجتماعات للشراب، وإنما اجتماعات أدبية شعرية كذلك.[2] ومن الملفت للأنظار مدة حكم الطوائف أن الشراب لم يكن مقصورا على الرجال دون النساء، فان بعض نساء الأندلس شربن الخمر، فقد أورد ابن زيدون.[3] حادثة له مع امرأة اسمها ولادة.[4]حيث أنهما كانا يتناولان الشراب معا.[5]

وكان للطرب والغناء نصيب في هذا العصر، حيث وجد أرضا خصبة ترعرع فيها.[6] حيث كانوا يتفاخرون بكثرة آلاتها، ومجيديها، حيث يقولون: "عند فلان عودان وثلاثة وأربعة وأكثر من ذلك".[7]

---

[1]– رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص300.

[2]– انجل بالنثيا: المرجع السابق، ص44.

[3]– هو أبو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي، الشاعر والأديب المشهور آخر شعراء بني مخزوم، وقد انتقل من قرطبة إلى اشبيلية عند المعتضد بن عباد، فجعله من خواصه وتوفي بها، انظر: ابن خلكان،أبي العباس شمس الدين أحمد:وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس،دار صادر،دط، بيروت،1978م، ج1، ص139، 140.

[4]– هي ولادة بنت محمد المستكفي من أعلام زمانها في الأدب، كان لها مجلس يرتاده أهل الأدب، كان الوزراء والكتاب والشعراء يتسابقون على مجالسها، انظر: الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات، تح علي بن محمد بعوض الله، عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،2000م، ج4، ص251، 252.

[5]– نادر فرج زيارة: المرجع السابق، ص202.

[6]– يوسف شحدة الكحلوت: المرجع السابق، ص58.

[7]– ابن الدلائي، احمد بن عمر بن انس العذري: نصوص عن الأندلس، تح عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية،دط، مدريد،دت، ص18.

كذلك وجدت في المجتمع الأندلسي ظاهرة السرقة التي كانت من نتائج تردي الوضع الاجتماعي، حيث كانت منتشرة في البادية والمدينة على حد سواء.[1]

يضاف إلى هذه الآفات الاجتماعية أيضا، آفة الزنا التي نلمس لها هي الأخرى حضورا في النوازل الفقهية، فقد كانت المسألة التي وردت في الميرية بخصوص امرأة حملت من الزنا مرتين، ثم قامت بقتل ما ولدت.[2]

وفي ظل هذه الانحرافات والآفات الاجتماعية برزت مجموعة من العلماء والفقهاء، الذين حملوا مسؤولية إنقاذ الأمة الإسلامية.[3] لما آلت إليه من تدهور وانحراف خوفا من زوال إشرافها وانحراف العقيدة.[4] فهبوا يحذرون تارة وينهون أخرى، بكل ما أوتوا من قوة في صرخات شعرية ونثرية علها تجدي صدى عند هؤلاء المتغطرسين الذين لم يراعوا الحرمات.[5]

وكان في طليعة هؤلاء أبو إسحاق الالبيري فقد كان من أهل العلم والعمل، معروفا بالصلاح.[6] مؤمن بصورة الحفاظ على القيم والمبادئ مشاركا في إصلاح الأوضاع الاجتماعية المزرية.[7] ومن هذا الصنف أبو بكر الطرطوشي الذي سلك طريق الوعاظ داعيا الى تطليق الدنيا، وإلى التزام العمل الصالح، فهو قارب للنجاة.[8] ومن بين أعماله

---

(1)– خميسي بو لعراس: المرجع السابق، ص116.

(2)– بن خيرة رقية: الآفات الاجتماعية في الأندلس ما بين القرنين (5–6هـ /11–12م)، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2017، ص156.

(3)– فطيمة عابد: المرجع السابق، ص20.

(4)– نفسه: ص111.

(5)– فدوى عبد الرحيم قاسم: الرثاء في الأندلس عصر ملوك الطوائف، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها جامعة النجاح الوطنية، 2002، ص178.

(6)– إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين،دار الشروق،ط 2،عمان،1997م، ص109.

(7)– نفسه: ص111.

(8)– سامية جباري: المرجع السابق، ص241.

لرد أصحاب الأهواء والضلالات والبدع، ألف كتاب "الحوادث والبدع"، ويعد كتابا أصيلا.[1]

وكان ابن حزم بدوره يدعو إلى التغيير بكل الطرق الممكنة، فلم يكن يرصد الواقع ويستسلم له، بل كان ابن حزم يرفض هذه الواقعية ويعمل على أن يحكم الواقع بالقيم.[2] فحاول عن طريق الفقه إصلاح الحكام والمحكومين، وقد كان مقتنعا بأن الموبقات والانحرافات الخلقية، إنما وقعت في غيبة الشريعة، ومن هنا دخل ابن حزم إلى باب الفقه ليصلح الراعي والرعية.[3]

فقد تحدث ابن عبدون عن انحلال المجتمع الأندلسي حيث قال: "فان الناس قد فسدت أديانهم".[4] وهو ما أدى إلى ضرورة أحكام مهمة المحتسب للمحافظة على القيم الاجتماعية والأخلاقية.[5] ولذلك منع الرجال من الجلوس في الطريق بلا هدف لترصد النساء، وذلك لأن الشرع نهى عن هذه السلوكات السيئة، خاصة أيام العيد وأثناء زيارة القبور، والازدحام في الطرقات.[6] لأن معاكسة النساء في الشوارع من طرف بعض الفئات الشبابية الطائشة، كانت منتشرة في المجتمع ومثال ذلك باب العطارين في قرطبة، الذي كان مجمعا للنساء، حيث نرى المعجبين بالنساء يتبعنهن، بالسير خلفهن، وكانت بعض النساء تعتبر هذا فضيحة، و تضطر للكلام مع الشاب واقناعه بعدم تتبع خطاها.[7]

---

(1)– الطرطوشي،أبو بكر محمد بن الوليد: الحوادث والبدع، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ط1،دم، 1990م، ص7؟6.

(2)– عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص286.

(3)– حسان محمد حسان: ابن حزم الأندلسي، عصره ومنهجه وفكره التربوي، دار الفكر العربي، دط، القاهرة،دت، ص78.

(4)– ابن عبدون: رسالة في الحسبة ، تح ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية،دط، القاهرة، 1955م، ص60.

(5)– فطيمة عابد: المرجع السابق،ص22.

(6)– ابن عبدون: المصدر السابق، ص27.

(7)– ابن حزم، أبي محمد علي: طوق الحمامة في الألف والآلاف، مكتبة عرفة د.ط، دمشق،1349م، ص20.

بالإضافة إلى منع الخمارين والسكارى من دخول الأسواق لما يحدثوه من مشاجرات، وكان يؤدب الطوافين و المتحيلين بالأباطيل كالكهنة وأهل الفجور، لما كانوا يفسدونه بأخلاقهم في المجتمع.[1]

أما بالنسبة إلى ظاهرة السرقة التي كانت منتشرة في المجتمع في البادية أو المدينة على حد السواء، فقد عمل المحتسب على التصدي لها بإخراج الجند والأعوان في كل وقت لاسيما عند خلاء القرى في فصل الصيف لمنع السرقة.[2]

لمنع الزنى كان يمنع على النساء الجلوس على ضفة الوادي في فصل الصيف إذا ظهر الرجال فيه، كذلك يجب أن لا يخلو حجام بامرأة في حانوته، إلا أن يكون في السوق وفي موضع يكون ظاهرا لأعيان الناس.[3]

فقد كان الفقهاء بالمرصاد للمنحرفين، فهم حماة الدين يظهرون لمن خالف الدين الصلابة والشدة، ولمن وافق الدين الألفة والرحمة، فقد كانوا درعا لحماية الدين، وعونا للمجتمع، وحمايتهم من الذين أمرتهم أنفسهم بالسوء.[4] عاملين بقوله تعالى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون".[5] وقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".[6]

---

(1)– الجرسيقي: عمر بن عثمان بن عباس: رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، تح ليفي بروفنسال، ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية،دط،القاهرة،1955م،ص123.

(2)– ابن عبدون: المصدر السابق، ص54.

(3)– نفسه، ص46.

(4)– خالد محمود عبد الله، احمد صالح محمد: دور العلماء في الحياة الاجتماعية في عهد الموحدين، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد10، مج3، ص240.

(5)– سورة آل عمران، أية 104.

(6)– مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج :صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، دط،بيروت،دت، حديث رقم73.

فقد زودتنا المصادر بنصوص أوصاف لبعض الفقهاء تبرز دورهم في هذا المجال بشكل عام، فمن خلال سير تراجم الفقهاء نلاحظ التشدد في حماية الدين من أهل البدع والأهواء.[1] فقد صف الفقيه حكم بن محمد بن حكم بن محمد الجذامي .[2] بأنه (كان صليبا في السنة، متشدد على أهل البدع).[3]

كما عرف عن الفقيه احمد بن محمد المعافري الطلمنكي.[4] بأنه "كان سيفا مجردا على أهل الأهواء والبدع، قامعا لهم ، غيورا على الشريعة، شديدا في ذات الله عز وجل".[5]

وأما الفقيه تمام بن عفيف الصدفي".[6] فقد كان "يعظ الناس ويحضهم على الخير، ويندبهم عليه، ويعلم الناس أمر دينهم وما يلزمهم، ويخوفهم، ويجتهد في نصحهم".[7]

بالإضافة إلى الفقيه احمد بن محمد بن القطان.[8] حيث كان: "ينكر المناكر، ويكسر اللهو ".[9]

---

(1)– خالد محمود عبد الله: المرجع السابق، ص240.

(2)– يعرف بابن أفرانك، ويكنى آبا العاصي، من أهل قرطبة، له رحلة إلى المشرق سنة 381هـ، توفي في صدر ربيع الأخر سنة 447هـ، انظر: ابن بشكوال: المصدر السابق،ج1، ص241.

(3)– نفسه: ص242.

(4)– هو احمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى المعافرى الطلمنكي، عالم أهل الأندلس، ولد سنة 340هـ، وأول من ادخل علم القراءات إلى الأندلس له رحلة إلى المشرق، توفي سنة 429هـ، انظر: الذهبي: المصدر السابق،ج3، ص1098، الزركلي: المرجع السابق، ج1، ص212.

(5)–ابن فرحون: المصدر السابق، ص101.

(6)– هو تمام بن عفيف بن تمام الصفي، يكنى آبا محمد، من أهل طليطلة، شهر بالزهد والورع والصلاح والعفاف، توفي في ذي القعدة سنة 451هـ، انظر: ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص202.

(7)– نفسه: ص202.

(8)– هو احمد بن محمد بن عيسى بن هلال أبو عمر ابن القطان، قرطبي، وكان عالما بالشروط بصيرا بعقدها، و أحفظ الناس للمدونة توفي سنة 460هـ، انظر: ابن فرحون: المصدر السابق، ص102، 103.

(9)– نفسه: ص103.

المبحث الثالث: موقف الفقهاء من أهل الذمة

1-أهل الذمة:

الذمة في اللغة تعني: العهد والأمان والكفالة، والحق والحرمة.[1] أما في الاصطلاح فيقصد بأهل الذمة غير المسلمين ممن يلتزمون بأداء الجزية، وهؤلاء ذمة مؤيدة بمقتضى التزامهم بأحكام القانون الإسلامي، لأنهم يقيمون إقامة دائمة في الدار التي يجري عليها حكم الله و الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فان النظام العام للدولة يحتم سريان القانون الإسلامي عليهم.[2] وقد أطلق عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم اسم أهل الكتاب تمييزا لهم عن عبدة الأوثان.[3] فأهل الذمة على هذا الأساس من " أهل دار الإسلام" كما يعبر الفقهاء، فهم يتمتعون بحماية الجامعة الإسلامية ورعايتها، والتزامهم أحكام القانون الإسلامي في غير الشؤون الدينية.[4]

وقد شكل أهل الذمة طبقة مهمة في المجتمع الأندلسي، و ساد لواء الحرية والمساواة بين جميع عناصر المجتمع، وشكلوا نموذجا للتسامح والتعايش بين الشعوب والأجناس من عرب وبربر، ومستعربين ويهود ومولدين، وصقالبة.[5]

---

(1)– ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، تح، عامر احمد حيدر، عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت، 2002م، مج12، ص258.

(2)– عيسى بن الذيب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية (480هـ – 540هـ/ 1056م– 1145م)، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2009م، ص47.

(3)– سلوى علي ميلاد: وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية، دار الثقافة، دط، القاهرة،1983م، ص07.

(4)– يوسف القرضاوي: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مكتبة وهبة، ط3، القاهرة، 1992م، ص7، 8.

(5)–سامية جباري، المرجع السابق، ص74.

أ- النصارى:

تنوعت التسميات التي أطلقها المسلمون على النصارى الذين ظلوا مستقرين بالمدن والمناطق التي تم فتحها.(1) وقد أطلقوا عليهم بادئ الأمر اسم العجم أو عجم الأندلس، ثم بعد ذلك أطلقوا عليهم عجم الذمة.(2)

أما من كان لهم عهد مع المسلمين فقد سموا بالمعاهدين.(3) أما الذين لم يعتنقوا الإسلام وظلوا على نصرانيتهم، كانوا يسمون بالمستعربين.(4) ويذهب حسين مؤنس إلى أن هذا الاسم ظهر في زمن متأخر، والدليل على ذلك أن اللفظ لم يظهر في كتب المؤرخين والجغرافيين والفقهاء وأهل الأدب ومن إليهم، ولكن ظهر في وثائق العقود الجارية بين الناس ابتداء من القرن الخامس الهجري الحادي عشر للميلاد.(5)

وقد سموا بالمستعربين، بفتح الراء، لأنهم استعربوا لغة وزيا، أي أنهم ارتدوا بإرادتهم الزي العربي، واتخذوا بإرادتهم العربية لغة، فاقبلوا على قراءة شعر العرب وأدبهم، فقد أتقنوا اللغة العربية إلى جانب لغتهم الرومنثية، واتخذوا أسماء عربية إلى جانب أسمائهم المسيحية.(6) وقد تمتعوا بحرية كبيرة في إقامة شعائر دينهم.(7)

كما احتفظ نصارى الأندلس بنظمهم الإدارية الخاصة بهم، وكانت لهم قوانينهم وتشريعاتهم القوطية، التي يحتكمون إليها، في كل ما يتعلق بنزاعاتهم الداخلية، كما

---

(1)- خديجة قروعي: ظواهر اجتماعية مسيحية وإسلامية في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى نهاية عصر الإمارة(92هـ-316هـ/ 711م- 929م)، دار محاكاة،ط1، دمشق، 2012م، ص93.

(2)- محمد زكريا عناني: المرجع السابق، ص32.

(3)- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة،دط، الإسكندرية، 1997م، ص130.

(4)- إبراهيم توفيق: المرجع السابق، ص92.

(5)- حسين مؤنس: فجر الأندلس، دار المناهل،ط1، بيروت،2002م، ص461.

(6)- مريم قاسم طويل: مملكة الميرية في عهد المعتصم بن صمادح، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1994م، ص70.

(7)- عبد العزيز سام، المرجع السابق، ص130.

احتفظوا أيضا بنظامهم المدني الذي كان موجودا أيام القوط.[1] حيث كان لهم رئيسا في كل مدينة يعرف بالقومس[2] كما كان لهم قاض نصراني يفصل في منازعاتهم يعرف بقاضي العجم، وإذا كان المتخاصمون مسلمين ومسيحيين، فإذا القاضي الذي كان يفصل بينهم كان قاضيا مسلما يعرف بقاضي الجامعة، ويجب أن يكون ملما الماما كبيرا بالقانون القوطي والشريعة الإسلامية.[3]

وتوزع المستعربون بين الأرياف والمدن، ففي الأرياف هناك قرى كاملة، يقطنها المستعربون، أما في المدن فكانوا يختلطون بباقي السكان، وفي بعض الأحيان كانت لهم أحياء خاصة مستقلة داخل المدينة أو خارجها، وقد سهل ذلك عملية تحصيل الجزية.[4]

فقد طبق المسلمون سياسة من التسامح على أهل الذمة من النصارى، فتركوا لهم كنائسهم، حيث كان لهم كنائس في أحيائهم الخاصة بهم في قرطبة، وسرقسطة، طليطلة واشبيلية، وكانوا يقرعون نواقسيهم، رغم ما كان يسببه من إزعاج للمسلمين.[5] وقد نظم ابن حزم أبياتا ذكر فيها قرع النواقيس:

أتبنى وهلال الجو مطلع   قبيل قرع النصارى للنواقيس.[6]

وفي عصر الطوائف وجد النصارى بكثرة، في معظم المدن الأندلسية، وقد استغلوا ضعف أمراء الطوائف ليستولي بعض الأعيان منهم على بعض المناصب لدى ملوك

---

(1)–محمد الأمين ولد آن: النصارى و اليهود من سقوط الدولة الإسلامية إلى نهاية المرابطين(422هـ–539هـ/ 1030م–1141م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة وهران،2013م،ص31.

(2)– القومس: هو رئيس الجماعة النصرانية، ويعرف أيضا بزعيم نصارى الذمة، وتعد هذه التسمية صفة للقواميس وليس اسما لوظيفته، وكان يعين بمعرفة السلطات الإسلامية، وكانت سلطته ترتكز في المسائل المدنية الخاصة بالنصارى، إلى جانب انه كان حلقة وصل بينهم وبين السلطة الإسلامية، انظر: عبادة كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ددن، ط1، 1993م، ص85، 86.

(3)– السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص131.

(4)– خميسي بولعراس: المرجع السابق، ص55.

(5)– المرجع السابق: ص131.

(6)– ابن حزم: طوق الحمامة، المصدر السابق،ص132.

الطوائف.[1] فقد استعانوا بهم في المناصب الإدارية والجيش ووظائف القصر والبلاط، وابرز مثال يمكن آن نضربه على ذلك هو المستعرب ششندو دافيدس sisnando davides، الذي كان من وزراء المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية.[2]

ب- اليهود

لقد عرف اليهود عبر العصور بأكثر من تسمية، فتسمية يهودي هي التسمية الثالثة في الترتيب، وتأتي بعد تسميتي عبري وإسرائيلي من ناحية الظهور التاريخي والاستخدام.[3]

إن اليهود هي الطائفة الثانية من أهل الذمة، حيث شكلوا قسما هاما من سكان الأندلس في العصور الوسطى، وبلغ عددهم خلال الفتح العربي على ما يزيد مائة ألف.[4]

يعود تاريخ دخول اليهود بلاد الأندلس إلى ما قبل الفتح العربي بمئات السنين، وذلك بسبب ما تعرضوا له من المضايقات في عهد القوط.[5] حيث اعتبرهم أهل القوط عنصرا خطيرا على المجتمع وأصدرت المجامع الدينية قرارات كثيرة ضدهم.[6] حتى أنهم حرموهم من إقامة شعائرهم الدينية، وأرغموهم على التنصر أو الهجرة من البلاد.[7]

وقد لعبوا دورا في مساعدة المسلمين على فتح الأندلس، فدلوهم على عورات البلاد، و ثلمات الأسوار، وكلهم أمل في إيجاد مخرج يحررهم من الرق والعبودية، فكان من البديهي أن يكافئوهم على ذلك، فاتخذوا منهم حرسا لما يفتحونه من البلاد.[8]

---

(1)– عبد القادري بوتشيش : مباحث ، المرجع السابق، ص70.

(2)– رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص414.

(3)– محمد خليفة حسن: تاريخ الديانة اليهودية، دار الثقافة العربية،دط، القاهرة، 2002م، ص26.

(4)– خميسي بولعراس: المرجع السابق، ص56.

(5)– مريم قاسم طويل: المرجع السابق، ص72.

(6)– محمد عبده حتامله: ابيريا قبل مجيء العرب المسلمين، وزارة الثقافة،دط، الأردن، 1996م، ص259.

(7)– حسين مؤنس: فجر الأندلس، المرجع السابق، ص411.

(8)– إبراهيم بوتشيش: مباحث،المرجع السابق، ص92، عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص77.

وفي ظل الدولة الجديدة، نعم اليهود بتسامح قل نظيره، وبحياة مترفة فبدأ عددهم يتزايد، وتوالت الهجرات نحو الأندلس حتى أضحت الجالية اليهودية تمثل قوة اجتماعية داخل الدولة.[1] وقد زادت مكانة اليهود في ظل الدولة الإسلامية، ونالوا حظوة كبيرة أوصلتهم إلى أعلى المراتب في السلطة، حتى إنهم وصلوا في بعض الإمارات وأصبحوا فيها أصحاب الحل والعقد.[2]

كما نجد أن الجماعات اليهودية اندمجت مع المجتمع الإسلامي واختلطوا بهم واستعربوا في كل شيء واندمجوا في الحياة العامة.[3] وكانت الظروف الحسنة التي عاشها اليهود في الأندلس دافعا لأن يدخل عدد منهم في دين الإسلام وأطلق على اليهودي الذي اسلم تعبير"سلامي" ومن يسلم عن كره "إسلامي " بالإضافة إلى أن اليهود اتخذوا اللباس العربي وتحدثوا اللغة العربية.[4] وقد أورد الونشريسي نازلة عن رجل يهودي كان يعمم ويتخثم، ويركب السروج على فاره الدواب على عادة المسلمين في الأندلس.[5]

وقد تمتع اليهود في ظل هذه الحرية بالسماح لهم ببناء دور عبادتهم في إحيائهم الخاصة وكذلك بين السكان المسلمين.[6]

كما أن اليهود نعموا بالأمن والاستقرار في الأندلس، وقد لعبوا دورا مهما في ازدهار حياة البلاد الاقتصادية، بل في الشؤون العامة، واليهم يعود الكثير من الفضل في

---

(1)– سامية جباري: المرجع السابق، ص97.

(2)– عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص77.

(3)– حسين مؤنس: عالم الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، دط، القاهرة، 1973م، ص251.

(4)– عبادة كحيلة: المرجع السابق، ص47، 49.

(5)– الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب،دار الغرب الإسلامي،دط ،بيروت، 1981م،ج2، ص254.

(6)– أحمد شحلان: مكونات المجتمع الأندلسي ومكانة أهل الذمة فيه، منتديان جبالة، كلية الآداب، الرباط،2013م.

الازدهار العام، فمنحهم هذا الرفاه والرخاء الفراغ لطلب العلم وبلوغ المراتب العليا في الفكر.[1]

وعلى أي حال ففي مستهل عهد الطوائف، وبالرغم من الفتنة التي عمت الأندلس وعصفت بأعداد كبيرة من المسلمين الذين ينتمون إلى مختلف الطوائف الأثينية، لم يثن ذلك اليهود من أن يتبوؤوا مناصب حساسة في إمارات مختلفة.[2]

ففي الحياة العامة شغل اليهود مناصب متعددة في عهد الطوائف خصوصا الإدارة، المالية، والوزارة، و الحجابة والكتابة.[3]

ونجد أن أمراء الطوائف اهتموا بتنظيم شؤون اليهود، حيث عين بعضهم رئيسا لليهود في إمارته.[4] كما أنهم حصلوا على وظائف ومناصب سامية خلال عصر ملوك الطوائف، حيث اتسع نفوذهم وتغلغلوا في مفاصل الدولة.[5]

وقد استغل اليهود الذين حصلوا على المناصب الكبرى والوظائف الحكومية مواقعهم لإثارة مزيد من الفرقة والشقاق بين الدويلات الأندلسية المتنافسة، مثلما فعل صامويل بن جوزيف إسماعيل بن النغريلة، الذي هاجر من قرطبة إلى المرية ثم إلى غرناطة، تسلم فيها منصبا كبيرا.[6] حيث وصل إلى مرتبة الوزارة، وغدا له من النفوذ والسلطان ما جعل الكثير من اليهود يتوافدون عليه ابتغاء لفضله، وهو ما كان له اكبر الأثر في استقطاب الجاليات اليهودية وشدها إلى مدينة غرناطة التي غدت في وقت قصير تضم اكبر تجمع

---

[1]– حاييم الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب، تر أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، دط، الرباط، 2000م،ج1، ص176.

[2]– عمر بوخاري: البربر في الأندلس في عهد الطوائف خلال القرن (5هـ/11م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلسمان، 2015م، ص47.

[3]– سامية جباري: المرجع السابق، ص101.

[4]– محمد أمين ولد آن: المرجع السابق، ص46.

[5]– نفسه، ص83.

[6]– خالد الخالدي: اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، (92–897هـ/711–1492م)، رسالة دكتوراه في التاريخ بجامعة بغداد سنة 1999م، دار الأرقم، غزة، 2001م، ص97.

لليهود في الأندلس.[1] وقد كان صاموئيل رجل دولة، واستفاد من جميع الظروف استفادة عجيبة، فكان ملما بطبائع الناس وميولهم وبالطرق التي يسلكها للتغلب عليهم وعلى شؤونهم.[2]

وأما في اشبيلية فقد خدم في بلاط المعتمد بن عباد اليهودي إسحاق بن باروخ ، حيث تولى وظيفة جمع الجزية المفروضة على قومه، وكان يعد من أثرياء اليهود في اشبيلية.[3]

وقد برز أيضا عدة علماء وأدباء وشعراء يهود في الأندلس، ففي سرقسطة برز اسم أبو الفضل بن حسادي الذي كان خبيرا، ومحله من العلوم النظرية المحل الذي لا يجاري فيه أحد بالأندلس.[4]

ومنه فان الشعر والأدب وسيلة ترفع من صاحبها إلى أسمى مراتب الدولة بغض النظر عن دينه، فقد نبغ عدد من الشعراء اليهود وتولى بعضهم الوزارة وغيرها من المناصب الأخرى، فنجد مثلا الشاعر موسى بن عزرى أحرز لقب صاحب الشرطة.[5]وهكذا صارت لليهود صولة على المسلمين في دولتهم.[6]

(1)– محمد أمين ولد آن: المرجع السابق، ص23.

(2)– رينهرت دوزي: المسلمون في الأندلس، تر حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب،دط، القاهرة، 1995م، ج3، ص24.

(3)– محمد أمين ولد آن: المرجع السابق، ص83

(4)– صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تح حياة العيد بوعلوان، رسالة للحصول على شهادة الماجستير في التاريخ، بيروت، 1983م، ص232.

(5)– سامية جباري: المرجع السابق، ص..

(6)– ابن عذاري: المصدر السابق،ج3، ص265.

2- مواقف الفقهاء:

وبالرغم من التسامح الذي حظي به أهل الذمة من قبل المسلمين، خاصة عصر ملوك الطوائف إلا إنهم لم يكونوا على قدر الثقة والمسؤولية، ويتجلى ذلك من خلال مواقف بعض الفقهاء من تجاوزات وانحرافات أهل الذمة.

فبسبب انحراف بعض الأديرة والكنائس عن الأهداف السامية التي أنشأت من أجلها وفساد أخلاق رهبانها ،وقساوستها وتحولها من دور للعبادة إلى أوكار للهو والترف والمجون.[1] والى ذلك يشير أبو حفص بن الشهيد.[2] عن وقوفه على أطلال كنيسة داثرة.

كم صاد ابليس بها من تائب　　　بحبائل ألقى بهن ترهب

وكم ابتنى القسيس فيها منبرا　　　من جؤذر وبدا عليه يخطب

سقيا لها دار غني لم يزل　　　فيها كريم بالملاح معذب

كلا وما زالت نجوم مدامة　　　فيها بأفواه الندامى تعرب

بئس المصلى إن أردت تعبدا　　　فيه ولكن كان نعم المشرب.[3]

كذلك نجد الفقيه ابن عبدون تشدد تجاه هذه الانحرافات حيث يقول: "يجب أن تمنع الإفرنجيات من الدخول إلى الكنيسة إلا في يوم فضل أو عيد، فإنهن يأكلن ويشربن ويزنين مع القسيسين، وما منهم واحدا إلا وعنده منهن اثنان أو أكثر يبيت معهن، وقد صار هذا عرفا عندهم لأنهم حرموا الحلال، واستحلوا الحرام، يجب أن يؤمر القسيسين بالزواج كما

---

[1]- فايز القيسي: دراسات في الأدب الأندلسي، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2002م، ص97.

[2] - هو عمر بن الشهيد التجيبي أبو حفص، شاعر مشهور بالأدب كثير الشعر متصرف في القول، مقدم عند أمراء بلده، انظر: الحميدي: المصدر السابق، ص438. ابن بسام: المصدر السابق، ق1، مج2، ص690 ، الضبي: المصدر السابق، ص457.

[3]- ابن بسام: المصدر السابق، ق1، مج2، ص683.

في ديار المشرق، ولو شاءوا لفعلوا.[1] بالإضافة إلى منعه للنساء المسلمات من دخول الكنائس في قوله: "يجب أن يمنع النساء المسلمات دخول الكنائس المشنوعة فإن القسيسين فسقة زناة لوطة".[2]

أيضا نجد الجرسيفي قد عارض اتخاذ أهل الذمة لباس نفس لباس المسلمين، وان توضع لهم إشارة يتميزون بها كالشكلة للرجال والجلجل للنساء، بالإضافة إلى منعهم من الإشراف على المسلمين في منازلهم والتكشيف عليهم، ومن إظهار الخمر والخنزير في أسواق المسلمين.[3]

كما أن السقطي طلب من الرعية لا يبيعوا صبيا أو صبية من أهل الذمة، يهودا ونصارى، وبالمثل أفتى الفقيه الطرطوشي بتحريم جبن الروم التي تأتي بها النصارى.[4]

ونجد الفقيه ابن عبدون يحذر من التعامل مع أهل الذمة لعدم أمانتهم في نقل العلوم، وانه يجب إن لا يبتاع من اليهود و لا من النصارى كتاب علم إلا ما كان في شريعتهم فإنهم يترجمون كتب العلوم وينسبونها إلى أهلهم وأساقفتهم وهي من تواليف المسلمين.[5]

كما اعتبر ابن حزم اليهود أعداء الله والرسول عليه السلام، وحذروا من عدم الاستكانة لهم "حيث يقول: "كاليهود الذين لا يحسنون شيئا من الحيل، و لا أثارهم الله شيئا من أسباب القوة وإنما شأنهم الغش والتخابث والسرقة و التطاول و الخضوع مع شدة العداوة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم.[6]

(1)– ابن عبدون: المصدر السابق، ص48، 49.

(2)–ابن عبدون:المصدر السابق، ص48.

(3)– الجرسيفي: رسالة في الحسبة، المصدر السابق، ص122.

(4)– بوتشيش: مباحث، المرجع السابق، ص76.

(5)– ابن عبدون: المصدر السابق، ص57.

(6)–ابن حزم: رسائل المصدر السابق: ج3، ص42.

ومن السلوكيات التي أنكرها الفقيه ابن عبدون ظاهرة قرع النواقيس بقوله:"يجب أن يقطع ببلاد الإسلام ضرب النواقيس، وإنما تضرب في بلاد الكفر".[1]

كما كان للفقهاء دور في معارضة تقلد أهل الذمة للمناصب الحساسة في الدولة، ومثال ذلك الفقيه ابن الجد.[2] الذي كان له نقد لاذع للوزير ابن النغريلة عندما أوصله طموحه للتحكم في رقاب الملوك وإذلالهم قبل رعيتهم وأوصله إلى مراتب عليا في دولة ابن حبوس في غرناطة.[3] وذلك من خلال قوله:

تحكمت اليهود على الفروج وتاهت بالبغال وبالسروج

وقامت دولة الأنذال فينا وصار الحكم فيها للعلوج

فقل للأعور الدجال هذا زمانك إن عزمت على الخروج.[4]

وأيضا الفقيه أبو إسحاق الالبيري استاء من وجود اليهود في غرناطة وتوليهم جميع الأعمال " وقد نضم في ذلك قصيدة يعبر فيها عن كراهيته لليهود".[5] يقول فيها:

ألا قل لصنهاجة أجمعين يدور الزمان وأسد العرين

مقالة ذي مقلة مشفق يعد النصيحة زلفي ودين

لقد زل سيدكم زلة تقربها أعين الشامتين.[6]

---

[1]– ابن عبدون: المصدر السابق، ص55.

[2]– هو ابو الحسين يوسف بن محمد بن الجد كان معاقرا للخمرة إذ قال عنه ابن بسام : "لولا ما خلا به من معاقرة العقار، وتمسك بأسبابه من قضاء الأوطار، لملأ ذكره البلاد" عمل كاتبا لدى ذو الوزارتين أبو بكر ابن عمار أيام حربه بمرسية، انظر: ابن بسام: المصدر السابق، ق2، مج2، ص556، ابن سعيد: المصدر السابق، ج1، ص340.

[3]– فدوى عبد الرحيم قاسم: المرجع السابق، ص182.

[4]– ابن بسام: المصدر السابق، ق2،مج2، ص562.

[5]– محمد امين ولد آن:المرجع السابق، ص78.

[6]– المقري: المصدر السابق، ج4، ص322.

كان وقع هذه القصيدة كبيرا في غرناطة فقد ألهبت عواطف المسلمين سخطا على اليهود، فثاروا ضدهم ، وقتلوا من ظفروا به منهم، وكان ابن النغريلة ممن لقي مصرعه في هذه المذبحة.[1]

كما دعا فقهاء آخرون إلى تجنب ذبائح النصارى، وعدم بيع المصاحف لهم، وتجنب الاتجار معهم لتعاملهم بالربا.[2]

كان للفقهاء دور في تقويم المجتمع الأندلسي، من خلال محاربة العادات السيئة التي كانت منتشرة في المجتمع عصر ملوك الطوائف وما ساعدهم على ذلك المكانة الاجتماعية التي كانوا يحظون بها.

---

(1)– انجل بالنثيا: المرجع السابق، ص108.

(2)– بوتشيش: مباحث: المرجع السابق، ص76.

الفصل الثالث: دور الفقهاء في الحياة السياسية

المبحث الأول: موقف الفقهاء من ملوك الطوائف.

المبحث الثاني: مشاركة الفقهاء في الحكم والإدارة.

المبحث الثالث: دور الفقهاء في الدعوة إلى الوحدة.

المبحث الرابع: دور الفقهاء في الاستنجاد بالمرابطين وإسقاط ملوك الطوائف.

من أهم الأدوار التي شكلت جزءا من نشاط الفقهاء في عصر ملوك الطوائف اهتمامهم بالمسائل السياسية ، خاصة في الظروف التي مرت بها الأندلس في هذه الفترة حيث باتت تعيش اختلالات داخلية جسيمة، وصراعات بينية عميقة، وهجومات غير منقطعة من الجانب الصليبي.

المبحث الأول: موقف الفقهاء من ملوك الطوائف.

اختلف الفقهاء الأندلسيون في القرن الخامس للهجرة في مواقفهم، المؤيدة أو المعارضة، لملوك الطوائف، ولنظام دول الطوائف [1]، وقد انقسم الفقهاء إلى فئتين [2]:

أ_ المواقف المؤيدة لملوك الطوائف.

لقد تنافس ملوك الطوائف في تكوين ممالك لهم، كما حاولوا كسب تأييد الفقهاء لهم، فقربوا بعضهم وأضفوا عليهم الألقاب التشريفية، وتوسعوا لهم في العطاء[3]، وذلك لإضفاء الشرعية على حكمهم، لأنهم كانوا يفتقرون لمبرر شرعي لحكمهم ومشروعيته، حيث كانت الشرعية في الأندلس مبنية على الإسلام وبصفة خاصة على المذهب المالكي، لذا كان ملوك الطوائف بحاجة ماسة إلى مساندة الفقهاء لهم في هذه النقطة بالذات، بحيث حاولوا دائما مجانبة معارضتهم[4]، لذلك نجد فئة من الفقهاء ناصرت السلطة[5]، وكانوا عضدا لأمراء الطوائف في تبرير طغيانهم وظلمهم وتزكية تصرفاتهم، وابتزازهم لأموال الرعية وقد كانوا يأكلون على كل مائدة، ويخدمون هذا أو ذاك من الأمراء والملوك، ليحوزوا النفوذ والمال، ويضعون فتاويهم الفقهية في خدمة السلاطين، تأيدا لظلمهم وجورهم باسم الشرع [6]، فهذا ابن حيان يقول عنهم:"والفقهاء صموت عن ظلم الأمراء، صدوف عما أكد الله عليهم في التبيين لهم، قد

---

(1)- أمحمد عبود:جوانب، المرجع السابق، ص173.

(2)- إبراهيم توفيق: المرجع السابق، ص98.

(3)- خميسي بولعراس: المرجع السابق، ص 202.

(4)- أمحمد عبود،:جوانب، المرجع السابق، ص 173.

(5)- المرجع السابق، ص 202.

(6)- رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص 279.

أصبحوا بين آكل من حلوائهم،خائض في أهوائهم، وبين مستشعر مخافتهم، آخذ بالتقية في صدقهم"[1]. وكذلك ابن حزم قال عنهم:" ولا يغرنكم الفسَاق المنتسبون إلى الفقه اللابسون جلود الضأن على قلوب السباع، المزينون لأهل الشر شرهم، الناصرون لهم على فسقهم ..."[2].

ومن الفقهاء الذين طمعوا بالمكانة المرموقة في حاشية هؤلاء الملوك، فدفعهم طمعهم إلى التودد إلى هؤلاء الملوك، فيشجعونهم على البغي، وزينوا لهم الباطل، وراحوا يتغنون بانتصاراتهم الزائفة، على دول مجاورة مسلمة، وينعتونها بالبطولة، ومثال ذلك ما كتبه ابن القصيرة [3] ،على لسان المعتمد واصفا ما فعله بإحدى المدن الإسلامية من القتل و الخراب[4] قائلا:"فتقدمت في معسكر ألفته يد الإعجال، وحالت البديهة بينه وبين الاحتفال، فأنخت به على بلده أياما، قطعت دونه كل الرفاق، ولم أبق حوله سقفا على جدار، ولا قائمة على ساق، ثم مررت إلى جهة فلانة أجوس خلالها وأتقرى بالنهب والإحراق أعمالها، وأتسنم معاقلها، وأجعل أعاليها أسافلها..."[5].

ومن اللافت أن هذه القطعة وصفت حربا على بلد مسلم مجاور، يسكنه مسلمون، وقد اتسعت ذمة الفقهاء إلى تبرير صراع الأمراء، وقتل المسلمين بسبب سياسة الأمراء الخصوم وظلمهم لرعيتهم، مظللين بذلك المسلمين، وإفهامهم بأن صراع هؤلاء الأمراء من أجل صالحهم[6]، ومن الفقهاء من التمس الوظائف و المكاسب[7].

---

(1)– ابن بسام: المصدر السابق، ق 2، مج 1، ص 180، 181.

(2)– ابن حزم: الرسائل،المصدر السابق،ج3، ص 173.

(3)– هو أبو بكر محمد بن سليمان الكلاعي الاشبيلي، المعروف بابن القصيرة، كاتب ثم وزير المعتمد بن عباد، ثم كتب ليوسف بن تاشفين أمير المرابطين، رأس أهل البلاغة في وقته، توفي سنة508هـ/1113م. أنظر:ابن خاقان: قلائد ، ص 305، ابن بسام: المصدر السابق، ق2، مج1، ص 239،القفطي،علي بن يوسف:المحمودون من الشعراء وأشعارهم، تح حسن معمري،دد ن، دط،دم ،ص 358، المراكشي: المصدر السابق، ص 227، ابن الخطيب: الإحاطة، المصدر السابق،ج2، ص 516.

(4)– فدوى عبد الرحيم قاسم: المرجع السابق، ص 184.

(5)– ابن بسام: المصدر السابق، ق 2، مج 1، ص281.

(6)–المرجع السابق: ص 185.

(7)– خميسي بولعراس: المرجع السابق، ص 204.

لذلك وصفهم ابن خفاجة[1]بقوله:

درسوا العلوم ليملكوا بجدالهم فيها صدور مراتب ومجالس

وتزهدوا حتى أصابوا فرصة في أخذ مال مساجد وكنائس[2]

ومن هؤلاء القاضي أبو الأصبغ بن عيسى بن سهل(ت 486هـ/1093م)، الذي كان عالما جليلا مشهورا بكتابه"الأحكام الكبرى"، ولكن مطامع السياسة أغرته،فلاقى أذى كبيرا[3]، أيضا يحي بن محمد بن حسين الغساني [4].

وكذلك من الفقهاء المؤيدين لملوك الطوائف، الفقيه أبو عبد الله محمد بن فرج[5]، ومما يذكر عنه أنه تعصب كثيرا للعباديين ضد المرابطين[6].

[1]- هو إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة، فقيه،أديب، ولد سنة (450هـ/ 1058م)، من أهل جزيرة شقر من أعمال بلنسية،من فحول الشعر الأندلسي، له ديوان مطبوع، توفي سنة(533هـ/1138م). أنظر:ابن خاقان:قلائد، المصدر السابق، ص 739، ابن بسام: المصدر السابق، ق 3، مج 2، ص 541، ابن الأبار: معجم الصدفي، مكتبة الثقافة الدينية،ط 1،مصر،2000 م،ص59، ابن خلكان: المصدر السابق،ج 1، ص56، الزركلي:،المرجع السابق،ج 1، ص 57.

[2]- ابن خفاجة : ديوان ابن خفاجة، تح عبد الله سنده، دار المعرفة، ط1، بيروت، 2006م، ص 183.

[3]- النباهي : تاريخ قضاة الأندلس،دار الآفاق الجديدة،ط5،بيروت،1983م، ص 96، ابن فرحون: المصدر السابق، ص 288.

[4]- ابن فرحون:المصدر السابق، ص 435.

[5]- هو محمد بن فرج مولى محمد بن يحيى البكري، يعرف بابن الطلاع،ولد سنة 404هـ، من أهل قرطبة، كان فقيها عالما، حافظا للفقه على مذهب مالك، حاذق بالفتوى مقدما في الشورى، توفي سنة 497هـ. أنظر:ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 3، ص 823.

[6]- طارق بن زاوي: مواقف العلماء من غياب الوحدة السياسية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس(422هـ_479هـ/ 1033م_1086م)،دورية كان التاريخية،العدد21،2013م، ص 97.

بالإضافة إلى الفقيه ابن الملح[1] ، الذي كان مقربا من حكام بني عباد، حيث كان يمدح كل من المعتمد والمعتضد ابن عباد ولم يتطرق لسلوكهم الإباحي المخالف للتعاليم الدينية[2].

وما نستنتجه أن هذا التيار من الفقهاء كان قد استغل تكوينه العلمي، في الوصول إلى الثراء كهدف عن طريق الجنوح إلى السلطة[3].

ب_ المواقف المعارضة.

يبدوا أن أسلوب ملوك الطوائف في الحياة و طريقتهم في الحكم لم تكن تعجب جميع رجال الدين، فقد رأينا فريقا منهم من المخلصين لمبادئهم الدينية، يفضلون العيش في عزلة عن الحكام حتى ولو ذاقوا طعم المسغبة[4].

ويأتي في مقدمتهم العلامة ابن حزم، وله مقالة في ملوك الطوائف جاء فيها:"اللهم إنا نشكوا إليك تشاغل أهل الممالك، من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم، وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم في معادهم و دار قرارهم، وبجمع أموال ربما كانت سببا إلى انقراض أعمارهم وعونا لأعدائهم عليهم "[5]، وقال أيضا:"اجتمع عندنا بالأندلس في صقع واحد خلفاء أربعة، كل واحد منهم يخطب له بالخلافة بموضعه، وتلك فضيحة لم نر مثلها:أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام، كلهم يتسمى بالخلافة و إمارة المؤمنين"[6] .

ومما قاله أيضا في ملوك الطوائف:"والله لو علموا في عبادة الصلبان تمشية أمورهم لبادروا إليها، فنحن نراهم يستمدون النصارى فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم يحملونهم

---

[1]– هو أبو بكر محمد بن إسحاق اللخمي ، من أهل شلب يعرف بابن الملح، وهو من بيت أصالة، توفي سنة (500هـ/1106م). أنظر:ابن خاقان: قلائد،المصدر السابق، ص 558، ابن بسام: المصدر السابق، ق 2، مج 1، ص 452.

[2]– أمحمد بن عبود :جوانب ، المرجع السابق، ص 176، 177.

[3]– خميسي بولعراس : المرجع السابق، ص 205.

[4]– رجب محمد عبد الحليم :المرجع السابق، ص280.

[5]– ابن حزم : الرسائل، ج3، ص 41.

[6]– ابن الخطيب: أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص141، 142، أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي و الأندلسي، دار النهضة العربية، دط، بيروت، 1972م، ص 469.

أساري إلى بلادهم،وربما يحمونهم عن حريم الأرض وحسرهم معهم آمنين، وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعا فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس، لعن الله جميعهم وسلط عليهم سيفا من سيوفه"[1].

وكذلك الفقيه ابن العسال، الذي صور حال المسلمين في الأندلس بأنها بائسة يملأها القلق، والرعب ، إذ هم ضحية لتكالب أعدائهم النصارى وجبن حكامهم فأنشد:

ولقد رمانا المشركون بأسهم لم تخط لكن شأنها الأصماء

باتت قلوب المسلمين برعيهم فحماتنا في حربهم جبناء[2]

فلا شك أن وصف حكام المسلمين في هذه الأوقات الصعبة بالجبن لأعظم دليل على نفور هذا الفقيه منهم، وشدة نكيره عليهم، كما يعتبر مثالا لموقف العلماء الواضح، تجاه هؤلاء الذين حملوا ألقاب الخلفاء[3].

وقد دفع بعض الفقهاء حياته ثمنا لمواقفه الحازمة والصريحة تجاه ملوك الطوائف، ومن هؤلاء المحدث أبي حفص بن الحسن الهوزني، الذي جسد بحق نموذج الشجاعة والجرأة التي أبان عنها بعض الفقهاء في الأندلس[4]، كما تعرض الفقيه عمر بن حيان بن خلف بن حيان[5] للقتل من طرف الفتح بن عباد، بسبب النقد اللاذع لسياسته و ذلك سنة 474هـ[6].

---

[1]– ابن حزم:الرسائل، المصدر السابق، ج 3، ص 176.

[2]– عبد الله بن بيه: المرجع السابق، 113.

[3]– طارق بن زاوي: المرجع السابق، ص 96.

[4]– أحمد الدرة :المرجع السابق، ص 280.

[5]– من أهل قرطبة ، يكنى أبا القاسم، كان من أهل النبل و الذكاء، و الحفظ واليقظة، و الفصاحة الكاملة، قتله المأمون بن الفتح بن عباد بالمدور ومثل به سنة 474هـ. أنظر :ابن بشكوال :المصدر السابق، ج2، ص 587.

[6]– خميسي بولعراس : المرجع السابق، ص 206.

المبحث الثاني: مشاركة الفقهاء في الحكم والإدارة.

لعب الفقهاء دورا كبيرا في الحياة السياسية في عصر ملوك الطوائف،وحظوا بعدة مناصب هامة أبرزت دورهم الديني والسياسي في نفس الوقت،وتتمثل هذه المناصب في:

أ- الوظائف الشرعية:

نقصد بها تلك الوظائف التي تنطلق في أصولها ومبادئها من الشرع، كما يغلب على الذي يعمل بها التقدم في العلوم الشرعية بحسب التدرج في هذه الوظائف [1]، حيث ذكر ابن خلدون الوظائف الشرعية وعلاقتها بالحكم الإسلامي:"اعلم أنَ الخطط الدينية الشرعية من الصلاة والفتيا والقضاء والجهاد،والحسبة كلها مندرجة تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة ،فكأنها الإمام الكبير والأصل الجامع، وهذه هي كلها متفرعة عنها داخلة فيها."[2]

1- القضاء:

احتل القضاء في الأندلس مركزا ممتازا،ومكانة مرموقة حيث أشار صاحب نفح الطيب إلى هذه المكانة قائلا:" وأما خطة القضاء بالأندلس فهي أعظم الخطط عند الخاصة والعامة،لتعلقها بأمور الدين،وكون السلطان لو توجه عليه حكم حضر بين يدي القاضي،هذا وضعها في زمان بني أمية ومن سلك مسلكهم"[3].

وقد تولى منصب قاضي الجماعة بالأندلس عدد كبير من الفقهاء،فأقاموا العدل،ودفعوا الظلم،ونبثوا أركان الأمن في جميع أنحاء المجتمع[4] .

ومن الفقهاء الذين تولوا هذه الوظيفة عصر ملوك الطوائف نذكر أشهرهم:

---

(1)- غانم سعد عبد الكريم الحميدي: فقهاء الأندلس في عصر الخلافة ودورهم السياسي والإداري والثقافي(316هـ-399هـ/928م-1008م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ،الجامعة الأردنية،الأردن،2002م،ص65.

(2)- ابن خلدون : المصدر السابق،ج1،ص273.

(3)- المقري :المصدر السابق،ج1،ص217.

(4)- شفيقة بابا خويا:المرجع السابق،ص51.

الفقيه **أبو بكر بن أدهم**[1]،عمل قاضيا لابن عباد ،وقاضي الجماعة بقرطبة ،وكان أعقل أهل زمانه[2].وتولى قضاء طلبيرة ابن العسال[3]، كما نجد كذلك الفقيه ابن القليعي[4]، ترأس على القضاء في غرناطة[5].

وممن تولى القضاء أيضا الفقيه أبو الوليد الباجي،حيث كان قاضي المتوكل في بطليوس[6]،والفقيه أبو عبد الله بن شبرين[7]،ولي قضاء اشبيلية[8].

بالإضافة إلى الفقيه أبي الأصبغ عيسى بن سهل[9] ، تولى القضاء بالعدوة الغربية،ثمَ استقضى بغرناطة[10]،والفقيه ابن شهر[11]، تولى القضاء في مدينة الميرية أواخر الدولة العامرية سنة 427هـ،وبقي على القضاء إلى أن توفي سنة435هـ[12].

(1)– هو عبيد الله بن محمد بن أدهم ،يكنى أبا بكر ،من أهل قرطبة ،وكان من أهل الصرامة ،توفي سنة 486هـ. انظر :ابن بشكوال :المصدر السابق،ج2،ص459.

(2)– المقري :المصدر السابق،ج4،ص359.

(3)– عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي ،دار العلم للملايين،ط3،بيروت،1984م،ج4،ص706.

(4)– هو أحمد بن خلف بن عبد الله بن غالب الغساني،يعرف بابن القليعي ، يكنى أبا جعفر،من أهل غرناطة ،وكان ثقة صدوقا ،وأخذ الناس عنه،توفي سنة 498هـ.انظر : ابن بشكوال: المصدر السابق،ج1، ص125.

(5)– ابن الآبار:الحلة،المصدر السابق،ج2،ص99.

(6)– المقري :المصدر السابق،ج2،ص72.

(7)– هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن علي بن شبرين،أحد العلماء الفضلاء،الصلحاء من رجال غرب الأندلس ،توفي سنة 503هـ.انظر: القاضي عياض :الغنية ، المصدر السابق،ص75.ابن بشكوال:المصدر السابق،ج3،ص829.

(8)– القاضي عياض :الغنية،المصدر السابق،ص75.

(9)– هو أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي،سكن قرطبة وتفقه بها ،من جلة الفقهاء،وكبار العلماء،حافظا للرأي ،ذاكرا للمسائل مقدما في الأحكام، انظر:ابن بشكوال :المصدر السابق،ج1،ص349.ابن فرحون:المصدر السابق، ص282.

(10)– أبو الحسن النباهي :المصدر السابق،ص97.

(11)– هو أبو الحسن مختار بن عبد الرحمان ابن مختار بن شهر الرعيني،كان بصيرا بالهندسة،متقدما في علم اللغة والنحو والحديث،والفقه،توفي بقرطبة سنة 435هـ.انظر:صاعد الأندلسي:المصدر السابق،ص234.

(12)–نفسه:ص234.

وكذلك الفقيه الحسن النباهي تولى قضاء مالقة[1]، وأبو الوليد سليمان الباجي كان من القضاة ببلاد المشرق، ولي قضاء مواضيع من الأندلس تصغر عن قدره لكفاءته في مختلف العلوم[2].

ومن القضاة أيضا أبو بكر محمد بن منظور[3] ،استقضاه المعتمد محمد بن عباد بقرطبة،وكان حسن السيرة في قضائه،وعادلا في أحكامه،وبقي متولي القضاء إلى أن توفي سنة 464هـ[4].

كما أنَا الفقيه إسحاق ابن ماقنا [5]، كان قاضيا ببطليوس في عهد المتوكل[6]. وممن تولى القضاء أيضا الفقيه أبو عبد الله الأنصاري[7]، حيث تولى قضاء مالقة مدة طويلة ،فسار فيها بأجمل سيرة من العدالة والنزاهة[8].

غير أنَه هناك مجموعة من الفقهاء رفضوا تولي القضاء نذكر الفقيه أحمد بن شبرين الأنصاري[9]، فقد طلب لقضاء دانية فامتنع وأبى ذلك[10].

---

(1)– ابن فرحون:المصدر السابق،ص183.

(2)– النباهي :المصدر السابق،ص95.

(3)– هو أبو بكر محمد بن منظور يكنى أبا بكر،من أهل اشبيلية،كان حسن السيرة،وعادلا في أحكامه،ت سنة 464هـ.انظر:النباهي:المصدر السابق،ص96.

(4)– نفسه :ص96.

(5)– هو أبو زيد عبد الرحمان بن باديس بن ماقنا الاشبوني،من قرية القبذاق من قرى اشبونة ،ترد على سرقسطة،ومدح أميرها،لا نعرف شيء عن نشأته.انظر:محمود على مكي:التشيع في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف،صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية،العدد 1،مدريد ، 1954م،مج2، ص143.

(6)– ابن الآبار :الحلة،المصدر السابق،ج2،ص99.عبد الكريم حماتيت:المرجع السابق،ص120.

(7)– هو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن خليفة بن عبد الواحد الأنصاري،من أهل مالقة،وجلة علماءها،كان في مذهبه صلبا،ورعا ،زاهدا ، أديبا،روى عن القاضي أبو الوليد الباجي،ت 500هـ.انظر:النباهي:المصدر السابق،ص100.

(8)– نفسه:ص100.

(9)– هو أحمد بن طاهر بن علي بن شبرين بن علي بن عيسى الأنصاري،من أهل دانية،له تصانيف في الحديث منها أطراف الموطأ،ورجال مسلم،أخذ عنه الناس،ت 520هـ.انظر:القاضي عياض:الغنية،المصدر السابق، ص118.

(10)– نفسه:ص118.

وكذلك الحال بالنسبة للفقيه أحمد بن حصين [1]، الذي دعي إلى القضاء فأبى ذلك[2].

وفي نفس السياق دعي الفقيه أبو القاسم حاتم ابن الطرابلسي لقضاء قرطبة إلاَ أنَه أبى ذلك[3].

2- الشورى:

تعتبر الشورى من الخطط المكملة للقضاء في الأندلس، وقد أرجع البعض أنَ قيام هذه الخطة هو من أجل إحاطة السلطة بسياج من أهل الدين والعلم والورع،والمكانة عند الناس[4].

وإنَ الفقهاء المشاورين كانوا جماعة من أعلام العلم في البلد،يختارهم الأمراء لاستشارتهم فيما يعرض عليهم من المشاكل،ولكي يستشيرهم القضاة أيضا إذا رؤوا ذلك[5].

وهناك نماذج متعددة لفقهاء تولوا الشورى في الأندلس عصر ملوك الطوائف منهم:

عبد الرحمان بن قاسم الشعبي[6]، فقد تولى الشورى في بلده مالقة[7].كذلك الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الغساني(391هـ_448هـ)كان مشاورا خطيبا بمدينة بجانة[8].

وممن تولى الشورى أيضا الفقيه أبو الأصبغ عيسى بن سهل ،فقد تولى الشورى بقرطبة مدة[9]، والفقيه أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن طاهر الذي توفي سنة 469هـ، تولى الشورى في مرسية[10].

---

(1)- هو أحمد بن حصين،يكنى أبا عمر ،كان فقيها على مذهب مالك ،ت سنة 456هـ.انظر: ابن بشكوال:المصدر السابق،ج1،ص105.

(2)- نفسه:ص105.

(3)- ابن فرحون:المصدر السابق،ص180.

(4)- غانم سعيد عبد الكريم الحميدي:المرجع السابق،ص73

(5)- حسين مؤنس:شيوخ العصر في الأندلس،دار الرشاد،ط2،القاهرة،1997م،ص31.

(6)- هو عبد الرحمان بن قاسم الشعبي، يكنى أبا المطرف، ولد سنة 402هـ،من أهل مالقة، كان فقيها ذاكرا للمسائل، سمع الناس منه، شهر بالعلم والفضل ،ت 497هـ.انظر:ابن بشكوال: المصدر السابق،ج2،ص507.

(7)- نفسه:ص507.

(8)- نفسه :ج3،ص784.

(9)- ابن فرحون : المصدر السابق،ص282. النباهي :المصدر السابق،ص97.

(10)- ابن بشكوال :المصدر السابق،ج2،ص501.

بالإضافة إلى الفقيه أبي عبد الله محمد بن خيرة الأموي الذي يعرف بابن ابي العافية،من كبار الفقهاء،اشتهر بالحفظ والذكاء،توفي سنة 478هـ،تولى الشورى في مدينة قرطبة[1]، والفقيه أحمد بن زرق الأموي[2]، تولى الشورى بقرطبة[3].

كذلك الفقيه أبو المطرف عبد الرحمان بن جرح[4]، تولى الشورى بقرطبة أيضا[5].

3- ولاية المظالم:

عرَفها أبو يعلى الفرَاء بقوله: " هو قود المتظلمين إلى التناقض بالرهبة ،وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة."[6]

وتعتبر خطة المظالم في الأندلس من الخطط الدينية التي يتمتع صاحبها بصلاحيات واسعة، وكانت تعقد في المسجد ويحضر مجلسها أصحاب الخطط من بينهم الأعوان والحماة وغيرهم[7].

ومن أشهر من تولى النظر في المظالم من الفقهاء نجد الفقيه أبو عبد الرحمان محمد بن طاهر[8]، كان صاحب المظالم في مرسية[9].

---

(1)– ابن بشكوال :المصدر السابق،ج3،ص811.

(2)– هو أحمد بن محمد بن زرق الأموي،يكنى أبا جعفر ،كان فقيها ،حافظا للرأي، ومن أهل المسائل،ت 477هـ.انظر: ابن بشكوال :المصدر السابق،ج1، ص115.الضبي:المصدر السابق،ص167.

(3)– ابن فرحون :المصدر السابق،ص103.

(4)– هو عبد الرحمان بن سعيد بن جرح،يكنى أبا المطرف (368هـ_439هـ) سكن قرطبة ،رحل إلى المشرق ،وحجَ، كان من أهل الخير والحج،حافظا للمسائل ،له حظ من علم النحو ،وكان كثير الصلاة والذكر لله تعالى.انظر:ابن بشكوال:المصدر السابق،ج2،ص491.

(5)– نفسه :ص491.

(6)– أبو يعلى الفرَاء:المصدر السابق،ص73.

(7)– عبد الحفيظ حيمي: نظام الشرطة في الغرب الإسلامي(2-6هـ/8-12م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط،جامعة وهران، 2015م،ص229.

(8)– هو محمد بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن طاهر القيسي ،يعرف بابي عبد الرحمان ،كان من أهل العلم والأدب البارع ،يتقدم رؤساء عصره في البيان والبلاغة ت 507هـ.انظر:الضبي:المصدر السابق،ص50-51.ابن الآبار:الحلة،المصدر السابق،ج2،ص116-118.

(9)– ابن خاقان: قلائد،المصدر السابق،ص170.

بالإضافة إلى الفقيه أبو بكر بن أدهم الذي تولى النظر في أحكام المظالم بقرطبة.[1]

4-الحسبة:

عرَفها ابن خلدون بأنَها: "وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين "[(2)].

تعتبر خطة الحسبة من الخطط الدينية،التي لها حق إصدار الأحكام،وعرفت في الأندلس بخطة السوق،وصاحبها يسمى صاحب السوق[(3)].

فقد ذكر النباهي في كتابه تاريخ قضاة الأندلس تعريف ابن سهل للحسبة بقوله:"...وصاحب السوق كان يعرف بصاحب الحسبة،لأنَ أكثر نظره إنما يجري في الأسواق من غش،وخديعة،وتفقد مكيال وميزان."[(4)]

وأمَا مكانة صاحب السوق فيشير المقري إلى خطة الحسبة في الأندلس ،وما كانت عليه بقوله: "وأمَا خطة الاحتساب فإنها عندهم موضوعة في أهل العلم،والفطن،وكأنَ صاحبها قاضٍ."[(5)]

وكانت لخطة صاحب السوق مكانة وأهمية مرموقة،فكان لا يتقلدها إلَا ذوي النباهة والفطنة من الفقهاء،ممَا جعلهم يولونها أهمية بالغة في دراساتهم الفقهية،ومن بينها رسالة ابن عبدون في الحسبة، وآداب الحسبة لابن عبد الرؤوف[(6)].

[(1)]- ابن بشكوال:المصدر السابق، ج2،ص459.

[(2)]- ابن خلدون: المصدر السابق،ج1،ص280.

[(3)]- عبد الحفيظ حيمي:المرجع السابق،ص238- 239.

[(4)]- النباهي:المصدر السابق،ص5.

[(5)]- المقري :المصدر السابق،ج1،ص218.

[(6)]- عبد الحفيظ حيمي:المرجع السابق،ص238.

لقد أولى الفقهاء اهتماما كبيرا لخطة الحسبة،حتى أنهم اشترطوا على من يتولى خطة السوق أن يكون فقيها،عارفاً بأحكام الشريعة، ليعلم ما يأمر به وينهي عنه، ويجب أن يتصف بالرفق واللين،وسهولة الأخلاق،عند أمره للنَاس ونهيه،وأن لا يقبل الهدايا لأنَ ذلك يعتبر رشوة[1].

واستخدم الأندلسيون مصطلح صاحب السوق إلى غاية حلول القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) حتى أصبح استخدام مصطلح "المحتسب" شائعا في الأندلس.واعتبروا أنَ هذه الخطة ذات أهمية كبيرة لارتباطها الوثيق بخطط القضاء والشرطة، والمظالم [2].

ومن الفقهاء الذين تولوا خطة السوق في عصر الطوائف نذكر:

الفقيه عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن سيد بن أبيه تولى أحكام السوق بقرطبة، وتوفي سنة 489هـ[3]، والفقيه عبد الرحمان عبد الرحمان بن أحمد[4]، ولي السوق بقرطبة وبقي عليها إلى أن مات سنة 437هـ[5].

كذلك ممن تولى هذه الخطة الفقيه واجب بن عمر بن واجب القيسي أبو محمد البلنسي حيث كان متوليا خطة السوق والنظر في الأحكام في بلنسية، وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة 490هـ[6].

---

[1]- الشيرازي:عبد الرحمان بن نصر بن عبد الله الشيرازي الشافعي:نهاية الرتبة في طلب الحسبة، د ط،دب،د ت،ص2- 3،ابن عبدون:المصدر السابق،ص20.

[2]- عبد الرحمان النجدي:نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس،مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، المملكة العربية السعودية،2003م، ص843.

[3]- سلمي بن سلمان بن مسيفر الحسيني العوفي:الحسبة في الأندلس (92هـ-897هـ)،مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،المملكة العربية السعودية،1421هـ،ص150.

[4]- هو عبد الرحمان بن مخلد بن عبد الرحمان بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد،يكنى أبا الحسن،ولي أحكام الشرطة والسوق بقرطبة،كان جميل السيرة فيها،ت 437هـ.انظر:ابن بشكوال:المصدر السابق،ج2،ص488- 489.

[5]- نفسه: ص488.

[6]- سلمي بن مسيفر الحسيني العوفي: المرجع السابق،ص150.

كما نجد الفقيه محمد بن مكي بن أبي طالب القرطبي (414هـ-474هـ)، تولى أحكام السوق بقرطبة،وكان محمودا فيما تولاه من أحكامه[1].

[1]- ابن بشكوال :المصدر السابق،ج3،ص808.

5-الفتوى والصلاة

اعتنى أهل الأندلس بالفتيا عناية شديدة لما لصاحبها من النظر في مصالح المسلمين، وتنظيم حياتهم الاجتماعية في جميع مرافقها من بيع وشراء،وعقد نكاح وغيرها من الأشياء التي يحتاج إلى إصدار فتوى لمعرفة حكم الله فيها[1].

وقد ذكر ابن خلدون أنَه يجب رد الفتيا إلى من هو أهلَ لها، ومنع من ليس أهلاَ لها،وزجره لأنها من مصالح المسلمين في أديانهم[2].

واشتهر الفقهاء المفتون بالأندلس بالإخلاص، وعدم التلاعب أو المداهنة، كأن يفتي للعامة بالتشدد، والخواص من ولاة الأمور بالتخفيف، بل كانوا يعدون ذلك من الفسوق والخيانة في الدين والتلاعب بالمسلمين ودليل فراغ القلوب من تعظيم الله[3].

ومن أبرز الفقهاء الذين تولوا هذه الخطة:

الفقيه الحافظ أبو بكر غالب الحاربي[4]، فقد تصدر ببلدة غرناطة للفتيا والتدريس والإسماع[5].

كذلك الفقيه محمد بن ربيعة أبو عبد الله، كان حافظا للفقه،وكان مفتي أهل بلنسية في زمانه توفي سنة 487هـ[6].

بالإضافة إلى الفقيه خلف مولى يوسف بن بهلول البربلي كان مفتي بلنسية[7]، وذلك في عهد أميرها عبد العزيز بن عبد الرحمان العامري(411هـ-452هـ/1060م-1120م)،ولا يتولى هذا المنصب إلَا من رسخ قدمه في الفقه[8].

---

(1)- شفيقة بابا خويا:المرجع السابق، ص54.

(2)- ابن خلدون:المصدر السابق،ج1،ص274.

(3)- شفيقة بابا خويا : المرجع السابق،ص54.

(4)- هو غالب بن عبد الرحمان بن غالب بن عبد الرؤوف بن محارب بن خفصة بن قيس ،تفقه صغيرا على فقهاء بلده،حصَل علما جمَا ،وتقدم في علم الحديث ،والتفسير وانتفع به الناس،ت 518هـ.انظر: القاضي عياض:الغنية، المصدر السابق،ص190.

(5)- نفسه:ص190.

(6)- ابن بشكوال :المصدر السابق،ج3،ص818.

(7)- ابن فرحون: المصدر السابق،ص183-184.

(8)- سعد عبد الله البشري:المرجع السابق،ص284.

كما نجد الفقيه محمد أبو عبد الله بن عتاب (383هـ-462هـ)كان عالما عاملا،وكان شيخ المفتين في قرطبة[1].

أمَا بالنسبة إلى إمامة الصلاة فهي أرفع الخطط كلها،وأرفع من الملك بخصوصه المندرج معها تحت الخلافة[2].

فخلفاء الأندلس أنابوا عنهم الفقهاء،وجعلوا لهم منصبا سمي صاحب الصلاة،وذلك في كل المساجد الجامعة بمدن الأندلس،كذلك تولوا إمامة الصلاة في الجمعة والعيدين،وحتى صلاة الاستسقاء عند الاقتضاء[3].

ومن الفقهاء من تولى إمامة الصلاة الفقيه محمد بن فرج مولى محمد بن يحي البكري أبو الطلَاع (404هـ-497هـ)،من كبار الشيوخ في وقته،حافظا للفقه على مذهب مالك وأصحابه، ولي الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة،وأسمع الناس به[4].

أيضا الشيخ الخطيب أبو عبد الله محمد الأزدي الطليطلي الريوطي،كان شيخا نبيها،كان أعمى ولي الخطبة وصلاة الجمعة بطليطلة مدة مديدة وتوفي سنة503هـ[5].

كذلك الفقيه عبد الرحمان بن سيد أبيه تولى الصلاة والخطبة في مدينة غرناطة [6]، والفقيه عبد الرحمان بن محمد بن خالد الأنصاري ابن الحصَار(351هـ-438هـ)، كان صاحب الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بطليطلة[7].

---

(1)- ابن فرحون:المصدر السابق،ص370.

(2)- ابن خلدون:المصدر السابق،ج1،ص273.

(3)- غانم سعد عبد الكريم الحميدي:المرجع السابق،ص81.

(4)- ابن بشكوال:المصدر السابق،ج3،ص824.

(5)- القاضي عياض:الغنية،المصدر السابق،ص76.

(6)- سلمي الحسيني العوفي :المرجع السابق،ص150.

(7)- ابن بشكوال:المصدر السابق،ج2،ص490.

بالإضافة إلى الفقيه أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله (308هـ-489هـ) كان صاحب الصلاة والخطبة بقرطبة[1].

ب_ الوظائف الإدارية.

تقلد الفقهاء في عصر ملوك الطوائف، مناصب إدارية إلى جانب المناصب الشرعية نذكر منها:

1_ الوزارة:

تعد الوزارة[2] من الوظائف الإدارية الهامة، فمنصب الوزارة يأتي بعد الخلافة من حيث الأهمية الإدارية في الدولة[3]، وقد اعتبرها ابن خلدون"أمَ الخطط السلطانية والرتب الملوكية، لان اسمها يدل على مطلق الإعانة"[4]، وقد وجدت خطة الوزارة بالأندلس منذ قيام الدولة الأموية[5].

ومن أشهر الفقهاء الذين شغلوا منصب الوزارة في عهد ملوك الطوائف أبو حفص الهوزني[6]، والفقيه محمد بن عامر البزلياني، فلما استولى المعتضد صاحب اشبيلية على

---

[1]- ابن سهل،أبو الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي :ديوان الأحكام الكبرى،تح يحي مراد،دار الحديث،د ط، القاهرة،2007م، ص748.

[2]- أختلف في اشتقاق لفظ الوزارة، على ثلاثة أوجه: أنه مأخوذ من الوزر، وهو الثقل لأن الوزير يحمل عن الملك أثقاله، أنظر:الماوردي، أبي الحسن بن علي بن محمد: الأحكام السلطانية و الولايات الدينية، تح أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، ط1، الكويت، 1989م، ص33. وفي هذا يقول ابن خلدون من الوزر وهو الثقل كأنه يحمل مع مفاعله أوزاره وأثقاله، أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 294.الثاني: أنه مأخوذ من الوزر و هو الملجأ. الماوردي : المصدر السابق، ص 39. ومنه قوله تعالى: ((كلاَ لا وزر))، سورة القيامة،الآية 11.الوجه الثالث: أنه مأخوذ من الأزر و هو الظهر، لأن الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر.أنظر: الماوردي، المصدر السابق، ص 33.ومنه قوله تعالى على لسان نبيه موسى((و اجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري و أشركه في أمري))سورة طه، الآيات 29، 32.

[3]- أحمد مختار العبادي : المغرب و الأندلس،المرجع السابق، ص 134.

[4]- ابن خلدون : المصدر السابق، ج1، 294.

[5]- المرجع السابق: ص 142.

[6]- ابن بسام: المصدر السابق، ق2،مج 1، ص 81.

أونبة[1]،وشلطيش[2] عام 443هـ ، جعل ابنه محمدا واليا عليها وجعل ابن البزلياني كاتبا لابنه و ووزيرا له [3]، وممن شغل منصب الوزارة أيضا الفقيه أبو بكر بن الملح [4]، والفقيه أبو بكر بن القصيرة الذي عينه المعتمد بن عباد وزيرا له[5].

كما تقلد منصب الوزارة أحمد بن ثابت العوفي[6]، والفقيه أبو القاسم بن الجد[7]، الذي تقلد على عهد المعتمد بن عباد منصب الوزارة لابنه يزيد[8].

2_ الكتابة:

من بين المناصب الإدارية التي شغلها الفقهاء، خطة الكتابة، التي انقسمت في الأندلس إلى قسمين هما: كاتب الرسائل، وكاتب الزمام، وكاتب الرسائل أعلاهما منزلة[9]، أما الصفات الواجب توفرها في الكاتب فيلخصها ابن خلدون بقوله:"واعلم أن صاحب هذه الخطة لابد أن

---

[1]- أونبة: بالفتح ثم السكون، وفتح النون، وباء موحدة، وهاء، قرية في غربي الأندلس، على خليج البحر المحيط.أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 1، ص 283.

[2]- شلطيش: بفتح أوله وسكون ثانيه، وكسر الطاء و آخره شين، بلدة بالأندلس صغيرة في غربي اشبيلية على البحر.أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 3، ص 359.

[3]- ابن بسام : المصدر السابق، ق 1، مج 2، ص 624.

[4]- ابن خاقان: قلائد، المصدر السابق، ص 588، ابن بسام: المصدر السابق، ق 2، مج 1،ص452.

[5]- ابن خاقان: قلائد، المصدر السابق،ص305، ابن بسام: المصدر السابق، ق 2، مج 1، ص239.

[6]- هو ثابت بن عبد الله بن ثابت العوفي، يكنى أبا الحسن، كان من أهل العلم و العمل، بارعا في الفقه، مضطلعا بالأحكام، و لي القضاء بسرقسطة، و خرج عنها عندما تغلب العدو عليها، فاستوطن قرطبة، توفي بغرناطة سنة (514هـ/ 1120م). أنظر: ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 1، ص 205، ابن الأبار: التكملة، المصدر السابق، ج 1، ص 34، ابن فرحون: المصدر السابق، ص 168.

[7]- هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن الجد، المعروف بابن الأحدب، شلبي الأصل،سكن اشبيلية، كان من أهل التفنن في المعارف، و الآداب و البلاغة، ذا حظ وافر من الفقه و التكلم في الحديث، توفي سنة (515هـ/ 1121م)،أنظر: ابن خاقان: قلائد، المصدر السابق، ص 322، ابن بسام: المصدر السابق، ق 2، مج 1، ص 285، المراكشي: المصدر السابق، ص 237.

[8]- ابن بسام : المصدر السابق، ق 2، مج 1، ص 285.

[9]- المقري : المصدر السابق، ج 1، ص 217، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، دار الجيل، ط 14، بيروت، 1996م، ج 4، ص 319.

يتخير من أرفع طبقات الناس، وأهل المروءة والحشمة منهم، وزيادة العلم، وعارضة البلاغة، فانه معرض للنظر في أصول العلم، لما يعرض في مجالس الملوك و مقاصد أحكامهم"[1]

ومن بين الفقهاء الذين شغلوا هذا المنصب في بلاط ملوك الطوائف، الفقيه أبو بكر بن القصيرة، كاتب المعتمد بن عباد، أحد رجال الفصاحة و الحائز على السبق في البلاغة، كان على طريقة قدماء الكتاب، من إيثار جزل الألفاظ و صحيح المعاني من غير التفات إلى الأسجاع التي أحدثها متأخروا الكتاب[2].

وتولى منصب الكتابة العالم الفقيه محمد بن عامر البزلياني، وذلك في عهد المعتضد، الذي عينه كاتبا ووزيرا لابنه محمد، وقد ذكرناه في عنصر الوزارة[3]، كما تولى هذا المنصب_ الكتابة_الفقيه أبو القاسم بن الجد، الذي قال عنه ابن خاقان:"إذا كتب ملأ المراهق بيانا، و أرى السحر عيانا"[4].

وممن تولى هذا المنصب أيضا الفقيه أبو بكر بن شبرين.[5]

3_ الشرطة:

كان المسؤول عن الأمن في الأندلس، يطلق عليه رسميا لقب صاحب الشرطة[6]، ويعرف بصاحب المدينة، وصاحب الليل، ويورد المقري ذلك خلال حديثه عن خطة الشرطة فيقول:"و أما خطة الشرطة بالأندلس فهي مضبوطة إلى الآن، معروفة بهذه السمة ويعرف صاحبها في ألسن العامة بصاحب المدينة وصاحب الليل"[7].

---

[1]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 307.

[2]– المراكشي : المصدر السابق، ص 227، 228.

[3]– ابن بسام : المصدر السابق، ق 2، مج 1، ص 624.

[4]– ابن خاقان : قلائد، المصدر السابق، ص 322.

[5]– محمد حسن العيدروسي : العصر الأندلسي، تاريخ وحضارة الأندلس،دار الكتاب الحديث،دط ، القاهرة،2012م.

[6]– أمحمد عبود :التاريخ السياسي و الاجتماعي لاشبيلية في عصر الطوائف،مطابع الشويخ،دط،تطوان،1983م، ص 106.

[7]– المقري : المصدر السابق، ج 1، ص 218.

ومن اختصاصات صاحب الشرطة، حفظ الأمن، و تنفيذ الأحكام التي يصدرها القاضي، كما ينفذ الأحكام التي يصدرها هو من حد وتعزير، فيحد من زنا و شرب الخمر...الخ[1]. وكانت مسؤولياته منحصرة داخل المدن، لأن هذا المنصب كان مقصورا على الحواضر والحواضر الكبيرة بصورة أخص[2].

والشروط الواجب توافرها في صاحب الشرطة هي:"أن يكون رجلا عفيفا، فقيها، شيخا،لأنه في موضع الرشوة وأخذ أموال الناس، وربما فجر إذا كان شابا شريبا"[3].

ومن خلال تراجم أصحاب الشرطة في الأندلس نجد على عهد ملوك الطوائف، كانت خطة الشرطة لازالت تسند إلى العلماء والفقهاء، وهذا تقليد ورثه أمراء الطوائف عمن سبقهم وبخاصة الدولة الأموية لما كانت في عز سؤددها.[4]

وقد كان للفقهاء نصيب كبير في تولي منصب الشرطة، ومن الفقهاء الذين أتيحت لهم فرصة تولي هذا المنصب_الشرطة_نجد الفقيه يحي بن خلف بن يحي الأموي، وهو من أهل وقشة، وسكن سرقسطة، وقد ولي منصب الشرطة بسرقسطة، ثم صرف عن ذلك بأبي عبد الله محمد بم إسماعيل بن فورتش[5]، وذلك سنة (442هـ / 1050م)، وكان فقيها مشاورا، عالما بوجوه القضاء[6]، وممن شغل هذا المنصب أيضا الفقيه عبد الله بن خلوف بن موسى الزواغي، الذي يعرف بابن العظام، من أهل بجانة[7]،وهو صاحب الشرطة بها، كان من عباد الله الصالحين،

---

(1)– صلاح التجاني حمودي: نشأة وتطور الشرطة في الدولة الإسلامية، المجلة العربية للدراسات الأمنية، ص 70.

(2)– أمحمد بن عبود: التاريخ السياسي و الاجتماعي، المرجع السابق، ص 106.

(3)– ابن عبدون : المصدر السابق، ص 16.

(4)– عبد الحفيظ حيمي: المرجع السابق، ص 176.

5– هو محمد بن إسماعيل ابن فرتش، قاضي سرقسطة يكنى أبا عبد الله، ولد سنة 381هـ ،له رحلة إلى المشرق حج فيها وكتب الحديث عن عتيق بن إبراهيم القروي، وأبي عمران القابسي،كان ثقة في روايته ضابطا لكتبه توفي سنة 453هـ.أنظر: ابن بشكوال: المصدر السابق،ج1، ص288، 289.

(6)– ابن الأبار: التكملة، المصدر السابق، ج 4، ص 165

(7)– بجانة: بالفتح ثم التشديد وألف ونون، مدينة بالأندلس من أعمال كورة البيرة.أنظر :ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 339.

توفي سنة(443هـ / 1051م)[1]، كذلك نجد الفقيه حسن بن محمد بن ذكوان، من أهل قرطبة، ولاه أبو الوليد محمد بن جهور أحكام الشرطة و السوق بقرطبة، وقد توفي سنة451هـ[2]

والفقيه عبد العزيز بن حنبون، من أهل منتشون من الثغر الشرقي، الذي ولي أحكام الشرطة بموضعه[3].

بالإضافة إلى هؤلاء نجد الفقيه عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي القبري، من أهل قرطبة، سكن بلنسية و تقلد أحكام الشرطة بها، توفي سنة (456هـ /1064م)[4]، كما تقلد منصب الشرطة عبد الرحمن بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد، مناهل قرطبة، تولى القضاء بطليطلة مرتين، ولما صرف عن القضاء، انصرف إلى بلده فقلده أبو محمد بن جهور بعد مدة أحكام الشرطة والسوق بقرطبة، فلم يزل متقلدا لها جميل السيرة فيها إلى أن توفي سنة (437هـ/1045م)[5]، وعبد الرحمن بن زياد، من إقليم جليانة[6]، رحل إلى ألميرية، وولي أحكام شرطة وادي آش، توفي سنة (481هـ /1089م)[7].

(1)– ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 2، ص 418.

(2)–نفسه: ج1، ص 224.

(3)– ابن الأبار: التكملة، المصدر السابق، ج 3، ص 88.

(4)– الحميدي : المصدر السابق، ص 420، ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 2، ص 560.

(5)– ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 2، ص 488.

(6)– جليانة: بالكسر ثم السكون ،وياء وألف ونون، حصن بالأندلس من أعمال وادي آش.أنظر،ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج 2، ص157.

(7)–ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 2، ص 506.

المبحث الثالث: دور الفقهاء في الدعوة إلى الوحدة.

لقد حث الفقهاء على وجوب التزام الجماعة، ونبذ الفرقة والشقاق، وطاعة أولي الأمر في غير معصية، وهذا معلوم من الدين بالضرورة، وقد جاءت آيات كثيرة تحث على الاجتماع ونبذ الافتراق [1]، منها قول الله تعالى: ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إن كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا))[2] ، وقال تعالى أيضا: ((ولا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم))[3]، وقال أيضا: ((ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون))[4].

وقد ارتفعت في الأندلس في عصر ملوك الطوائف دعوة لجمع الشمل[5]، بعد أن تبين عجز ملوك الطوائف عن حماية المسلمين والتصدي للنصارى، وهجماتهم، فذلك ابن عبد البر النمري، كان يحض على الجهاد و يدعوا إلى جمع شمل الأمة[6]، قائلا:"ولو كان شملنا منتظما وشعبنا ملتئما، وكنا كالجوارح في الجسد اشتباكا، والأنامل في اليد اشتراكا، ما طاش لنا سهم، ولا سقط لنا نجم، ولا ذل لنا حزب، ولا فل لنا غرب، ولا روع لنا سرب، ولا كدر لنا كدر لنا شرب ولكنا عليهم ظاهرين، إلى يوم الدين"[7].

كما أن إسحاق بن ملهب[8]، تطوع في إزالة الخلافات بين ملوك الطوائف وجمع كلمتهم[9]، وكذلك كان من أشهر الدعاة إلى الوحدة أبو الوليد الباجي، الذي طاف في مدن الأندلس

---

(1)– طارق بن زاوي: المرجع السابق، ص 95.

(2)– سورة آل عمران : الآية 103.

(3)– سورة الأنفال: الآية 46.

(4)– سورة الروم: الآيتان31، 32.

(5)– على الحجي: التاريخ الأندلسي، المرجع السابق، ص 396.

(6)– عمر راجح شلبي:دور علماء الأندلس في الحياة السياسية خلال القرن الخامس الهجري، مجلة الجامعة الاسلامية، مج 16، العدد2، 2008م، ص 266.

(7)– ابن بسام : المصدر السابق، ق 3، مج 1، ص 178.

(8)– من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر، روى عن أبي عبد الله بن الفرضي، وسمع من ابن عبد البر، له تعليق على تاريخ ابن الفرضي، توفي سنة450هـ، أنظر:ابن الأبار: التكملة، المصدر السابق، ج 1، ص 315.

(9)– ابن الأبار : التكملة، المصدر السابق، ج 1، ص 315.

وقواعده، يحث على جمع الكلمة ووحدة الصف[1]، ويدعوا إلى التآزر بين أمراء الطوائف لمَا رأى فرقتهم وتنابذهم بعد عودته من المشرق[2]، "ومشى بين ملوك أهل الجزيرة بصلة ما أنبت من تلك الأسباب، فقام مقام مؤمن آل فرعون لو صادف أسماعا واعية، بل نفخ في عظام نافرة، وعكف على أطلال دائرة، بيد أنه كلما وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لقيه بالترحيب، وأجزل حظه بالتأنس والتقريب، وهو في الباطن يستثقل طلعته..."[3]. وعند اشتداد خطر النصارى، ضاعف الباجي نشاطه، وطاف على هؤلاء الأمراء واحدا واحدا[4]، يدعوا الجميع حكاما ومحكومين، جنودا أو شعبا، إلى الوحدة الإسلامية، وقد دامت هذه الدعوة ثلاثون سنة من حياة هذا الفقيه الجليل[5].

ومن الأصوات الداعية إلى الوحدة، ونبذ الخلافات و التحالف مع الأعداء،أبو عبد الله محمد بن عامر البزلياني المالقي[6]، الذي دعا إلى بتر شجرة الفتنة بين ملوك الطوائف،وموالاة بعضهم لبعض، بدل موالاة النصارى في الحرب ضد المسلمين[7]، ومن ذلك قوله في إحدى رسائله:" ولو لم تكن _يا سيدي _ الفتنة إلا بين المسلمين، والتشاجر إلا بين المؤمنين، لكانت القارعة العظمى، والداهية الكبرى، فإذا تأيدنا للمشركين، واعتضدنا بالكافرين وأبحناهم حرمتنا، ومنحناهم قوتنا، وقتلنا أنفسنا بأيدينا و أدتنا إلى الندم مساعينا، كانت الدائرة امضي، والحيرة أرمض، والفتنة أشد، والمحنة أهد، والأعمال أحبط، والأحوال أسقط، والأوزار أثقل والمضار أشمل،والله يعيذنا من البوائق، ويسلك بنا أجمل الطرائق".[8] كما وجه البزلياني في رسالة، إلى

---

[1]– علي الحجي : التاريخ الأندلسي، المرجع السابق، ص 31.

[2]– إحسان عباس : المرجع السابق، ص 31.

[3]– ابن بسام: المصدر السابق، ق2، مج 1، ص 95، 96.

[4]– طارق بن زاوي: المرجع السابق، ص 95.

[5]– طارق السويدان : الأندلس التاريخ المصور، مطابع المجموعة الدولية، ط 1، الكويت، 2005م، ص258.

[6]– هو عبد الله محمد بن عامر البزلياني، أصله من مالقة، وهو منسوب إلى بزليانة، ولد سنة 391هـ، عمل كاتبا عند نفر من ملوك الطوائف،قتل على المعتضد سنة 449هـ.أنظر: ابن بسام،المصدر السابق، ق 1، مج 2، ص 624.

[7]– فدوى عبد الرحيم قاسم: المرجع السابق،ص 179.

[8]– ابن بسام : المصدر السابق، ق 1، ج 2، ص 627، 628.

مظفر ومبارك حاكمي شاطبة وبلنسية العامريين، يدعوهما فيها إلى نبذ الخصومات السياسية، وينبه فيها إلى الخطر الكامن وراء الصراعات الداخلية، وينادي بالتصدي للنصارى، متمنيا أن تتم الوحدة والمصالحة، على يديهما، كما يشير إلى حرب وقعت بينهم وبين المظفر أبي محمد، ويبين خشيته من النزاع، و يدعوا إلى صلاح الأمر ويحظهم على توحيد الصف ورأب الصدع ثم يخوفهم الفتنة ونتائجها المهلكة[1]، حيث قال:"وقد علمتم أنه لم يهلك من هلك من الأمم الماضية، والقرون الخاليةّ،إلا بتقاطعهم، وتحاسدهم وتدابرهم وتخاذلهم، وأن اللجاج مطية الجهل، والهوى آفة للعقل والحمية من أسباب الجاهلية، والعصبية من المنهجية والحرب مشتقة المعنى من العرب، مع ظنك المتغلب وكأنه متغلب، تأتم الأطفال، وتلتهم الرجال، سوق لا ينفق حاضروها غير النفوس والأرواح"[2].

كما نصح البزلياني صاحب قرمونة، داعيا إلى توحيد الصفوف، ونبذ الخصومات والوقوف في وجه المعتدين في قوله:"أن من النصح تقريع ومن الحفاظ تضييع، ولكل مقام مقال، إذا عدي به عنه استحال، ووصل منك كتاب طمست منحاه، وغممت معناه... ولم يكن لم أوحشت جهته، وتغيرت مودته، أن يدخل مدخل الناصحين، وقد خرج من جملة المشفقين"[3]

ومن الفقهاء ذوي اليقظة والحرص على مصالح الرعية، من دعاة التآلف والتآزر، الفقيه أبو حفص الهوزني[4]، الذي تأثر تأثرا عميقا بالهجوم المسيحي على بربشتير سنة 456هـ/1063م، وتألم للمذابح والمعاناة والمآسي، التي عانى منها السكان الأندلسيون المسلمون فبعث إلى المعتضد، رسائل ملتهبة تحتوي على مقاطع أدبية عاطفية رائعة _شعرا ونثرا_يحرضه فيها على تزعم الجهاد ضد الكفار الظالمين والمتعسفين[5].

---

(1)– عبد القادر علي أحمد الدرة : المرجع السابق، ص 167.

(2)– ابن بسام : المصدر السابق، ق 1، مج 2، ص 638، 639.

(3)– ابن سعيد : المصدر السابق، ج1، ص 445.

(4)– إحسان عباس: المرجع السابق، ص 31.

(5)– أمحمد عبود : جوانب، المرجع السابق، ص 175.

كما شارك الفقيه ابن العسال، بشعره على الحث للإنقاذ واستثارة الهمم، للالتئام و في إصلاح النفس، وأخذها بتقوى الله وطاعته والجهاد في سبيله، ماثله قرينه الشاعر الغرناطي أبو إسحاق الالبيري، وكانا فرسي رهان في ذلك الزمان صلاحا وعبادة[1].

ولكن جهود ألائك الرسل العقلاء الذين كانوا يستشقون ببصرهم الثاقب،ما يضمره المستقبل من ويل، ذهبت كلها سدى، غلبت الأطماع والأهواء الشخصية[2]، فهذا النصح والاستنكار والاستنهاض لم يجد نفعا ولا غير وضعا، فلقد كان أمراء الطوائف في شغل عن الشعور بعمق الأزمة وفداحة الخطب[3].

---

[1]- علي الحجي : التاريخ الأندلسي، المرجع السابق، ص 346.

[2]- محمد عنان: المرجع السابق،ج2، ص 111.

[3]- عبد الله بن بيه : المرجع السابق، ص 113.

المبحث الرابع : دور الفقهاء في الاستنجاد بالمرابطين وإسقاط ملوك الطوائف.

أ- الاستنجاد بالمرابطين:

لقد افتقد حكم دول الطوائف إلى الأساس الشرعي بفعل أن حكامها متغلبون ومستبدون، ولم يكونوا من أسرة حاكمة، قبض كل منهم على زمام الأمور في ناحيته وادعى كل منهم بأنه سوف يحافظ على ما تحت يده حتى يظهر الحاكم الشرعي ،وهم في ذلك غير صادقين [1].

وكان سقوط طليطلة بمثابة الخطر الذي دقَ في ضمير كل مسلم في الأندلس،وخاصة الفقهاء الذين شعروا بأنَ ما حلَ بهم إنما هو عقوبة من الله تعالى نظير ما فرط ملوكهم من حق الله تعالى ،وانشغالهم في الملاهي والملذات [2].

كذلك كان (الأمراء)يسمحون للجنود بقطع الطريق وأخذ ضريبة المكوس والجزية على رقاب المسلمين، مسلطون لليهود على قوارع طرق المسلمين في أخذ الجزية والضريبة من أهل الإسلام[3].

فتزعمت فئة من الفقهاء ورجال الفكر دعوة ملوك الطوائف إلى التكاتف والوحدة من أجل الوقوف أمام زحف النصارى المستمر نحوهم، إلَا أنهم لم يجدوا آذان صاغية وكانت الأندلس في كل مرة تتعرض لنكبات مفجعة وغارات مخربة أو سقوط موقع حساس[4].

لمَا سمع مشايخ قرطبة بما جرى ،والحالة السيئة التي وصلت إليها الأندلس، ورأوا قوة الفرنج وضعف المسلمين، اجتمعوا مع زعماؤها للتشاور فيما يجب عمله لإنقاذ دولتهم[5]، فاقترحوا عليه الاستنجاد بعرب افريقية الهلاليين ،ولكن قاضي المدينة عبيد الله بن أدهم تخوف من وصولهم

---

[1]- سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس،دار النفائس، ط3، بيروت، 2010م، ص432.

[2]- يوسف شحدة الكحلوت:المرجع السابق،ص36.

[3]- ابن حزم الأندلسي:الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى،تح إحسان عباس،مكتبة دار العروبة،د ط،القاهرة، 1960م،ص173.

[4]- سلامة محمد سلمان الهرفي:دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين،دراسة سياسية وحضارية،د ط، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1985م،ص32.

[5]- ابن الأثير ،أبو الحسن علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ،صح محمد يوسف الرقاق، دار الكتب العلمية،ط1 ،بيروت،1987م،ج8،ص446.

وتخريبهم للبلاد كما فعلوا بإفريقية، وأشاروا عليهم الاتصال بالمرابطين لأنهم أصلح منهم وأقرب إلى الأندلس[1]. فأجمعوا رأيهم على إجارة يوسف بن تاشفين[2]، فكاتبه أهل الأندلس كافة من الخاصة والعلماء يستصرخونه في تنفيس العدو من مخنقهم ويكونوا معه يداً واحدة عليه[3].

وحسب رواية ابن أبي زرع تثبت أنَ المراسلات الأولى بين المعتمد ويوسف بن تاشفين كانت قبل سقوط طليطلة سنة 478هـ ، وأنَه في سنة 467هـ بعث المعتمد لابن تاشفين يستدعيه للجواز إلى الأندلس جهادا في سبيل الله ونصر لإخوانه المسلمين، لكن الأمير المرابطي اعتذر وأرجأ ذلك لما بعد فتح سبتة وطنجة[4].

كذلك أنَ المتوكل بن الأفطس طلب من قاضيه الفقيه الباجي ليطوف على حواضر الأندلس يدعوا إلى لمَ الشعب إلَا أنَه لم ينجح، عندئذ كتب المتوكل إلى الأمير يوسف بن تاشفين يصور له محنة الأندلس ويستنصره[5].

وبينما كان يوسف بن تاشفين يتردد في العبور إلى الأندلس، وصلت الأخبار إلى الأنفونش[6]،

---

[1]– سعدون عباس نصر الدين:دولة المرابطين في المغرب والأندلس،دار النهضة العربية،ط1،بيروت،1985م،ص67.

[2]– هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورفيت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية ،(400هـ–500هـ/1009م–1106م) من قبيلة لمتونة الصنهاجية ،وأمه بنت عم أبيه فاطمة بنت سمير بن يحي،كان بطلا شجاعا حاذقا ،أول من تسمى بأمير المسلمين من ملوك المغرب.انظر:ابن عذارى :المصدر السابق،ج4،ص46. سعدون عباس:المرجع السابق،ص35.

[3]– أبو العباس الناصري، أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،تح جعفر الناصري،محمد الناصري، دار الكتاب،د ط، الدار البيضاء،1997م،ج2،ص33.

[4]–ابن أبي زرع ،علي الفاسي:الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور،د ط، الرباط، 1972م، ص142.

[5]– سعدون عباس:المرجع السابق، ص62.

[6]– هو ملك قشتالة حكم بين سنتي (1035م–1065م)،عاصر هذا الملك عهد الطوائف،وبداية عهد المرابطين،حقق ما عجز أسلافه عنه، إذ احتل طليطلة سنة 478هـ/1085م، خاض عدة وقائع ضد المسلمين منها معركة الزلاقة سنة 479هـ حيث لقي فيها هزيمة نكراء.انظر : محمد عنان: المصدر السابق، ج2،ص 395–396. طارق بن زاوي:المرجع السابق،ص98.

فجمع فرسانه وسار إلى طليطلة وبعث إلى اشبيلية سفيرا إلى المعتمد برسالة يصف ما عنده من القوة والعدد، وينعت فيها نفسه بالقيصر، فأجابه المعتمد برسالة أشدَ كبرياء وعنفاً[1].

بعدما تأكد يوسف بن تاشفين من صدق نوايا ملوك الطوائف، وعلى رأسهم المعتمد بن عباد، ورأى أنَ الظروف أصبحت مناسبة، أمر جيوشه بالعبور إلى الأندلس، فنزلت أعداد كبيرة منها بالجزيرة الخضراء في منتصف ربيع الأول عام 479هـ/30 يونيو 1086م[2].

سارع يوسف بن تاشفين لتحصين المدينة وإصلاح أسوارها، قبل أن تمضي حشوده باتجاه اشبيلية، وقد انتشرت في الأندلس أنباء عبوره بشكل سريع[3] ، فقام الأنفونش بطلب نجدات من فرنسا وايطاليا وسار في أعداد ضخمة ،وكان اللقاء في حصن الزلاقة[4]، قرب مدينة بطليوس في 12 رجب 479هـ/22 أكتوبر 1086م،وكانت طلائع المسلمين بقيادة المعتمد بن عباد. وكتب الله فيها النصر للمسلمين وأوقف المدَ الصليبي وبقيت الأندلس في كنف الإسلام أربعة قرون أخرى ،وبعد تحقق النصر ومكث الإسلام عاد ابن تاشفين إلى المغرب وقد ترك جزءًا من قواته لتبقى مرابطة في الثغور الأندلسية[5].

---

[1]– ابن الأثير : المصدر السابق،ج8، ص446. يوسف أشباخ :تاريخ الأندلس في المرابطين والموحدين،تر محمد عنان،مؤسسة الخانجي،ط2،القاهرة،1958م،ج1، ص76–77.

[2]– ابن أبي زرع:المصدر السابق،ص145.

[3]– حمدي عبد المنعم حسين: المرجع السابق،ص56.

[4]– بطحاء الزلاقة من إقليم بطليوس من غرب الأندلس، فيها كانت الواقعة الشهيرة للمسلمين على الطاغية الأنفونش ، وكان ذلك في 12 رجب 479هـ، وكان السبب في ذلك فساد الصلح المنعقد بين الطاغية وبين المعتمد، وحسم ابن تاشفين أمر المعركة لصالحه، إذ تمكن المسلمون من قتل كامل الجيش النصراني،وتعد هذه المعركة من المعارك الهامة في الصراع الإسلامي النصراني في الأندلس.انظر: ابن عذارى:المصدر السابق، ج4،ص130.محمد عنان:المصدر السابق،ج2،ص320–322. سهيل طقوش :المرجع السابق،ص487.

[5]– حسين مؤنس:معالم، المرجع السابق،ص432.

وفي سنة 481هـ جاز أمير المسلمين إلى الأندلس الجواز الثاني برسم الجهاد، وسبب جوازه أنَ الأنفونش لماَ هزم وجرح وقتلت جيوشه عمد إلى حصن لبيط[1]،
الموالي لعمل ابن عباد[2]، حيث أخذت الوفود الشعبية وعلى رأسها الفقهاء تعبر إلى المغرب مستغيثة بأمير المسلمين لإنقاذ الأندلس من المحنة التي عادت[3].

فتلقى أمير المسلمين مقصدهم بالقبول ووعدهم بالحركة والجواز، ولمَا صار باشبيلية تقدم إلى كل طبقة من أهل مملكته بالاستعداد وأكثر من أعمال السهام وغير ذلك من الآلات، وخاطب أمير المسلمين ملوك الأندلس يستدعيهم للجهاد معه والموعد حصن لبيط[4]، وهنا اكتشف أنَ ملوك الطوائف غير مخلصين لدينهم وبلادهم، فقسم منهم يتعامل مع الأعداء ضدَ إخوانه المجاورين له، أو ضدَ أمير المسلمين ابن تاشفين، لذا اتخذ قرار عزلهم[5]، وذلك هو الذي حدث عندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس في رجب 483هـ/سبتمبر1090م، فقد عزلهم ابن تاشفين جميعا ووحدَ بلاد الأندلس[6].

---

(1)– هو قلعة حصينة تقع على قمة جبل شاهق على مقربة من قلب بلاد الأندلس ضمن أملاك المعتمد بن عباد، يدعوه الإسبان ألودو.انظر:ابن أبي زرع:المصدر السابق،ص98.مؤلف مجهول:الحلل الموشية في الأخبار المراكشية،دط، دت ، دم، ص 48.

(2)– ابن أبي زرع:المصدر السابق،ص152.

(3)– سعدون عباس: المرجع السابق،ص105.

(4)– الحلل الموشية:المصدر السابق، ص48–49.

(5)– سلمان الهرفي:المرجع السابق،ص 56–57.

(6)– حسين مؤنس:معالم،المرجع السابق،ص432.

ب_ دور الفقهاء في إسقاط ملوك الطوائف:

بعد أن كان الهدف من دعوة فقهاء الأندلس لملوك الطوائف هو محاولة إيجاد حل للشرخ الذي وقع في هذه الأمة، ومحاولة إعادة اللحمة التي كانت في بني أمية، لكن اللامبالاة التي جوبهوا بها من قبل هؤلاء الأمراء جعلت منهم يفكرون في العمل على إسقاط حكمهم[1].

وبعد معركة الزلاقة وانتشار صيت يوسف بن تاشفين في الأندلس، أخذ الفقهاء البارزون يلحون على يوسف لإنهاء سياسة ملوك الطوائف التعسفية ومناصرته على ملوك الطوائف الذين كان مبعوثيهم إليه ينتقدونهم انتقادًا شديدًا[2].

إلَا أنَ يوسف لم يقم بأي خطوة حتى قام باستفتاء أكبر عدد ممكن من الفقهاء ليطمئن إلى سلامة موقفه بمطابقته لشرع الله[3]. وبالفعل استفتى يوسف العلماء في العدوتين المغرب والأندلس في شأن هؤلاء الأمراء وانتزاع الأمر من أيديهم وشرعية إزاحتهم عن كاهل الأمة[4].

فنجد الفقهاء قد اتهموا ملوك الطوائف زيادة على الضرائب المجحفة التي أرهقوا بها رعاياهم، اتهموهم أيضا بأخطر التهم ،وهي التآمر مع الأنفونش على الإسلام والمسلمين ،وأداء الجزية له[5]. فوجد أولئك الملوك أنفسهم عاجزين عن القيام بأي رد مع إدراكهم لخطورة ذلك[6].

وبذلك فقد كانت هذه هي المرحلة الأولى من ضمن المراحل الثلاث التي عمل فقهاء الأندلس على تطبيقها، فالأولى تحريض الأمير يوسف على حكَام الطوائف، وثانيها إصدار فتوى فقهية تجيز إسقاط حكمهم ، والثالثة مساعدة القوات المرابطية في الإطاحة بهم[7].

---

(1)– عبد الكريم حماتيت :المرجع السابق،ص78.

(2)– أمحمد بن عبود: التاريخ السياسي والاجتماعي،المرجع السابق،ص261.

(3)– محمد بن بيه: المرجع السابق،ص131.

(4)– ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص249.

(5)– أمحمد بن عبود : التاريخ السياسي والاجتماعي،المرجع السابق،ص261.

(6)– فضيل بالواصيف: العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف ق 5هـ/11م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط،جامعة منتوري،قسنطينة،2010م،ص153.

(7)– عبد الكريم حماتيت: المرجع السابق، ص 80.

استند يوسف بن تاشفين على هذه المبررات لاتخاذ قراره النهائي بخلع ملوك الطوائف[1]، فخلعهم عن عروشهم واحد بعد الآخر ،وضم القسم الأكبر إلى مملكته، وأصبحت الأندلس منذ ذلك الوقت ولاية تابعة للمغرب[2].

ومن الفقهاء الذين كان لهم دور في الإطاحة بملوك الطوائف نجد :الفقيه أبو بكر الطرطوشي (ت 520هـ/1126م)، حيث لم يتردد على دعوة المرابطين للجهاد في الأندلس، ويتجلى موقفه بوضوح في رسالة بعثها إلى يوسف بن تاشفين، وممَا قال فيها:" فجهاد الكفار فرض عليك فيما يليك من ثغور بلاد الأندلس".[3]

أيضا الفقيه القاضي ابن سهل إذ اعتبر أن حصار يوسف لغرناطة فرصة لا تعوض، وخير ساقه الله من أجل إنهاء حكم ابن بلقين، فقام بحثَ يوسف بن تاشفين على التخلص من ابن بلقين[4].

كذلك الفقيه ابن حزم رأى أنَه من الضرورة الإطاحة بملوك الطوائف كبداية للمعركة ضدهم وتخليص الأندلس من حكام ضعاف لا شرعية لهم وعجزهم عن إقامة خلافة إسلامية[5].

بالإضافة إلى الفقيه ابن القليعي قاضي غرناطة لعب الدور الكبير في المجاهرة بعيوب ملوك الطوائف خلال هذه الفترة، فقد كان يحرَض الأمير بن تاشفين عليهم، وينقل له شكاوي الأندلسيين[6].

---

[1]– سهيل طقوش: المرجع السابق،ص498.

[2]– ج س كولان:الأندلس، تر ابراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1980م، ص133.

[3]– أنور محمد زناتي: فقهاء الأندلس والجهاد في عصر دولة المرابطين، مجلة البيان،العدد 324، 2014م.

[4]– محمد بن بيه: المرجع السابق، ص134.

[5]– فضيل بالواصيف: المرجع السابق،ص81.

[6]– عمر راجح شلبي: المرجع السابق، ص273.

وممن ناصر المرابطين أيضا الفقيه أبو مطرف الشعبي حيث كان من الساعين لاستقدامهم، والفقيه المحدث أبو الحسن بن عمر الهوزني، حيث ذكر أنه حرضَ يوسف بن تاشفين على المعتمد بن عباد حتى أزال ملكه[1].

ومن هنا نستنتج بأن السلطة و المناصب لم تغري جميع الفقهاء، بل كانت هناك ثلة من الفقهاء وقفت في وجه الظلم والاستبداد، ونادت بالوحدة، وكان لها تأثير في مجرى الأحداث، وتغير مسارها.

[1]– طارق بن زاوي: المرجع السابق، ص97.

الخاتمة

خاتمة:

إن دراستنا لموضوع دور الفقهاء في عصر ملوك الطوائف قادتنا في نهاية المطاف إلى مجموعة من الاستنتاجات الهامة يمكن تلخيصها فيما يلي:

رغم الفوضى السياسية والتشرذم الذي ساد عصر ملوك الطوائف في الأندلس، إلا أن هذا العصر عرف ازدهارا في الجانب الثقافي بفضل مجموعة من العوامل يأتي على رأسها اهتمام و وتشجيع الحكام له، بالإضافة إلى الرصيد العلمي الذي كان يسري في جسم الأمَة منذ عصر الخلافة.

قيام دول الطوائف في الأندلس أدى إلى زيادة الارتباط بين الأمراء والفقهاء، إذ استند إليهم ملوك الطوائف وسعوا إلى كسب وُدِّهم في إضفاء الشرعية على حكمهم.

شارك الفقهاء في الدعوة ونشر العلم، وأسهموا في إمداد الحركة العلمية بجهدهم ووفرة مؤلفاتهم، كما ونوعا، في مختلف العلوم الدينية والإنسانية والأدبية، الأمر الذي أدى إلى ازدهار هذه العلوم، وكثرة الإقبال عليها، وكان لهم الفضل في تخريج أجيال من العلماء.

لوحظ اهتمام الفقهاء بالرحلة، كمصدر مهم لتحصيل العلم والمعرفة، رغم ما كان يكتنفها من المشاق والمخاطر.

تصدى الفقهاء للفساد والانحلال الخلقي الذي عانى منه المجتمع الأندلسي في عصر ملوك الطوائف، ولم يدخروا جهداً في تقديم النصح والإرشاد للحكام والمحكومين.

تباينت مواقف الفقهاء من ملوك الطوائف، بين مؤيد لهم طمعا في المكانة المرموقة والمناصب، والعيش الرغيد؛ ومعارض لسياستهم، وقد تعرض العديد منهم للتعسف من قبل ملوك الطوائف، بسبب مواقفهم المعارضة لسياستهم.

شارك بعض الفقهاء مشاركة فعالة في الحكم والإدارة، حيث شغلوا مناصب إدارية عديدة كالوزارة، والكتابة، وخطة الشرطة؛ ومناصب دينية كالقضاء، والشورى، وولاية المظالم، والحسبة ،والفتوى، والصلاة.

ساهم الفقهاء بشكل فعال في المجال السياسي في نصح ملوك الطوائف عن طريق الكتب والرسائل والأشعار التي تشمل الوعظ والإرشاد، وبذلوا جهوداً كبيرة في الدعوة إلى نبذ الخصومات السياسية، والتنبيه إلى الخطر الكامن وراء الصراعات الداخلية.

كما لعبوا دورا كبيرا في الدعوة إلى الوحدة والاستقرار السياسي، وكان لهم تأثير بارز على مجرى الأحداث السياسية من خلال الاستنجاد بدولة المرابطين لرد الخطر النصراني؛ وساهموا بشكل فعال بل كان لهم الدور الرئيس في إقناع المرابطين بضرورة القضاء على حكم الطوائف بعدما تبينت لامبالاتهم و تخاذلهم.

الملاحق

دول الــطــوائـــف

الدولة	العاصمة	حكامها	سنة حكمهم	سنة السقوط
بنو عباد	اشبيلية	_ أبو القاسم محمد بن إسماعيل _ أبو عمر عباد بن محمد المعتضد _أبو القاسم محمد بن عباد المعتمد	1023م–1042م 1042م_1069م 1069م_1091م	484هـ/ 1091م
بنو جهور	قرطبة	_ أبو الحزم بن جهور بن محمد _أبو الوليد محمد بن جهور _عبد الملك	1031م_1043م 1043م_1064م 1064م_1070م	463هـ/ 1070م
بنو زيري	غرناطة	_ زاوي بن زيري _ حبوس _ باديس _عبد الله	حتى سنة1019م 1019م_1038م 1038م_1037م 1037م_1090م	483هـ/ 1090م
بنو برزال	قرمونة	_ إسحاق _ عبد الله ابن إسحاق _ محمد عبد الله _العزيز المستظهر	/ / حتى سنة 1042م 1042م_1067م	459هـ/ 1067م

بنو الأفطس	بطليوس	_ أبو محمد عبد الله المنصور الأول _ أبو بكر محمد المظفر _ يحي المنصور الثاني _ عمر المتوكل	/ حتى سنة 1068م / حتى سنة 1094م	488هـ/ 1094م
بنو ذي النون	طليطلة	_ إسماعيل الظافر _أبو الحسن يحي المأمون _ يحي بن إسماعيل بن يحي القادر	1036م/1038 1038م/1075م 1075م/1085م	478هـ/ 1085م
بنو هود	سرقسطة	_ أبو أيوب سليمان بن محمد المستعين الأول _أحمد المقتدر _ يوسف المؤتمن _ أحمد المستعين الثاني _ عبد الملك عماد الدولة	1039م/1046م 1046م/1081م 1081م/1085م 1085م/1110م 1110م	503هـ/ 1110م
بنو قاسم	البونت	_ عبد الله الأول بن قاسم الفهري نظام الدولة _ محمد يُمن الدولة _أحمد عضد الدولة _عبد الله الثاني جناح الدولة	1009م/1030م / إلى سنة 1048م 1048م/1092م	495هـ/ 1102م
دانية	/	_ أبو الجيش مجاهد موفق _علي إقبال الدولة _المقتدر _الحاجب المنذر	إلى سنة 1044م 1044م/1076م 1076م/1081م 1081م/1091م	484هـ/ 1091م

مرسية	/	_ خيران _ زهير _ عبد العزيز المنصور _عبد الملك المظفر _ابن رشيق	1016م/1028م 1028م/1038م 1038م/1061م 1061م/1065م إلى سنة 1090م	483هـ/ 1090م
بلنسية	/	_ الصقلبيان:مبارك والمظفر _الصقلبي لبيب _عبد العزيز المنصور _عبد الملك المظفر _ابن جحاف(صارت جمهورية)	/ / 1021م/1061م 1061م/1065م 1092م/1094م	487هـ/ 1094م
المرية	/	_ خيران _ زهير _ عبد العزيز المنصور _ أبو الأحوص _ محمد المعتصم _ عزَ الدولة	إلى سنة 1028م 1028م/1038م 1038م/1041م 1041م/1051م 1051م/1091م 1091م	484هـ/ 1091م
بنو مرزين	شلب	_ أبو بكر بن سعيد بن مزين _أبو الأصبغ عيس	1028م/1050م 1050م/1051م	444هـ/ 1051م
شنتمرية	/	_ أبو سعيد بن هارون _ محمد ابن أبو سعيد بن هارون	1016م/1043م 1043م/1052م	445هـ/ 1052م

بنو حمود	مالقة	_ إدريس الأول _ يحي بن إدريس الأول _ حسن بن الخليفة يحي بن علي _ الصقلبي: نجاء _ إدريس الثاني _ محمد الأول ابن الثاني لإدريس الأول _ إدريس الثالث _ إدريس الثاني(للمرة الثانية) _محمد الثاني	1035م/1039م 1039م 1039م/1041م 1041م/1043م 1043م/1047م 1047م/1053م 1053م 1053م/1055م 1055م/1057م	450هـ/ 1057م
بنو حمود	الجزيرة	_ محمد بن الخليفة القاسم بن حمود _القاسم بن محمد بن الخليفة	1035م/1048م 1048م/1058م	451هـ/ 1058م
رندة	/	_ أبو نور بن أبي قرَة _ أبو النصر ابن أبو نور	1014م/1053م 1053م	446هـ/ 1053م
مورو	/	_ نوح _ أبو مناد محمد وإبنه	1013م/1041م 1041م/1053م	446هـ/ 1053م
نبلة	/	_ أبو العباس أحمد بن يحي اليعقوبي _ محمد بن يحي اليعقوبي _ فتحبن خلف بن يحي بن أخي السابقين	1023م/1041م / حتى سنة 1051م	444هـ/ 1051م

أركش	/	_ ابن خزرون	حتى سنة 1053م	446هـ/ 1053م
ولبة	/	_ أبو زيد محمد بن أيوب _ أبو المصعب عبد العزيز	من سنة 1011م إلى سنة 1051م	444هـ/ 1051م
مرتلة	/	_ ابن طيفور	إلى سنة 1044م	437هـ/ 1044م
بنو رزين	السهلة	_ أبو محمد هذيل الأول بن خلف بن رزين _ أبو مروان عبد الملك الاول بن خلف (شقيقه) _أبو محمد هذيل الثاني عزَ الدولة (نجل السابق) _ أبو مروان عبد الملك الثاني حسام الدولة يحي	من سنة 1011م / / إلى سنة 1103م	496هـ/ 1103م

ملحق رقم(1) : رينهارت دوزي: ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ، ص 136- 141

ملحق رقم02 : جدول بأسماء الفقهاء في الأندلس عصر الطوائف

الفقيه	العلوم التي برع فيها	الدولة
أبو محمد علي ابن حزم 384هـ/465هـ	الفقه، الحديث، الأدب والشعر، التاريخ، الفلسفة	قرطبة
أبو عمر ابن عبد البرَ القرطبي 368هـ/463هـ	الفقه، الحديث، الأدب والشعر، التاريخ	بلنسية، قرطبة
أبو الوليد بن سليمان الباجي 403هـ/474هـ	الفقه، الحديث، الأدب والشعر	قرطبة
أبو القاسم حاتم ابن الطرابلسي 378هـ/469هـ	الفقه، الحديث، التفسير	قرطبة، طليطلة
الحسن بن محمد النباهي الجذامي ت 472هـ	الفقه	غرناطة، سرقسطة، مالقة
أبو القاسم الباجي بن الوليد ت 493هـ	علم الاصول ،الفقه	سرقسطة، قرطبة
يحي بن فرج الأنصاري	الفقه، الحديث	سرقسطة
أبو علي الحسين بن أحمد الغساني 427هـ/498هـ	الفقه، الحديث	قرطبة
خلف مولى يوسف بن بهلول البربلي373هـ/443هـ	الفقه	بلنسية
مكي بن أبي طالب ت 437هـ	الفقه، التفسير، الأدب	قرطبة
علي بن خلف بن عبد الملك بن البطَال ت 449هـ	الفقه، الحديث	قرطبة ، لورقة
الملهب ابن أبي صفرة الأسدي ت 435هـ	الفقه، الحديث، التفسير	الميرية، مالقة
عبد الله بن أحمد بن سعيد الاشبيلي 444هـ/522هـ	الفقه، الحديث	اشبيلية

ملحق رقم02 : جدول بأسماء الفقهاء في الأندلس عصر الطوائف

القاسم بن الفتح ابن الريولي 388هـ/451هـ	الفقه، الحديث، علم اللسان، الأدب والشعر	سرقسطة
عبد الله بن فرج اليحصبي ابن العسال 407هـ/487هـ	الفقه، الحديث، التفسير، الأدب والشعر	طليطلة
أبو الوليد بن الصفار 398هـ/429هـ	الفقه، الحديث، التفسير	قرطبة
أبو إسحاق الالبيري ت456هـ	الفقه، الشعر	غرناطة
أبو حفص بن حسن الهوزني 392هـ/460م	الفقه، الأدب والشعر	اشبيلية
أبو إسحاق ابن خفاجة 450هـ/533هـ	الفقه، الأدب والشعر	جزيرة شقر(شرق الأندلس)
محمد بن مزين ت 470هـ	الفقه، التاريخ	/
أحمد بن مظاهر الأنصاري ت 489هـ	الفقه، التاريخ	طليطلة
أبو بكر الطرطوشي 451هـ/520هـ	الفقه، الفلسفة	سرقسطة
أحمد بن يوسف بن أصبغ الأنصاري ت 480هـ	الفقه، الحديث، التفسير	طليطلة
خلف بن أحمد أبو القاسم البكري 498هـ/454هـ	الفقه	بلنسية
ابراهيم بن جعفر الزهري ابن الأشيري 371هـ/435هـ	الفقه	سرقسطة
يحي بن محمد الغساني القليعي ت 442هـ	الفقه	غرناطة

ملحق رقم02 : جدول بأسماء الفقهاء في الأندلس عصر الطوائف

أحمد بن محمد المعافري الطلمنكي 340هـ/ 429هـ	الفقه ، علم القراءات، الحديث	قرطبة
تمام بن عفيف الصدفي ت 451هـ	الفقه	طليطلة
أحمد بن محمد بن قطان ت 460هـ	الفقه	قرطبة
أبو الحسن يوسف بن الجدَ	الفقه	مرسية
أبو بكر بن أدهم ت 486هـ	الفقه، الحديث	قرطبة
أبو عبد الله بن شبرين ت 503هـ	الفقه، علم الأصول	اشبيلية
أبو الأصبغ عيسى بن سهل ت 486هـ	الفقه	غرناطة، قرطبة
أبو الحسن مختار ابن شهر ت 435هـ	الفقه، الهندسة، علم اللغة والنحو، الحديث	قرطبة، الميرية
أبو بكر محمد بن منظور ت 464هـ	الفقه	قرطبة ، اشبيلية
إسحاق ابن ماقنا	الفقه	بطليوسس، سرقسطة
أبو عبد الله الأنصاري ت 500هـ	الفقه، الحديث	مالقة
أحمد بن شبرين الأنصاري ت 520هـ	الفقه، الحديث	دانية
أحمد بن حصين 394هـ/ 456هـ	الفقه	بجانة
عبد الرحمان بن قاسم الشعبي 402هـ/ 497هـ	الفقه	مالقة
أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الغساني 391هـ/448هـ	الفقه	بجانة

ملحق رقم02 : جدول بأسماء الفقهاء في الأندلس عصر الطوائف

أبو زيد عبد الرحمان بن طاهر 407هـ/469هـ	الفقه	مرسية
أبو عبد الله محمد ابن أبي العافية ت 478هـ	الفقه	قرطبة، المرية
أبو جعفر أحمد بن رزق الأموي 427هـ/477هـ	الفقه	قرطبة
أبو المطرف عبد الرحمان بن جرح 368هـ/439هـ	الفقه، علم النحو	قرطبة
أبو عبد الرحمان محمد بن طاهر ت 507هـ	الفقه،الأدب	مرسية
عبد الرحمان بن محمد بن سيد بن أبيه ت 489هـ	الفقه	/
أبو الحسن عبد الرحمان بن أحمد 358هـ/437هـ	الفقه	قرطبة، طليطلة
واجب لن عمر القيسي ت 490هـ	الفقه	بلنسية
محمد بن موسى بن مفلس الطليطلي ت 460هـ	الفقه	طليطلة
محمد بن مكي أبو طالب القرطبي 414هـ/474هـ	الفقه، الأدب	قرطبة
أبو بكر غالب المحاربي ت518هـ	الفقه	غرناطة
محمد بن ربيعة أبو عبد الله ت 487هـ	الفقه	بلنسية
أبو محمد عبد الله بن سعيد الأموي ابن الشقاق 346هـ/426هـ	الفقه	قرطبة

ملحق رقم02 : جدول بأسماء الفقهاء في الأندلس عصر الطوائف

محمد أبو عبد الله بن عتاب 383هـ/462هـ	الفقه	قرطبة
محمد بن فرج بن يحي البكري أبو الطلاع 404هـ/497هـ	الفقه	قرطبة
أبو عبد الله محمد الازدي الريوطي ت 503هـ	الفقه	طليطلة
عبد الرحمان بن محمد الأنصاري ابن الحصَار 351هـ/438هـ	الفقه	قرطبة، طليطلة
أبو الوليد يونس بن مغيث 308هـ/489هـ	الفقه	قرطبة
محمد بن عامر البزلياني	الفقه	/
أبو بكر بن الملح	الفقه	/
أبو بكر بن القصيرة	الفقه	اشبيلية
أحمد بن ثابت العوفي ت 514هـ	الفقه	سرقسطة، قرطبة، غرناطة
أبو القاسم محمد ابن الجدَ ت 515هـ	الفقه، الأدب ، الحديث	اشبيلية
يحي بن خلف بن يحي الأموي	الفقه	سرقسطة
عبد الله بن خلوف الزواغي ابن العظام ت 443هـ	الفقه	بجانة
حسن بن محمد بن ذكوان ت 451هـ	الفقه	قرطبة
عبد العزيز بن حنبون	الفقه	منتشون(الثغر الشرقي)
عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي القبري ت 456هـ	الفقه	قرطبة، بلنسية
عبد الرحمان بن مخلد بن يزيد	الفقه	قرطبة، طليطلة

ملحق رقم02 : جدول بأسماء الفقهاء في الأندلس عصر الطوائف

ت 437هـ		
عبد الرحمان بن زياد ت 481هـ	الفقه	إقليم جليانة، المرية

من عمل الطالبتين

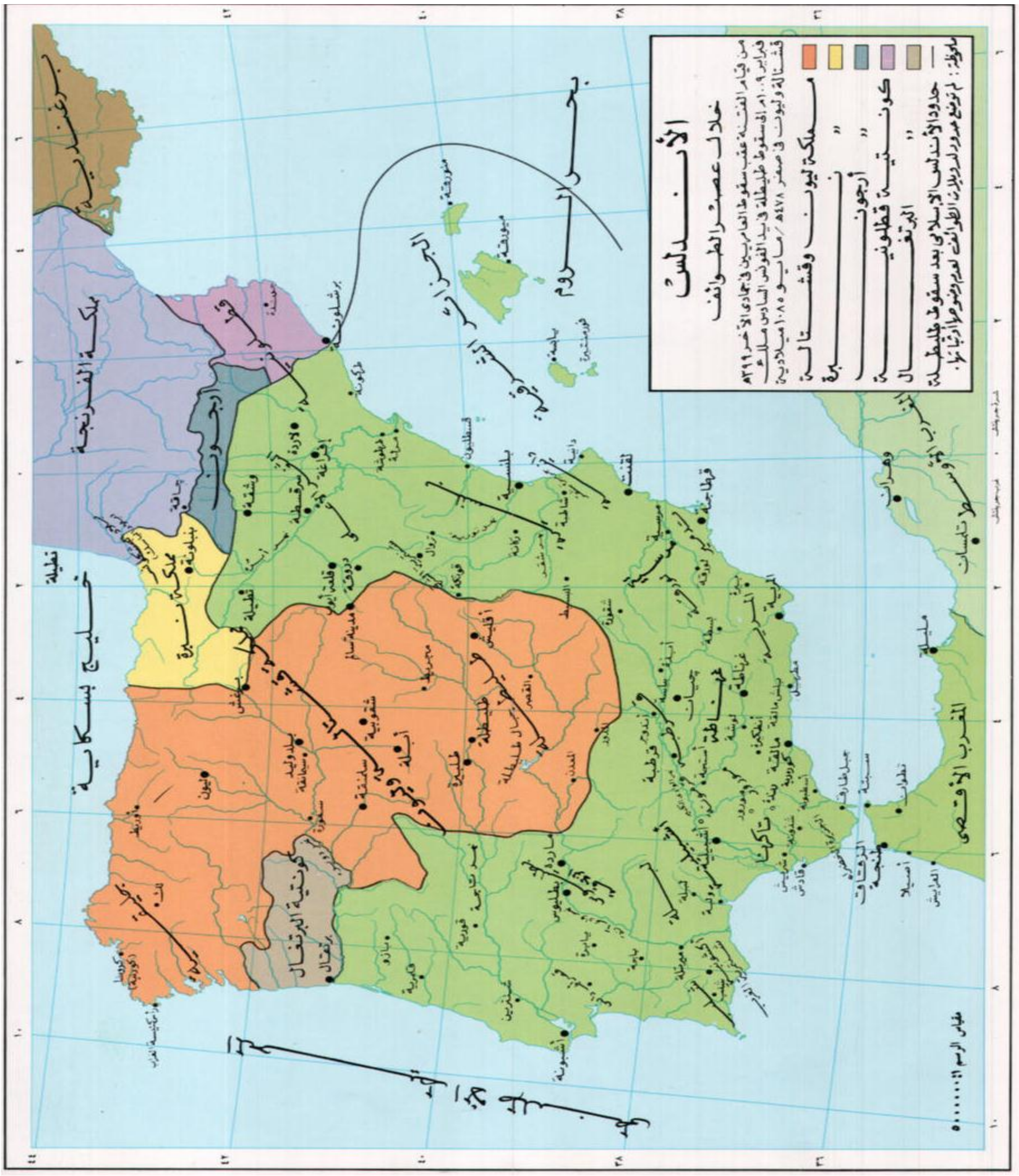
الخرائط

دول الطوائف وتاريخ انفصالها



خريطة رقم 01: طارق السويداني: الأندلس التاريخ المصور ص256.

الأندلس في عصر الطوائف



خريطة رقم 02:حسين مؤنس:أطلس تاريخ الإسلام،ص157.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم

أ_المصادر

1. _ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 658 هـ /1269 م .:التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام المرَاش، دار الفكر، بيروت، 1995م.
2. _ // :معجم الصدفي، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، مصر،2000 م.
3. _ // :الحلة السَيراء، تحقيق حسين مؤنس،دار المعارف،ط1،القاهرة ،1963،ج2.
4. _ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، صح محمد يوسف الرقاق، دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،1987م،ج8.
5. _الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي(ت: 560 هـ/ 1066م) : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ليدن،1866م.
6. _ // : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، د ط، القاهرة، 2002م،مج1.
7. _ابن بسام ، أبو الحسن علي الشنتريني (ت: 542 هـ/ 1148 م) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، د.ط، بيروت،1997 م.
8. _ابن بشكوال ،أبو القاسم خلف بن عبد الله (ت: 578 هـ / 1183 م): الصلة، تحقيق إبراهيم الابياري،دار الكتاب المصري،ط 1، القاهرة،1997م.
9. _ البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (ت 462هـ): الفقيه و المتفقه، تحقيق أبو عبد الرحمان عادل الغرازي، دار ابن الجوزي، ط 1، المملكة العربية السعودية، 1996م.

10._البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: 487 هـ /1094 م): المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفت واندري قيري،دار الغرب الإسلامي، دمن،1992م، ج2.

11._الجرسيفي، عمر بن عثمان بن عباس: رسالة في آداب الحسبة والمحتسب،تحقيق ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

12._ابن حزم الأندلسي، محمد بن علي بن أحمد بن سعيد (ت: 456 هـ/ 1064م): رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية، ط 1، بيروت، 1983م.

13._ // :الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى،تحقيق إحسان عباس،مكتبة دار العروبة،د ط ،القاهرة، 1960م.

14._ // :التقريب لحد النطق و المدخل إليه بالألفاظ العامية و الأمثلة الفقهية، تحقيق إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، ط 1، بيروت، 1990م.

15._ // :الفصل في الملل و الأهواء و النحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمان عميرة، دار الجيل، بيروت، ج 1.

16._ // :طوق الحمامة في الألفة والآلاف، مكتبة عرفة، دمشق، 1349هـ.

17._ // :جمهرة أنساب العرب، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، د.ط، مصر، 1948.

18._الحميدي ، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله الأزدي (ت:488 هـ/ 1095م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشار عواد معروف،محمد بشار عواد،دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2008م.

19._الحميري، ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت: 727 هـ/ 1326 م): الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان ،ط2، بيروت ، 1984م.

20._الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: 626 هـ/ 1229 م). معجم البلدان، د ط، دار صادر ،بيروت، 1977م.

21._ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت: 367هـ / 977م): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1996م.

22._ابن خاقان، أبو نصر (ت: 528 هـ/ 1134 م) : قلائد العقيان و محاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، ط 1، الأردن، 1989م.

23._ // : مطمح الأنفس و مسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1983م.

24._ابن الخراط الاشبيلي،أبو محمد الرشاطي: الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،مدريد،1990م.

25._ابن الخطيب ،لسان الدين السليماني (ت :776هـ/ 1374 م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عنان، مكتبة الخانجي، ط 2، القاهرة، 1973م.

26._ // :أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، 1956م.

27._ابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة(ت:533هـ) : ديوان ابن خفاجة، تحقيق عبد الله سنده، دار المعارف، ط1، بيروت، 2006م.

28._ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن أبو زيد(ت: 808 هـ/ 1405م): ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001م.

29._ابن خلكان ،أبو العباس شمس الدين(ت:681هـ) :وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، دط، بيروت،1978م.

30._الداودي، شمس الدين محمد بن علي ابن أحمد(ت:945هـ) :طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط 2، القاهرة، 1994م.

31._الدلائي، أحمد بن عمر العذري: نصوص عن الأندلس، تحقيق عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد.

32._الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان(ت: 748هـ/ 1348 م): تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، ط 15، بيروت،1956م.
33._ابن أبي زرع :أبو الحسن علي بن عبد الله (ت :741 هـ/ 1340 م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور،د ط، الرباط، 1972م.
34._ابن سعيد،علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك(ت: 685 هـ/ 1286 م) :المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف،دار المعارف،ط4، القاهرة، 2009م، ج1.
35._ابن سهل،أبو الأصبغ عيسى الأسدي (ت: 486 هـ/ 1093 م): ديوان الأحكام الكبرى، تحقيق يحي مراد،دار الحديث،د ط، القاهرة، 2007م.
36._الشيرازي،عبد الرحمان بن نصر بن عبد الله الشافعي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، د ط، د ب ن.
37._صاعد الأندلسي(ت 462 هـ / 1069م) : طبقات الأمم، تحقيق حياة العيد بوعلوان، بيروت، 1983م.
38._الصفدي،صلاح الدين خليل(ت :764 هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنووط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت،2000م، ج13.
39._الضبي،أبو جعفر أحمد بن يحي بن عميرة (ت: 599 هـ/ 1203 م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، 1989م، ج1.
40._الطرطوشي، أبو بكر محمد ابن الوليد(ت: 520 هـ / 1126م): الحوادث والبدع، دار ابن الجوزي،ط1، المملكة العربية السعودية، 1990م.
41._عباس الناصري، أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى تحقيق جعفر الناصري،محمد الناصري، دار الكتاب،د ط، الدار البيضاء،1997،ج2.

42._عبد البر الأندلسي،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت:463هـ) : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق عادل مرشد، دار الأعلام، ط 1، الأردن، 2002م.

43._ // تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد، دار الكتب العلمية، بيروت.

44._ // جامع بيان العلم و فضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي،

45._عبد الله بن بلكين (ت : 487هـ/ 1094 م): مذكرات الأمير عبد الله المسماة كتاب التبيان، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، 1955م.

46._ابن عبدون: رسالة في الحسبة، تحقيق ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

47._ابن عذارى، أبو عبد الله محمد(ت : 695هـ/ 1295 م): البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق ج.س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط2، بيروت، 1980م.

48._العمري، ابن فضل الله(ت: 749هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،تحقيق عصام مصطفى هزايمية ويوسف احمد بني ياسين،مركز زايد للتراث والتاريخ،د ط،الإمارات العربية المتحدة ،2001م.

49._عياض،أبو الفصل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي(ت: 544هـ): الغنية، تحقيق ماهر زهير جراب، دار الغرب الاسلامي، ط 1، بيروت، 1982م.

50._ // ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،صححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت،1998م.

51._الفراء،أبو يعلى محمد بن الحسين(ت: 458هـ): الأحكام السلطانية، صح محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، 2000م.

52._ ابن فرحون،أبو إسحاق إبراهيم بن علي(ت: 799 هـ/ 1396 م): الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الخيان، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1996م.

53._القفطي،علي بن يوسف: المحمودون من الشعراء وأشعارهم، تحقيق حسن معمري، د.د ن،دط،دم ن،دت.

54._الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات، تحقيق علي بن محمد بن عوض الله، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2000م.

55._ابن كثير،عماد الدين بن عمر الدمشقي(ت: 774 هـ / 1372م): البداية و النهاية، تحقيق عبد الله المحسن التركي، دار هجر، ط1، القاهرة، 1998م.

56._ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن قاسم(ت: 575هـ/ 1179 م) : تاريخ الأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971م.

57._الماوردي، أبي الحسن بن علي بن محمد: الأحكام السلطانية و الولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، ط1، الكويت، 1989م.

58._محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار،تحقيق علي الزاوي ومحمود محفوظ،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1988م،مج1.

59._المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي(ت: 647 هـ/ 1249 م): المعجب في تلخيص المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، القاهرة، 1963م.

60._مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت 261هـ): صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

61._المعتمد ابن عباد: ديوان المعتمد ابن عباد، تحقيق حامد عبد المجيد، أحمد بدوي، دار الكتب المصرية، ط3، القاهرة، 2000م.

62._المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: 1041هـ/ 1631 م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، د.ط، بيروت، 1988م، ج1.
63._ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت: 711هـ/ 1211 م): لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت، 2002م، مجلد12.
64._مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، د.ط، مدريد، 1983م، ج1.
65._مؤلف مجهول: الحلل الموشية في الأخبار المراكشية،دط ، دت ، دم.
66._النباهي، أبو الحسن (ت:بعد 792هـ/ 1390 م).: تاريخ قضاة الأندلس،دار الآفاق الجديدة،ط5،بيروت،1983م.
67._الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي(ت 914هـ): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب،دار الغرب الإسلامي،دط ،بيروت، 1981م،ج2.
68._أبو الوليد الباجي(ت 474هـ) : الإشارة في معرفة الأصول و الوجازة في معنى الدليل، تحقيق محمد علي فركوس، دار البشائر الإسلامية دط،دم ن، دت.
69._ // المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الاسلامي.
70._ // فصول الأحكام، تحقيق محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، ط 1، بيروت، 2001م.
71._ // وصية القاضي أبو الوليد الباجي لولديه، تحقيق جودة عبد الرحمان هلال، مجلة المعهد المصري، مدريد، العدد 3، 1955م.

ب_ المراجع

1_الكتب العربية:

1. _البهجي (إيناس حسن): التاريخ السياسي للمسلمين في الأندلس منذ عصر الولاة حتى عصر دويلات الطوائف، دار التعليم الجامعي، ط1، الإسكندرية، 2015م.
2. _بوتشيش (إبراهيم القادري): مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، 1997م.
3. _بيضون (إبراهيم):الدولة العربية في اسبانيا من الفتح إلى سقوط الخلافة(92ه _422ه) دار النهضة العربية، ط3،بيروت،1986م.
4. _بن بيه (محمد):الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين،دار ابن حزم، ط1،بيروت،2000م.
5. _توفيق (عمر إبراهيم): صورة المجتمع الأندلسي في القرن 5ه (سياسيا،اجتماعيا وثقافيا) دار غيداء للنشر والتوزيع،ط1 ، عمان، 2011م.
6. _جاسم(ليث سعود): ابن عبد البر الأندلسي و جهوده في التاريخ، دار الوفاء، ط 2، المنصورة، 1988م.
7. _حتاملة (محمد عبده): أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، وزارة الثقافة، الأردن ،1996م.
8. _الحجي (عبد الرحمن علي) : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92ه_897ه/711 م _1492م) ، دار القلم ، ط2، بيروت، 1981م.
9. _حسان(محمد): ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه وفكره التربوي، دار الفكر العربي، القاهرة،دت.
10. _حسن (حسن إبراهيم): تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، دار الجيل، ط 14، بيروت، 1996م، ج 4
11. _حسن (محمد خليفة): تاريخ الديانة اليهودية، دار الثقافة العربية، القاهرة،2002 م.
12. _حسين (حمدي عبد المنعم): التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م.
13. _عبد الحليم (رجب محمد): العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

14. _دحماني (شريفة عمر) :العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية و البربرية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف(ق 5هـ_11م)، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية ، 2006م.
15. _الدغلي(محمد سعيد):الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي و في الأدب الأندلسي،دار أسامة، ط1، 1984م.
16. _دندش (عصمت عبد اللطيف): الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510هـ_546هـ/1116م_1151م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،1988م.
17. _الرحماني (محمد علي) ،محمد (الأمين محمد) : المفيد في تاريخ المغرب،دار الكتاب،الدار البيضاء، دت.
18. _الزركلي، خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، دار العلم، ط15، بيروت، 2002م.
19. _أبو زيدون(وديع): تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، دار الأهلية، ط1، عمان، 2005م.
20. _الزعفراني (حاييم): يهود الأندلس والمغرب، تر أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، دط، الرباط، 2000م،ج1
21. _سالم (عبد العزيز): تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.
22. _سعدون (عباس نصر الدين):دولة المرابطين في المغرب والأندلس،دار النهضة العربية،ط1،بيروت،1985م.
23. _السعيدوني (ناصر الدين): من التراث التاريخي و الجغرافي في المغرب الاسلامي، دار الغرب الاسلامي، ط 1، بيروت، 1999م.

24. _ السمرائي (خليل إبراهيم)، ذنون طه (عبد الواحد)، مطلوب(ناطق صالح) : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتاب الجديد ، ط1، بيروت، 2000م.
25. _السويدان(طارق) : الأندلس التاريخ المصور، مطابع المجموعة الدولية، ط 1، الكويت، 2005م.
26. _السيوطي(خالد عبد الحليم): الجدل الديني بين المسلمين و أهل الكتاب بالأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م.
27. _الصلابي (أسامة محمد): اختيارات الحافظ ابن عبد البر القرطبي في فقه المعاملات، دار ابن حزم، ط 1، لبنان، 2011م.
28. _ طقوش (سهيل): تاريخ المسلمين في الأندلس،دار النفائس، ط3، بيروت، 2010م
29. _الطويل (مريم قاسم): مملكة ألميرية في عهد المعتصم بن صمادح، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1994م.
30. _العبادي(أحمد مختار) : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية، د.ت.
31. _ // في التاريخ العباسي و الأندلسي، دار النهضة العربية، دط، بيروت، 1972م.
32. _ عباس (إحسان): تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين،دار الشروق، ط 2،عمان،1997م.
33. _بن عبود(أمحمد): جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس هجري، تقديم محمد المنوني، مطبعة النور،تطوان،1987م.
34. _ // التاريخ السياسي و الاجتماعي لاشبيلية في عصر الطوائف،مطابع الشويخ،دط،تطوان،1983م.
35. _علاوة (عمارة): الكتابة التاريخية في الغرب الاسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

36. _علي ميلاد (سلوى): وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية، دار الثقافة ، القاهرة، 1983م.
37. _عنان (محمد عبد الله):دولة الإسلام في الأندلس،دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي،مكتبة الخانجي،ط4،القاهرة،1997،ج2.
38. _عناني (محمد زكريا): تاريخ الأدب الأندلسي ،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 1999م.
39. _عويس (عبد الحليم): ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي و الحضاري، الزهراء للإعلام العربي، ط 2، 1988م.
40. _العيدروسي (محمد حسن) : العصر الأندلسي، تاريخ وحضارة الأندلس،دار الكتاب الحديث،دط ، القاهرة،2012م.
41. _فروخ (عمر) :تاريخ الأدب العربي ،دار العلم للملايين،ط3،بيروت،1984م،ج4.
42. _ // : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين، ط 4، بيروت، 1983م.
43. _الفقي (عصام الدين عبد الرؤوف) : دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، 1999م.
44. _قجة (محمد حسن): دراسات في التاريخ و الأدب و الفن الأندلسي، الدار السعودية، ط 1، جدة، 1985م.
45. _القرضاوي (يوسف): غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مكتبة وهبة، ط3، القاهرة، 1992م.
46. _قروعي (خديجة): ظواهر اجتماعية مسيحية وإسلامية في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى نهاية عصر الإمارة، (92هـ_316هـ/711م_929م)، دار محاكاة، ط1، دمشق، 2012م.
47. _قمبر (محمود): الرحلة العلمية و قيمها التربوية،د د ن،دط،دم ن،دت.

48. _القيسي (فايز): دراسات في الأدب الأندلسي، مركز زايد للتراث و التاريخ، ط 1، الإمارات العربية المتحدة، 2002م.
49. _كحالة (عمر رضا): معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت، 1993م،ج3.
50. _الكحلوت(يوسف): الأخلاق الإسلامية في الشعر الأندلسي، الجامعة الإسلامية، غزة ، 2010م.
51. _كحيلة (عباد): تاريخ النصارى في الأندلس، دد ن، ط1،دم ن، 1993م.
52. _لقبال (موسى): الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1ن الجزائر، 1971م.
53. _مسعد (سامية مصطفى): العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300هـ_399هـ/912 م _1008م) عين للدراسات و البحوث، ط1، مصر، 2000م.
54. _مكي (الطاهر أحمد): دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ والفلسفة، دار المعارف، ط 3، القاهرة، 1987م
55. _مؤنس (حسين): عالم الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة،1997م.
56. _ // :فجر الأندلس، دار المناهل، ط1، بيروت، 2002م.
57. _ // :معالم تاريخ المغرب والأندلس،مكتبة الأسرة،القاهرة،1992م.
58. _ // :شيوخ العصر في الأندلس،دار الرشاد،ط2،القاهرة،1997م.
59. _ // :أطلس تاريخ الإسلام،الزهراء للإعلام العربي،ط1،القاهرة،1987م.
60. _النجدي (عبد الرحمان):نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، المملكة العربية السعودية،2003م.
61. _الهرفي (سلامة محمد سلمان): دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين،دراسة سياسية وحضارية،د ط، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1985م.
62. _واصف(وديع): ابن حزم و موقفه من الفلسفة و النطق و الأخلاق، المجمع الثقافي، أبو ظبي.

63. _يفوت(سالم): ابن حزم و الفكر الفلسفي بالمغرب و الأندلس، المركز الثقافي العربي، ط1، دار البيضاء، 1986م.

2 _الكتب المترجمة :

1. _ يوسف أشباخ :تاريخ الأندلس في المرابطين والموحدين،ترجمة محمد عنان،مؤسسة الخانجي،ط2،القاهرة،1958م،ج1.
2. آنجل (بالنثيا جونثالث):تاريخ الفكر الأندلسي،ترجمة حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية، د ط،د ب،د ت.
3. بروفنسال (ليفي):حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، دط، بيروت.
4. ج س كولان:الأندلس، ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1980م
5. دوزي (رينهارت): المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة، 1995م،ج3.
6. زعفراني (حاييم): يهود الأندلس والمغرب،ترجمة أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط،2000م، ج1.
7. ميتز (آدم): الحضارة العربية الإسلامية في القرن 4 هـ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو وريدة، دار الكتاب العربي، ط 5، بيروت، مج1.

3_ المذكرات :

1. _البخاري (عمر): البربر في الأندلس في عهد الطوائف خلال القرن (5هـ/11م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة أب بكر بلقايد، تلمسان، 2015م.

2. _البشري (سعد عبد الله): الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986.

3. _بوالصوف(فضيل):العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر الطوائف ق5ه/11م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط،جامعة منتوري،قسنطينة،2010م.

4. _بولعراس (خميسي): الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007م.

5. _جباري (سامية): الأزمة الأخلاقية في المجتمع الأندلسي كما صورها الأدب(عصر الطوائف والمرابطين)،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه للعلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007م.

6. _ الدبسي (جمعان أحمد صالح): الفكر التربوي عند الإمام أحمد بن حنبل، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التربية الاسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1415ه.

7. _حمانتيت (عبد الكريم): الدور الجهادي لعلماء الأندلس في الصراع مع النصارى من عصر ملوك الطوائف إلى سقوط الموحدين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2012م.

8. _الحميدي (غانم سعد عبد الكريم): فقهاء الأندلس في عصر الخلافة ودورهم السياسي والإداري والثقافي(316ه-399ه/928م-1008م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ،الجامعة الأردنية،الأردن،2002م.

9. _حيمي (عبد الحفيظ): نظام الشرطة في الغرب الإسلامي(2-6ه/8-12م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط،جامعة وهران،الجزائر،2015م.

10. _الخالدي(خالد يونس): اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، (92هـ_897هـ/711م _1492م)، رسالة دكتوراه أجيزت من قسم التاريخ ، جامعة بغداد، 1999م.
11. _الخماش (أريج): الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة حتى نهاية عصر الطوائف(138هـ_484هـ)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2016م.
12. _بن خيرة (رقية): الآفات الاجتماعية في الأندلس ما بين القرنين(5هـ_6هـ/11م _12م) ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2017م.
13. _الدبسي (جمعان أحمد صالح): الفكر التربوي عند الإمام أحمد ابن حنبل،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التربية الإسلامية و المقارنة،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1415هـ.
14. _الدرة (عبد القادر أحمد): العلماء الشهداء في الأندلس(400هـ_897هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.
15. _ بن الذيب (عيسى): المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية(480هـ_540هـ/1056/_1145م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر ، 2009م.
16. _الزهراني (علي بن محمد): الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،1996م.
17. _ زيارة (نادر فرج): الترف في المجتمع الإسلامي الأندلسي(92هـ_66هـ/ 711م _1269م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة،2010م.
18. _زيان (علي): المعرفة التاريخية في الأندلس خلال(ق5هـ / 11م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011م.

19. _عابد (فطيمة):الحياة الفكرية بسرقسطة البيضاء خلال عهد ملوك الطوائف،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط،جامعة الجزائر، 2009م.
20. _العكش (إبراهيم علي):التربية و التعليم في الأندلس، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأصول، الجامعة الأردنية، 1982م.
21. _العوفي (سلمي بن سلمان):الحسبة في الأندلس (92هـ-897هـ)،مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،المملكة العربية السعودية،1421هـ.
22. _قاسم (فدوى عبد الرحيم): الرثاء في الأندلس عصر ملوك الطوائف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، 2002م.
23. _ قريب (محمد)، تومي (محمد الأمين): ملامح الفكر التربوي زمن ملوك الطوائف بالأندلس، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2016م.
24. _مربوش (فتحية)، بابا خويا (شفيقة): دور فقهاء المالكية في الأندلس(ق 2هـ_6هـ/ 8م_12م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة آكلي محند أو الحاج، البويرة،2014م.
25. _المشهداني (علياء هاشم): فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس و المغرب حتى منتصف القرن 6 هـ/12م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2003م.
26. _ولد آن (محمد الأمين): النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين(422هـ_539هـ/1030م_1141م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المغرب الإسلامي، جامعة وهران، 2013م.
27. _اليوسف (إسماعيل مصطفى): ابن حزم الأندلسي حياته فلسفته، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1394هـ.

4_ الموسوعات:

1. نجيب زبيب:الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس،تق أحمدا بن سوده،دار الأمير،ط1، بيروت، 1995م،ج2.

5_المجلات و الدوريات:

2. حمودي (صلاح التجاني): نشأة وتطور الشرطة في الدولة الإسلامية، المجلة العربية للدراسات الأمنية.
3. زناتي (أنور محمد): فقهاء الأندلس والجهاد في عصر دولة المرابطين، مجلة البيان،العدد 324، 2014م.
4. شلبي (عمر راجح):دور علماء الأندلس في الحياة السياسية خلال القرن الخامس الهجري، مجلة الجامعة الإسلامية، مج 16، العدد2، 2008م.
5. محمد (أحمد صالح)،عبد الله (خالد محمود): دور العلماء في الحياة الاجتماعية في عهد الموحدين، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد 10 ،مجلد3.
6. مكي (محمود على):التشيع في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف،،صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية،العدد 1،مدريد ، 1954م،مج2.

6_المنتديات و المؤتمرات:

1. بعيون (سهى):التواصل الثقافي بين الأندلس و المشرق، مؤتمر فيلادلفيا14،كلية الآداب و الفنون.
2. شحلان (أحمد) : مكونات المجتمع الأندلسي ومكانة أهل الذمة فيه، منتديات جبالة، كلية الآداب ، الرباط، 2013م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة

مــلخــص الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لتقدم توضيحا عن دور الفقهاء في الأندلس في عصر ملوك لطوائف في الفترة بين (422-484هـ/1030-1091م) فقد عرفت البلاد في هذه الفترة اضطرابات وتدهور في مختلف الجوانب لا سيما الجانبين السياسي و الاجتماعي، إذ حكمتها دويلات متفرقة تسعى كل واحدة منها لتحقيق مصالحها.

وقد مهدنا الدراسة بمدخل تمهيدي تناولنا فيه سقوط الدولة الأموية في الأندلس والفتنة القرطبية (البربرية) ،وظهور ملوك الطوائف وذكرنا أهم دولهم.

أما في الفصل الأول فأوضح التطور الثقافي في عصر الطوائف ودور الفقهاء في هذا التطور فقد برز عدد من فقهاء بمعارف متنوعة مما كان له أثره في ازدهار الحياة الفكرية ويتجلى ذلك من خلال مساهمتهم في التعليم ، ونشاطاتهم في مختلف العلوم الدينية كالفقه والتفسير ،الحديث، والعلوم الأدبية والإنسانية كالتاريخ والفلسفة. كذلك مشاركتهم في المناظرات وقيامهم برحلات علمية إلى المشرق ساهمت في تطوير الجانب العلمي.

واشتمل الفصل الثاني على دور الفقهاء الاجتماعي مبينا مكانتهم في المجتمع الأندلسي، وموقفهم من مظاهر الترف والانحلال الخلقي الذي عمَ بعض المدن الأندلسية مما أدى إلى انتشار بعض العادات السيئة وقد تصدى لها عدد من الفقهاء،كما برز أيضا موقفهم من أهل الذمة من يهود ونصارى إذ أصبحت لهم مكانة في المجتمع الأندلسي وتقلدوا مناصب هامة في الدولة.

وأخيرا تطرقت الدراسة في الفصل الثالث إلى الحديث عن دور الفقهاء السياسي من حيث علاقتهم بالسلطة، و مشاركتهم في الحكم والإدارة من خلال توليهم للمناصب الرسمية والوظائف الشرعية التي أسندت إليهم من قضاء وشورى والحسبة ،وولاية المظالم،كذلك الوظائف الإدارية كالشرطة والوزارة، والكتابة.كما برز دورهم في تحقيق الوحدة السياسية،ومساندة المرابطين في إسقاط حكم الطوائف بعدما تبينت لا مبالاتهم وتخاذلهم.

وفي الخاتمة عرضنا كافة النتائج التي أسفرت عنها الدراسة.